موسوعة أهل البيت عليهم السلام

سيرة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء الثاني عشر

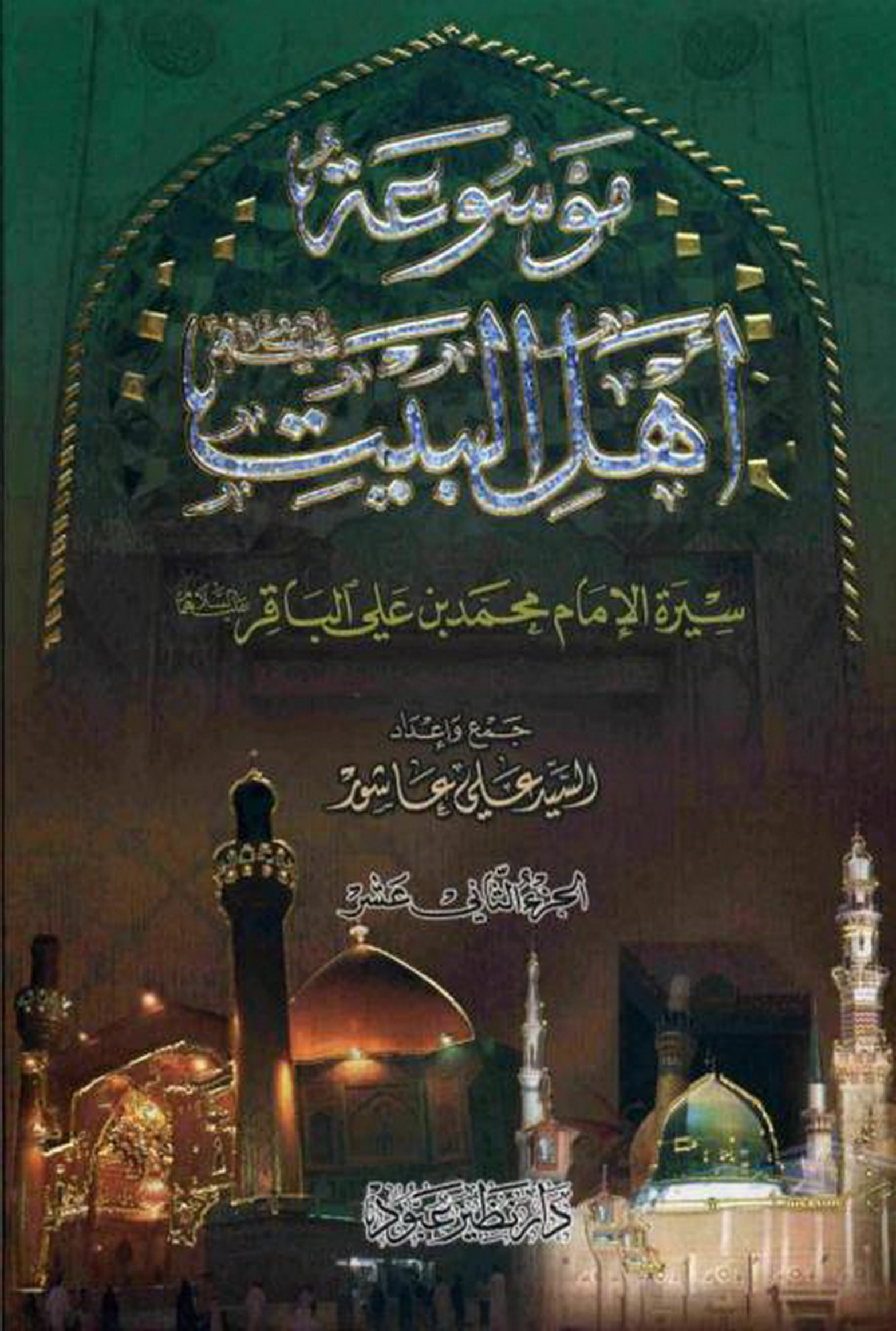

دار نظير عبود

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هو محمّد الباقر[١]

أوّل هاشمي من هاشميّين وعلويّ من علويّين وفاطمي من فاطميّين لأنّه أوّل من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام[٢].

هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، ومتفوق دره وواضعه، ومنمق دره وراضعه، صفا قلبه، وزكا عمله، وطهرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمرت بطاعة الله أوقاته، ورسخت في مقام التقوى قدمه، وظهرت عليه سمات الإزدلاف، وطهارة الإجتباء، فالمناقب تسبق إليه، والصفات تشرف به.

قال ابن خلّكان في تاريخه: كان الباقر عالماً سيّداً كبيراً، وإنّما قيل له الباقر لأنه تبقّر في العلم أي توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقى ... وخير من لبى على الأجبل

أقول: ذلك الشاعر القرظي.

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة: أبو جعفر محمّد الباقر سمي بذلك من بقر الأرض أي شقها، وأثار مخبئاتها ومكامنها، فلذلك هو أظهر من مخبئات كنوز المعارف وحقائق الأحكام واللّطائف، ما لا يخفى إلّا على منطمس البصيرة، أو فساد الطوية والسريرة، ومن ثم قيل: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه وزكى علمه وعمله، وطهرت نفسه وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوخ في مقامات العارفين ما يكلّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة.

قال المفيد في الإرشاد: ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من علم الدّين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب، ما ظهر عن أبي جعفر. وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار بالفضل به علماً لأهله تضرب به الأمثال،

---

(١) انظر ترجمته وأخباره في تهذيب الكمال: ١٧/ ٧٣ وتهذيب التهذيب: ٥/ ٢٢٥ والوافي بالوفيات: ٤/ ١٠٢ والتاريخ الكبير: ١/ ١/ ١٨٣ والجرح والتعديل: ٤/ ١/ ٢٦ وحلية الأولياء: ٣/ ١٨٠ والمعرفة والتاريخ البداية والنهاية طبقات ابن سعد: ٥/ ٣٢٠ أعيان الشيعة العبر: ١/ ١٤٢، وشذرات الذهب: ١/ ١٤٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣٨، والبحار: ٤٦/ ٢١٥ ح ١٣.

وتسير بوصفه الآثار والأشعار، وفيه يقول القرظي: يا باقر العلم، البيت[١].

وقال مالك بن أعين الجهني يمدحه:

إذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالاً
وإن قيل أين ابن بنت النبي نلت بذاك فروعاً طوالاً
نجوم تهلّل للمدلجين جبال تورث علماً جبالاً

وروى بإسناده عن الشريف أبي محمّد الحسن بن محمّد قال: حدّثني جدّي، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم الشيباني قال: حدّثنا عبد الرحمن صالح الأزدي عن أبي مالك الجهني عن عبد الله بن عطاء المكّي قال: ما رأيت العلماء عند أحد قطّ أصغر منهم عند أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه، كأنّه صبّي بين يدي معلّمه، وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمّد بن عليّ شيئاً قال: حدثني وصيّ الأوصياء ووارث علوم الأنبياء محمّد بن عليّ بن الحسين[٢].

قال فيه: وروى مخول بن إبراهيم عن قيس بن الرّبيع قال: سألت أبا إسحاق السبيعي عن المسح على الخفّين فقال: أدركت النّاس يمسحون، حتّى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قطّ، محمّد بن عليّ بن الحسين فسألته عن المسح فنهاني عنه، وقال: لم يكن عليّ أمير المؤمنين يمسح وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفّين.

قال أبو إسحاق: فما مسحت منذ نهاني عنه، قال قيس بن الربيع: وما مسحت أنا منذ سمعت أبا إسحاق.

إلى أن قال: وكان مع ما وصفناه من الفضل في العلم والسؤدد والرّئاسة والإمامة، ظاهر الجود في الخاصّة والعامّة، مشهور الكرم في الكافة معروفاً بالفضل والإحسان، مع كثرة عياله وتوسط حاله[٣].

وقد روى أبو جعفر أخبار المبتدأ وأخبار الأنبياء وكتب عنه المغازي: وأثروا عنه السنن واعتمدوا عليه في مناسك الحج، التي رواها عن رسول الله وكتبوا عنه تفسير القرآن، وروت عنه الخاصة والعامّة الأخبار، وناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء، وحفظ عنه النّاس كثيراً من علم الكلام، وألّف كتاباً في تفسير القرآن رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيديّة كذا نقل ابن النديم في الفهرست[٤].

---

(١) الأنوار البهية: ١٣٥، وكشف الغمة: ٢/ ٣٣٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣٤، والبحار: ٤٦/ ٢٨٦ ح ٢.
(٣) كشف الغمة: ٢/ ٣٣٩، والإرشاد: ٢/ ١٦٦.
(٤) الإرشاد: ٢/ ١٦٣، وكشف الغمة: ٢/ ٣٣٧.

وقال أبو نعيم: قمر الأقمار، وسيّد الأبرار، ونور الأنوار، وقائد الأخيار، الطهر الطاهر، والنجم الزاهر، العلم الفاخر، الناسك الذاكر، الخاشع الصابر، القانت الشاكر، العالم الباقر، السيّد الوجيه، والسيّد النبيه، المدفون عند أبيه، الخيّر الولي عند العدو والولي، أبو جعفر محمد بن عليّ، كان من سلالة النبوة، وجمع حسب الدين والأبوّة، تكلم في العوارض والخطرات، وسفح الدموع والعبرات، (واشتغل بالطاعات)، ونهى عن المراء والخصومات (والمعقلات)[١].

وقال غيره: كان الباقر محمد بن عليّ من العلم والزهد ولسان الحكمة محل عظيم، وله في معاني الزهد ودقائق العلوم في التوحيد كلام جمّ جسيم[٢].

قال ابن عساكر في التاريخ: باقر العلم[٣] من أهل المدينة.

أوفده عمر بن عبد العزيز عليه حين ولي الخلافة يستشيره في بعض أموره. روى عن أبيه، وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعبيد الله بن أبي رافع، ومُحمَّد بن الحنفية، وسعيد بن المسيب.

ويقول محمد بن المنكدر شيخ مالك بن أنس في الباقر: ما كنت أرى أنّ مثل على بن الحسين يدع خلفاً يقاربه في الفضل حتى رأيت ابنه محمداً الباقر[٤].

ويقول عنه الحسن البصري: ذلك الذى يشبه كلامه كلام الأنبياء[٥].

روى عنه: عبد الرَّحْمن بن هرمز الأعرج، وهو أسنّ منه، وابنه جعفر بن محمد، والزهري، وعمرو بن دينار، وأبو إسحاق الهمداني. وعطاء بن أبي رباح، وابن جُريج، وربيعة بن أبي عبد الرَّحْمن، ويحيى بن أبي كثير، وقُرة بن خالد البصري، وحرب بن سريج، وأبيض بن ابان، والحكم بن عتيبة، وجابر بن يزيد الجعفي، وأبان بن تغلب، وليث بن أبي سليم والحجاج بن أرطاة[٦].

وقال البخاري[٧] قال: مُحمَّد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الهاشمي المدني القرشي، سمع جابر بن عبد الله، وأباه، سمع منه عمر بن دينار، وابنه جعفر، قال لي عبد الله بن مُحمَّد عن ابن عيينة عن جعفر قال: مات أبي وهو ابن ثمان وخمسين، وقال أبو نعيم: مات سنة أربع عشرة ومائة، وقال لي محمود: عن عبد الرزاق، وأنبأنا ابن جريج، عن عطاء، عن مُحمَّد

(١) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٠.
(٢) كشف الغمة: ٢/ ٣٤٤.
(٣) سُمي بذلك لبقره العلم وتوغله فيه واستنباطه الحكم وقد أشار إلى ذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٩/ ٣٠٩ ترجمة الإمام الباقر عليه السلام، وابن حجر في الصواعق: ١٩٩/ ١٢٧.
(٤) الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي: ١٤٠.
(٥) الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي: ١٤٠.
(٦) تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/ ٢٦٨، وتهذيب الكمال: ٢٦/ ١٣٩.
(٧) التاريخ الكبير للبخاري: ١/ ١/ ١٨٣.

بن علي بن حسين: فلقيت أنا مُحمَّد بن علي فأخبرني أن النبي ﷺ عليه عم وفرد، وقال بعضهم: مُحمَّد بن علي عن عمار، وتوهم بعضهم أنه مُحمَّد بن الحنفية، والأول أصح.

وقال الحاكم قال[١] : أبو جعفر مُحمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي المدني، وأمه أم عبد الله بنت حسن بن علي بن أبي طالب، سمع جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، روى عنه عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، والحاكم بن عتيبة.

وقال أبو نعيم في الحلية قالوا: الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وكذلك السيّد بن السيّد بن السيّد بن السيّد محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ[٢].

روى عنه الفطاحل: أخوه زيد وابنه جعفر الصادق. ثم الأوزاعي إمام الشام. وابن جريج إمام مكة. وأبو حنيفة. وعبد الله بن أبي بكر بن حزم شيخ مالك إمام المدينة. وحجاج بن أرطاة ومكحول بن راشد. وعمرو بن دينار. ويحيى بن كثير. والزهري، وربيعة الرأي شيخا مالك. والأعمش والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبان بن تغلب وجابر الجعفي وزرارة بن أعين[٣].

❀ ❀ ❀

في أسرار أبي جعفر الباقر عليه السلام

قال رجب البرسي: فمن ذلك ما رواه محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ وقع إليه ورشانان ثم هدلا فرد عليهما فطارا، فقلت: جعلت فداك ما هذه؟ فقال: هذا طائر ظن في زوجته سوءاً فحلفت له فقال لها: لا أرضى إلّا بمولاي محمد بن علي عليه السلام، فجاءت فحلفت له بالولاية أنّها لم تخنه فصدّقها، وما من أحد يحلف بالولاية إلّا صدّق إلّا الإنسان، فإنّه حلّاف مهين[٤].

ومن ذلك ما رواه ميسر قال: قمت بباب أبي جعفر فخرجت جارية جلاسية فوضعت يدي على رأسها فناداني من أقصى الدار: أدخل لا أبا لك فلو كانت الجدران تحجب أبصارنا عنكم كما تحجب أبصاركم لكنّا نحن وإيّاكم سواء[٥].

ومن ذلك ما رواه محمد بن مسلم قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى مكان يريده فسرنا،

(١) الأسامي والكنى للحاكم النيسابوري: ٣/٣٨ رقم ٩٩٩.
(٢) البحار: ٤٦/٢٨٩ ح ١٢.
(٣) الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي: ١٤٠.
(٤) بحار الأنوار: ٦٥/٢٤ ح٤٠.
(٥) بحار الأنوار: ٤٦/٢٤٨ ح٤٠ وفيه لا أم لك.

وإذا ذئب قد انحدر من الجبل وجاء حتى وضع يده على قربوس السرج، وتطاول فخاطبه فقال له الإمام عليه السلام: إرجع فقد فعلت، قال: فرجع الذئب مهرولاً.

فقلت: يا سيدي ما شأنه؟

فقال: ذكر أن زوجته قد عسرت عليها الولادة فسأل لها الفرج وأن يرزقه الله ولداً لا يؤذي دواب شيعتنا، فقلت له: إذهب فقد فعلت، قال: ثم سرنا، وإذا قاع محدب يتوقّد حرّاً، وهناك عصافير يتطايرون، ودرن حول بغلته فرجوها، وقال: لا ولا كرامة، قال: ثم سار إلى مقصده، فلما رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع وإذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت، فسمعته يقول: إشربي وارتوي، قال: فنظرت، وإذا في القاع ضحضاح[1] من الماء، فقلت: يا سيدي بالأمس منعتها واليوم سقيتها؟

فقال: إعلم أن اليوم خالطتها القنابر فسقيتها، ولولا القنابر لما سقيتها.

فقلت: يا سيدي، ومّا الفرق بين القنابر والعصافير؟

فقال: ويحك أما العصافير فإنّهم موالي الرجل[2] لأنهم منه، وأما القنابر فإنّهم موالينا أهل البيت، وإنّهم يقولون في صفيرهم: بوركتم أهل البيت عليهم السلام، وبورك شيعتكم، ولعن الله أعداءكم.

ثم قال: عادانا من كل شيء حتى الطيور الفاختة ومن الأيام الأربعاء[3].

قال رجب البرسي: في هذا الحديث رمز حسن يشير إلى أن كلّاً يميل إلى شكله ويفرح بنظيره، وينبعث إلى طبعه، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: يعرف ولد الحرام بأكله للحرام.

وهذا أيضاً رمز وهو أن ولد الحرام مادته من الحرام فهو يحب ما هو منه، وعدوّهم من الرجل فهو لا يحب إلّا مادته، ومحبّهم ووليّهم طينته منهم، وهي طينة خلق منها أولاد الحلال فلا يحبّهم إلّا ولد الحلال، وليس محبّهم إلّا ولد الحلال.

ومن ذلك ما رواه إسماعيل السندي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول لرجل من خراسان كان قدم إليه: كيف أبوك؟

فقال الرجل: بخير.

فقال: فأخوك؟

قال: خلفته صالحاً، فقال: قد هلك أبوك بعد خروجك بيومين، وأما أخوك فقتلته جاريته يوم كذا، وقد صار إلى الجنّة.

---

(١) الضحضاح في الأصل ما رقّ من الماء على وجه الأرض ما بلغ الكعبين «النهاية».

(٢) في البحار: عمر.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٧٢ ح٢٥ بتفاوت.

فقال الرجل: جعلت فداك، إن ابني قد خلفته وجعاً، فقال: أبشر فقد برىء وزوّجه عمّه ابنته وصار له غلام وسمّاه علياً، وليس من شيعتنا، فقال الرجل: فما إليه من حيلة؟ فقال: كلا قد أخذ من صلب آدم أنه من أعدائنا فلا تغرّنك عبادته وخشوعه[١].

ومن ذلك ما رواه جابر بن يزيد قال: كنّا مع أبي جعفر عليه السلام في المسجد فدخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام، وعليه ثوبان معصفران فقال أبو جعفر عليه السلام: لا تذهب الأيام حتى يملكها هذا الغلام، ويستعمل العدل جهراً والجور سرّاً فإذا مات تبكيه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء[٢].

ومن ذلك ما رواه أبو بصير قال: قال لي مولاي أبو جعفر عليه السلام: إذا رجعت إلى الكوفة يولد ولد تسمّيه عيسى، ويولد ولد وتسمّيه محمداً وهما من شيعتنا وأسماؤهما في صحيفتنا، وما يولّدون إلى يوم القيامة.

قال: فقلت: وشيعتكم معكم؟

قال: نعم، إذا خافوا الله واتقوه وأطاعوه[٣].

ومن ذلك أنه دخل المسجد يوماً فرأى شاباً يضحك في المسجد فقال له: تضحك في المسجد وأنت بعد ثلاثة من أصحاب القبور؟ فمات الرجل في أوّل اليوم الثالث، ودفن في آخره[٤].

ومن ذلك ما ورد في كتاب كشف الغمة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له يوماً: أنتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم. قلت: ورسول الله وارث الأنبياء؟

قال: نعم. قلت: وأنتم ورثة رسول الله؟

قال: نعم. قلت: فتقدر أن تُحيي الموتى وتبرىء الأكمه والأبرص وتخبر الناس بما يأكلون، وما يدخّرون؟

قال: نعم، بأمر الله، ثم قال: أدن منّي، فدنوت منه فمسح يده على وجهي، فأبصرت السماء والأرض، ثم مسح يده على وجهي فعدت كما كنت لا أرى شيئاً[٥].

(١) بحار الأنوار: ٤٦/ ٢٤٣ ح٣١ بتفاوت كبير.
(٢) بحار الأنوار: ٤٦/ ٢٥١ ح٤٤ بتفاوت.
(٣) بحار الأنوار: ٤٦/ ٢٧٤ ح٧٩.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٨٩ ج٦ باب ٣ ح١ باب انّهم يحيون الموتى. والهداية الكبرى: ٢٤٣ باب ٧ وبحار الأنوار: ٤٦/ ٢٣٧ ح١٣.

ذكر أمه عليه السلام

خليفة بن خياط قال: مُحمَّد بن علي بن حسين بن أبي طالب يكنّى أبا جعفر، أمّه أم عبد الله بنت حسن بن علي بن أبي طالب، توفي سنة ثمان عشرة ومائة[١].

وعن الزبير بن بي بكر قال: فولد علي الأصغر بن الحسين: حسناً، لا بقية له، وحسينا الأكبر لا بقية له، ومُحمَّد بن علي، وهو أبو جعفر، وعبد الله بن علي، وأمّهم أم عبد الله بنت حسن بن علي بن أبي طالب، ولأم ولد، وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين باقر العلم، وله يقول القُرظي[٢]:

يا باقر العلم لأهل التقى ... وخيرَ من لبى على الأَجبلِ

وله يقول مالك بن أعين الجُهيني[٣]:

إذا طلب الناس علم القُرآ ... ن كانت قريش عليه عيالا

وإنْ قيل: إنّي[٤] ابن بنت الرسو ... ل نلتَ بذلك فرعاً طويلا

نجوم[٥] تهلّلُ للمدلجين ... جبال تُورّث علماً جبالا[٦]

وقال مُحمَّد بن سعد في الطبقات: قال في الطبقة الثالثة من أهل المدينة: مُحمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ويكنى أبا جعفر.

قال الهيثم: توفي سنة ثمان عشرة ومائة.

قال الواقدي: سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقال أبو نُعيم: توفي سنة أربع عشرة ومائة[٧].

وقال وأمه أمّ عبد الله بنت حسن بن علي بن أبي طالب، كان ثقة، كثير الحديث.

وعن أبي الصباح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت أُمّي قاعدة عند جدار فتصدَّع الجدار

---

(١) طبقات خليفة بن خياط: ٤٤٤ رقم ٢٢٣٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤ ـ ٤ وأخبار الدول: ١١١ ط. بغداد.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٠٤ ومعجم الشعراء للمرزباني: ٣٦٦.

(٤) في معجم الشعراء: أين ابن بنت النبي. وفي سير أعلام النبلاء: وإن قيل: ابن ابن بنت الرسول.

(٥) في سير أعلام النبلاء: تحوم.

(٦) نسب قريش للمصعب الزبيري: ٥٩ ـ ٦٠، وترجمة محمد بن علي الباقر من تاريخ دمشق ١٢٨: ٦، سر السلسلة العلوية: ٣٢، معجم الشعراء للمرزباني: ٢٦٨، عمدة الطالب: ١٩٥، سير اعلام النبلاء ٤: ٤٠٤، الإتحاف: ١٤٤، نور الأبصار: ١٥٦، شرح الأخبار ٣/ ٢٨٢.

(٧) طبقات ابن سعد: ٥/ ٣٢٠ و٣٢٤.

وسمعنا هدّة شديدة، فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط فبقي معلّقاً في الجوّ حتى جازته فتصدّق أبي عنها بمائة دينار.

قال أبو الصباح: وذكر أبو عبد الله عليه السلام جدّته أمّ أبيه يوماً فقال: كانت صدّيقة: لم تدرك في آل الحسن عليهم السلام امرأة مثلها[١].

مولد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام

ولد أبو جعفر عليه السلام سنة سبع وخمسين وقبض عليه السلام سنة أربع عشرة ومائة وله سبع وخمسون سنة ودفن بالبقيع بالمدينة في القبر الّذي دفن فيه أبوه عليّ بن الحسين عليهما السلام وكانت أمّه أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وعلى ذرّيّتهم الهادية[٢].

وقيل كانت ولادته بالمدينة في ثالث صفر من سنة سبع وخمسين للهجرة[٣] قبل قتل جده الحسين عليه السلام بثلاث سنين، وقيل غير ذلك[٤].

قال أبو نصر: وكان مولده سنة ست وخمسين، وقال الذهلي: قال يحيى بن بكير - يعني - مات سنة سبع عشرة ومائة.

وقال عمرو بن علي: مات سنة أربع عشرة ومائة، وقال بعضهم: سنة سبع عشرة والصحيح سنة أربع عشرة.

وقال أبو عسى الترمذي: مات سنة خمس عشرة ومائة.

وقال الواقدي: مات سنة سبع عشرة ومائه.

وقال ابن سعد: قال الهيثم: توفي سنة ثمان عشرة ومائة.

وقال ابن أبي شيبة: مات سنة أربع عشرة ومائة.

وقال ابن نمير: مات سنة أربع عشرة ومائة[٥].

وفي أعلام الورى: ولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة غرّة رجب.

---

(١) الكافي: ١/٤٦٩ ح ١، والبحار: ٤٦/٣٦٦ ح ٧.
(٢) الكافي: ١/٢٤٨ ح ٤، والبحار: ٤٦/٢١٧ ح ١٧.
(٣) تاريخ ابن الخشاب: ١٨١، وفيات الأعيان ٤: ١٧٤ ترجمة رقم ٥٦٠، الفصول المهمة: ٢١١.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٢٧، تهذيب التهذيب ٩: ٣٠١.
(٥) إكمال الكمال: ٦/١٢٢، وطبقات ابن سعد: ٦/٣٣١.

وقيل: الثالث من صفر وقبض عليه السلام سنة أربع عشرة ومائة في ذي الحجّة.

وقيل: في شهر ربيع الأوّل وقد تمّ عمره سبعاً وخمسين سنة.

عاش مع جدّه الحسين عليه السلام أربع سنين ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة وكانت مدّة إمامته ثماني عشر سنة[١].

وقيل مات في سبع عشرة ومائة[٢] وقيل: غير ذلك[٣]، وقد نيف على الستين، وقيل: غير ذلك[٤]، أقام مع أبيه زين العابدين علي بن الحسين بضعاً وثلاثين سنة من عمره، وقبره بالمدينة بالبقيع[٥] في القبر الذي فيه أبوه، وعم أبيه الحسن، بالقبة التي فيها العباس وقد تقدم ذكر ذلك.

أسماء الإمام الباقر عليه السلام

محمد، وكنيته: أبو جعفر، وله ثلاثة ألقاب: باقر العلم، والشاكر، والهادي[٦].

وأشهرها الباقر، وسمّي بذلك لتبقره في العلم، وهو توسّعه فيه[٧].

وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر، وأهدى إليه سلامه على لسان جابر بن عبد الله، فقال: (يا جابر إنّك تعيش حتى تدرك رجلاً من أولادي إسمه إسمي يبقر العلم بقراً، فإذا رأيته فأقرئه مني السلام)[٨].

وهذه منقبة لم يشركه فيها أحد من الآل والأصحاب، بل تفرّد بها من بين الأحباب.

وللباقر عن جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وأبي هريرة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم رواية[٩].

---

(١) البحار: ٤٦/ ٢١٢ ح ١، وأعلام الورى: ١/ ٤٩٨.
(٢) الطبقات الكبرى: ٥/ ٣٢٤، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٢٧، صفة الصفوة: ٢/ ١١٢.
(٣) تاريخ ابن الخشاب: ١٨١، صفة الصفوة: ٢/ ١١٢.
(٤) تاريخ ابن الخشاب: ١٨١، الطبقات الكبرى: ٥/ ٣٢٤.
(٥) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٤.
(٦) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٤، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٢٧.
(٧) انظر لسان العرب: ٤/ ٧٤ (بقر).
(٨) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٣، ترجمة محمد بن علي من تاريخ دمشق: ١٣٤/ ٢٢ و٢٦، مطالب السؤول: ٢/ ١٠٦، تذكرة الخواص: ٣٣٧، الفصول المهمة: ١٩٧.
(٩) أنظر: صفة الصفوة: ٢/ ١١٢، المنتظم: ٧/ ١٦١، تذكرة الخواص: ٣٤١.

النبي يقرء الباقر السلام من الله

عن عبد الرَّحْمن بن كثير، عن جعفر بن مُحمَّد قال: قال أبو جعفر مُحمَّد بن علي: أجلسني جدي الحسين بن علي في حجره وقال لي: رسول الله ﷺ يقرئك السلام. وقال علي بن الحسين: أجلسني علي بن أبي طالب في حجرة وقال لي: رسول الله ﷺ يقرئك السلام[١].

عن أبان بن تغلب، عن مُحمَّد بن علي قال: أتاني جابر بن عبد الله وأنا في الكتّاب فقال لي: اكشف عن بطنك، فألزق بطنه ببطني وقال لي: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرئك السلام[٢].

وعن أبي الزبير قال: كنا عند جابر بن عبد الله فدخل عليه علي بن الحسين ومعه ابنه، فقال جابر من هذا يابن رسول الله ﷺ؟

قال: ابني محمد، فضمّه جابر إليه وبكى، ثم قال: اقترب أجلي يا محمد، رسول الله ﷺ يقرئك السلام، فسئل وما ذاك؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول للحسين بن علي عليه السلام: «إنه يولد لابني هذا ابن يقال له علي بن الحسين، وهو سيد العابدين، إذا كان يوم القيامة يُنادي مناد: ليقم سيد العابدين، فيقوم علي بن الحسين، ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له: محمد، إذا رايته يا جابر فأقرئه منّي السلام. يا جابر، إعلم أنّ المهدي من ولده، واعلم يا جابر أن بقاءك بعده قليل»[٣].

فما لبث جابر بعد ذلك اليوم إلّا بضعة عشر يوماً حتى توفي[٤].

وفي بشائر المصطفى عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولداً من الحسين يُقال له محمّد الباقر يبقر علم الدِّين بقراً فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام[٥].

وفي القاموس: بقره شقّه ووسعه والباقر محمّد بن عليّ بن الحسين لتبحّره في العلم.

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ قال ذات يوم لجابر: إنّك ستبقى حتّى تلقى ولدي محمّد بن عليّ بن الحسين المعروف في التوراة بالباقر فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام، فدخل جابر إلى عليّ بن الحسين فوجد محمّداً بن عليّ عنده غلاماً فقال له: يا غلام اقبل فأقبل ثمّ قال له: أدبر.

---

(١) منتخب كنز العمال: ٥/ ٣٣٠، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٠٤.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٤١١ في ترجمة مفضل بن صالح النحاس.

(٣) مجمع الزوائد: ١٠/ ٢٢ عن الطبراني ولسان الميزان: ٥/ ١٩٠ والمعجم الأوسط: ٦/ ٣٠٤ بتفاوت.

(٤) الفصول المهمة: ١٩٧، ونور الأبصار: ١٩٢.

(٥) البحار: ٤٦/ ٢٢٢ ح ٦، وإعلام الورى: ١/ ٥٠٥.

فقال جابر: شمائل رسول الله وربّ الكعبة .

قال عليّ بن الحسين: هذا ابني محمّد الباقر، فوقع على قدميه يقبّلهما ويقول: إنّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام فقال: يا جابر على رسول الله السلام وعليك بما بلّغت[1].

وفي حديث آخر أنّه لقيه في بعض سكك المدينة.

وفي رواية أُخرى أنّه رآه مع الصبيان في المكتب وأنّ عليّ بن الحسين عليه السلام أمره بالاحتجاب بعد ذلك خوفاً عليه من الشهرة والحسد.

وعن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي أنّه قال: كنا عند جابر بن عبد الله فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي، فقال علي لابنه محمد: (قبّل رأس عمك) فدنا محمد من جابر فقبّل رأسه.

فقال جابر: من هذا؟ وكان قد كفّ بصره.

فقال علي: (هذا إبني محمد).

فضمه جابر إليه وقال: يا محمد، محمد رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام.

فقال لجابر: كيف ذلك ياأبا عبد الله.

فقال: كنت مع رسول الله ﷺ والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال ﷺ: (ياجابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيد العابدين . فيقوم علي بن الحسين، ويولد لعلي ابن يقال له محمد، ياجابر إن رأيته فأقرئه مني السلام، واعلم أنّ بقاءك بعد رؤيته يسير)[2].

فلم يعش جابر بعد ذلك إلّا قليلا، ومات رحمه الله.

وفي كتاب الخرائج عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ جابر بن عبد الله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ وكان منقطعاً إلينا أهل البيت وكان يقعد في مسجد الرسول فيقول: يا باقر يا باقر وأهل المدينة يقولون: جابر يهجر فيقول: لا والله لا أهجر ولكنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّك ستدرك رجلاً منّي اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً فذلك الذي دعاني إلى ما أقول، ثمّ إنّه أدركه وأبلغه سلام جدّه وكان جابر يأتيه طرفي النهار فلم يلبث أن مضى عليّ بن الحسين عليه السلام وكان محمّد بن علي يأتيه لصحبته لرسول لله ﷺ فجلس الباقر يحدّثهم عن الله فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط أجرأ من هذا، فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن رسول الله ﷺ فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً أكذب

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٣٥ ح ٩، والكافي: ١/ ٤٦٩ ح ٢.

(٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٣، مختصر تاريخ دمشق: ٢٣/ ٧٨، الفصول المهمة: ٢١١، تذكرة الخواص: ٣٠٣.

من هذا يحدّث عمّن لم يره، فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن جابر بن عبد الله فصدّقوه وكان جابر والله يأتيه فيتعلّم منه[١].

قال السيد نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار: ينبغي أن يحمل قوله: حدّثهم عن جابر يعني عن علومه التي يحملها عن المعصومين ﷺ كان يقول عن جابر ولا يقول حدّثني جابر، لأنّ كلّما كان يحدّث به ﷺ لم يسمعه عن جابر ويجوز أن يكون أخذ منه إجازة عامة كأن يكون قال له: إنّي أحدّث عنك تلطّفاً إلى تصديق الناس وهذا جائز في علم الدراية وحمله على ظاهره ممكن أيضاً بأن يكون ﷺ سمع من جابر كلّما كان يحدّث به أوّل الأمر، وذلك أنّ الناس من أهل المدينة وغيرهم إنّما قالوا ذلك القول في ابتداء الأمر فلمّا تحقّقوا سعة علمه واعتراف جابر بالعجز عنه وإنّه كان يأخذ العلم عنه، أقبلوا إلى تصديقه ممّا يحكيه عن الله ورسوله وعن عليّ بن أبي طالب والحسين ﷺ.

ويرشد إليه ما رواه أبو جعفر بن بابويه في حديث طويل قال فيه: بِمَ كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّم فربما غلط جابر فيما يحدّث به عن رسول الله ﷺ فيرد عليه ويذكّره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله وكان يقول: يا باقر يا باقر أشهد بالله إنّك قد أوتيت الحكم صبيّاً[٢].

وعن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت وكان يقعد في مسجد رسول الله ﷺ وهو معتجرٌ[٣] بعمامة سوداء وكان ينادي يا باقر العلم، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابرٌ يهجر، فكان يقول: لا والله ما أهجر ولكنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّك ستدرك رجلاً منّي إسمه إسمي وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً، فذاك الّذي دعاني إلى ما أقول.

قال: فبينا جابرٌ يتردّد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرّ بطريق في ذاك الطريق كتّاب، فيه محمّد بن عليّ، فلمّا نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل ثمّ قال له: أدبر فأدبر ثمّ قال: شمائل رسول الله ﷺ والّذي نفسي بيده: يا غلام ما اسمك؟

قال: إسمي محمّد بن عليّ بن الحسين، فأقبل عليه يقبّل رأسه ويقول: بأبي أنت وأمّي أبوك رسول الله ﷺ يقرئك السّلام ويقول ذلك.

قال: فرجع محمّد بن عليّ بن الحسين إلى أبيه وهو ذعر فأخبره الخبر، فقال له: يا بنيّ وقد فعلها جابرٌ قال: نعم قال: إلزم بيتك يا بنيّ فكان جابر يأتيه طرفي النّهار وكان أهل المدينة يقولون:

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ٢٧٩، والكافي: ١/ ٤٦٩ ح ٢.

(٢) علل الشرائع: ١/ ٢٣٤ ح ١.

(٣) الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه.

واعجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النّهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث أن مضى عليٌّ ابن الحسين عليه السلام فكان محمّد بن عليّ يأتيه على وجه الكرامة لصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله قال: فجلس عليه السلام يحدّثهم عن الله تبارك وتعالى، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً أجرأ من هذا، فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قطُّ أكذب من هذا يحدّثنا عمّن لم يره، فلمّا رأى ما يقولون، حدّثهم عن جابر بن عبد الله.

قال: فصدّقوه وكان جابر بن عبد الله يأتيه فيتعلّم منه[١].

الآيات النازلة في الإمام الباقر عليه السلام

تقدم جملة من الآيات النازلة في الإمام الباقر وغيره من الأئمة عليهم السلام في تاريخ ما تقدم من الأئمة، وروي عن سلمة بن كهيل، في قوله: ﴿لآيات للمتوسمين﴾[٢] قال: كان أبو جعفر منهم[٣].

ما نسب للإمام الباقر عليه السلام من الشعر

وعن قيس بن النعمان: خرجت يوماً إلى بعض مقابر المدينة، فإذا أنا بصبي جالس عند قبر يبكي بكاء شديداً، وإنّ وجهه ليلقي شعاعاً من نور، فأقبلت عليه، فقلت: أيها الصبي، ما الذي عقلت له من الحزن حتى أفردك بالخلوة في مجالب الموتى والبكاء على أهل البلاء وأنت بغو الحداثة مشغول عن اختلاف الأزمان وحنين الأحزان، فرفع رأسه وطأطأه، وأطرق ساعة لا يحير جواباً، ثم رفع رأسه وهو يقول:

إنّ الصبي صبي العقل لا صغرٌ ... أزرى بذي العقل فينا لا ولا كبرُ

ثم قال لي: ما هذا، إنك خليّ الذرع[٤] من الفكر، سليم الأحشاء من الحُرقة، أمنت تقارب الأجل بطول الأمل، إن الذي أفردني بالخلوة في مجالب أهل البلاء، يذكر قول الله عز وجل: ﴿فإذا هم من الأجداث إلى ربّهم ينسلون﴾[٥].

فقلت: بأبي أنت وأمي، من أنت؟ فإنّي لأسمع كلاماً حسناً.

---

(١) الكافي: ١/ ٤٧٠ ح ٢، والخرائج والجرائح: ١/ ٢٨٠.
(٢) من الآية ٧٥ من سورة الحجر.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٠٥.
(٤) الذرع: الخلق.
(٥) سورة يس، الآية: ٥١.

فقال: إنّ من شقاوة أهل البلاء قلّة معرفتهم بأولاد الأنبياء، أنا مُحمَّد بن علي بن الحسين بن علي، وهذا قبر أبي، فأيّ أُنس آنس من قربه، وأي وحشة تكون معه، ثم أنشأ يقول:

ما غاض دمعي عند نازلة ... إلاّ جعلتُك للبكا سببا

إنّي أُجلّ ثرى حللتَ به ... من أن أرى لسواك مكتنبا

فإذا ذكرتك سامحتك به ... منّي الدموع ففاض فانسكبا

قال قيس: فانصرفتُ وما تركتُ زيارة القبور مذ ذاك[١].

أولاد الإمام الباقر عليه السلام

جعفر وهو الصادق، وعبد الله، وإبراهيم، وأم سلمة[٢].

وقيل: كان أولاده أكثر من ذلك[٣].

وفي اعلام الورى، كان أولاده عليه السلام سبعة منهم أبو عبد الله جعفر بن محمّد وكان يكنّى به وعبد الله بن محمّد أمّهما أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وإبراهيم وعبيدالله ماتا في حياته عليه السلام أمّهما أمّ حكيم الثقفية وعليّ وزينب لأمّ ولد وأمّ سلمة لأمّ ولد[٤].

وفي كتاب البشائر إنّه لم يعتقد في أحد من ولد أبي جعفر الإمامة إلّا في الصادق عليه السلام خاصّة[٥].

وكان أخوه عبد الله يُشار إليه بالفضل والصلاح ودخل على بعض بني أُميّة فأراد قتله فقال: لا تقتلني أكن لله عليك عوناً واتركني أكن لك على الله عوناً يريد بذلك أنّه ممّن يشفع إلى الله فيشفّعه فلم يقبل ذلك منه وقال: لست هناك وسقاه السمّ.

وفي المناقب له أولاد سبعة درجوا كلّهم إلّا أولاد الصادق عليه السلام[٦].

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/ ٢٨٢.
(٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٤.
(٣) الطبقات الكبرى: ٥/ ٣٢٠، تذكرة الخواص: ٣٤١، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٢٨، صفة الصفوة: ٢/ ١٨٠.
(٤) الإرشاد: ٢/ ١٧٦، وكشف الغمة: ٢/ ٣٤٣.
(٥) الإرشاد: ٢/ ١٧٦.
(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٤٠، والبحار: ٤٦/ ٣٦٦ ح ٥.

شهادة الإمام الباقر عليه السلام

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض محمّد بن عليّ الباقر وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام أربع عشرة ومائة، عاش بعد عليّ بن الحسين عليهما السلام تسع عشرة سنة وشهرين.

قال الصدوق: سمّه إبراهيم بن الوليد، وقال بعض أرباب السير: سمه، عند علماء الشيعة، هشام بن عبد الملك بن مروان عليه اللعنة والخذلان[١].

وكان له حين قتل أبوه عليه السلام اثنتان وعشرون سنة.

قال أبو جعفر بن بابويه والسيّد ابن طاووس: سمّه إبراهيم بن الوليد[٢].

وفي حديث آخر سمّه هشام بن عبد الملك، ولا منافاة لأنّه يمكن أن إبراهيم سمّه بأمر الخليفة هشام عمّه عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٣].

وفي السرائر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وكفنه ودخوله قبره قال: قلت: يا أبتاه ما أرى عليك أثر الموت؟

قال: يا بني أما سمعت عليّ بن الحسين ناداني من وراء الجدران يا محمّد تعال عجّل[٤].

وصايا الإمام الباقر عليه السلام

وفي الكاف ى عنه عليه السلام قال: إنّ أبي قال لي ذات يوم في مرضه: يا بُني أدخل أُناساً من قريش من أهل المدينة حتّى أشهدهم قال: فأدخلت عليه أُناساً منهم فقال: يا جعفر إذا أنا متّ فغسّلني وكفّني وارفع قبري أربع أصابع ورشّه بالماء، فلمّا خرجوا قلت: يا أبت لو أمرتني بهذا صنعته ولم ترد أن أُدخل عليك قوماً تشهدهم.

قال: يا بُني أردت أن لا تنازع[٥] يعني في سُنن الغسل أو في الإمامة، لأنّ هذه الوصيّة مستلزمة لتلك الوصية.

وروي أنّه عليه السلام أوصى بثمانمائة درهم لمأتمه وكان يرى ذلك من السنّة، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اتّخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا[٦].

---

(١) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٤٠، والبحار: ٤٦/ ٢١٦ ح ١٥.
(٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٤٠، والبحار: ٤٦/ ٢١٦ ح ١٥.
(٣) البحار: ٤٦/ ١٥٣ ح ١٤، والأنوار البهية: ١٢٧.
(٤) بصائر الدرجات: ٥٠٢ ح ٦، والبحار: ٤٦/ ٢١٣ ح ٥.
(٥) الكافي: ٣/ ٢٠٠ ح ٥، والبحار: ٤٦/ ٢١٤ ح ٩.
(٦) الكافي: ٣/ ٢١٧ ح ٤، والبحار: ٤٦/ ٢١٥ ح ١٠.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال لي أبو جعفر: أوقف من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى.

قال السيد نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار: يقول مؤلّف الكتاب وفّقه الله تعالى: إنّ منى لمّا كانت موضعاً لاجتماع الشيعة أراد عليه السلام أن يناح ويبكى عليه في ذلك المحلّ إعزازاً واحتراماً له وتحصيلاً للثواب لشيعته الباكين عليه ولعلّ وجه التخصيص بالعشر سنين إرادة استقصاء شيعته النائيين في البلاد لإمكانه في امتداد هذا الوقت غالباً.

وقال أبو جعفر مُحمَّد بن علي: أوصاني أبي فقال: لا تصحبن خمسة، ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق.

قال: قلت: جُعلت فداك يا أبة، من هؤلاء الخمسة؟

قال: لا تصحبن فاسقاً فإنه بايعك بأكلة فما دونها.

قال: قلت: يا أبة، وما دونها.

قال: يطمع فيها ثم لا ينالها.

قال: قلت: يا أبة، ومن الثاني؟

قال: لا تصحبن البخيل، فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه.

قال: قلت: يا أبة، ومن الثالث؟

قال: لا تصحبن كذّاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب، ويقرّب منك البعيد.

قلت: يا أبة، ومن الرابع؟

قال: لا تصحبن الأحمق، فإنه يُريد أن ينفعك فيضرّك.

قال: قلت: يا أبة، ومن الخامس؟

قال: لا تصحبن قاطع رحم، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عزّ وجلّ في ثلاثة مواضع[1].

وعن عبد الله بن مسافر[2] قال: قال أبو جعفر عليه السلام في العشيّة التي اعتلّ فيها من ليلتها ـ وهي الليلة التي توفّي فيها ـ: يا عبد الله، ما أرسل الله نبيّاً من أنبيائه إلى أحد حتى أخذ عليه ثلاثة أشياء.

قلت: أيّ شيء هي يا سيّدي؟

---

(١) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

(٢) لم أجد له ذكراً في كتب الرجال، وفي البصائر: عن أبي مسافر، وهو أيضاً اشتباه ظاهراً، والصحيح: أبو مساور الذي عدّه الشيخ والبرقي من أصحاب الجواد عليه السلام.

قال: الإقرار له بالعبوديّة والوحدانيّة، وأنّ الله تعالى يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، ونحن قوم أو نحن معشر إذا لم يرضَ الله لأحدنا الدنيا[١] نقلنا إليه[٢].

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرض أبو جعفر عليه السلام مرضاً شديداً فخفت[٣] عليه، فقال: ليس عليَّ من مرضي هذا بأس.

قال: ثمّ مكث[٤] ما شاء الله، ثمّ اعتلّ علّة خفيفة فجعل يوصينا.

ثمّ قال: يا بنيَّ، أدخل عليَّ نفراً من أهل المدينة حتى أُشهدهم، فقلت له: يا أبة[٥]، ليس عليك بأس.

فقال: يا بنيّ، إنّ الذي جاءني فأخبرني أنّي لست بميّت في مرضي ذلك هو الذي أخبرني أنّي ميّت في مرضي هذا[٦].

وصيّة الإمام الباقر عليه السلام للشيعة

قال الإمام الباقر عليه السلام قال: يا معشر الشيعة! خاصموا بسورة إنّا أنزلناه تفلحوا، فوالله إنّها لحجّة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وإنّها لسيّدة دينكم، وإنّها لغاية علمنا، يا معشر الشيعة خاصموا بـ ﴿حم * والكتاب المبين * إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين﴾[٧] فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

يا معشر الشيعة! يقول الله تبارك وتعالى ﴿وإن من أمّة إلّا خلا فيها نذير﴾[٨] قيل: يا أبا جعفر نذيرها محمّد صلى الله عليه وآله؟

قال: صدقت، فهل كان نذيرٌ وهو حيٌّ من البعثة في أقطار الأرض؟ فقال السائل: لا.

قال أبو جعفر عليه السلام: أرأيت بعيثه أليس نذيره كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في بعثه من الله عزّ وجلّ نذير؟ فقال: بلى.

قال: فكذلك لم يمت محمّدٌ إلّا وله بعيثٌ نذيرٌ.

---

(١) في نسخة: إذا تمّ لنا الدنيا.
(٢) أخرجه في البحار: ٤/١١٣ ح ٣٤ وج ٢٧/٢٨٦ ح ٣ عن بصائر الدرجات: ٤٨١ ح ٤.
(٣) في مدينة المعاجز: فخفنا.
(٤) في مدينة المعاجز: ثمّ سكت.
(٥) في مدينة المعاجز: فقلت: يا أبتا.
(٦) عنه مدينة المعاجز: ٥/٧٩ ح ١٤٨٤ وإثبات الهداة: ٣/١٠٩ ح ١١٤.
(٧) الكافي: ١/٢٤٩ ح ٦، وتأويل الآيات: ٢/٨٢٤.
(٨) سورة فاطر، الآية: ٢٤.

قال: فإن قلت: لا؛ فقد ضيّع رسول الله ﷺ من في أصلاب الرجال من أُمّته قال: وما يكفيهم القرآن؟

قال: بلى إن وجدوا له مفسّراً.

قال: وما فسّره رسول الله ﷺ؟

قال: بلى قد فسّره لرجل واحد وفسّر للأُمّة شأن ذلك الرّجل وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال السائل: يا أبا جعفر كان هذا أمر خاصٌّ لا يحتمله العامّة.

قال: أبى الله أن يُعبد إلّا سرّاً حتّى يأتي إبّان أجله الذي يظهر فيه دينه كما أنّه كان رسول الله ﷺ مع خديجة مستتراً حتّى أُمر بالإعلان.

قال السائل: ينبغي لصاحب هذا الدّين أن يكتم؟

قال: أو ما كتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم مع رسول الله ﷺ حتّى ظهر أمره؟

قال: بلى.

قال: فكذلك أمرنا حتّى يبلغ الكتاب أجله[1].

وعن ضُريس الكُناسي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ـ وعنده أُناسٌ من أصحابه ـ: عجبت من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمّة ويصفون أنّ طاعتنا مفترضةٌ عليهم كطاعة رسول الله ﷺ ثمّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حقّنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أنّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثمّ يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟! فقال له حمران: جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر قيام عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ ذكره وما أُصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتّى قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الإختيار ثمّ أجراه.

فبتقدّم علم إليهم من رسول الله ﷺ قام عليٌّ والحسن والحسين عليهم السلام: وبعلم صمت من صمت منّا ولو أنّهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله عزّ وجلّ وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله عزّ وجلّ أن يدفع عنهم ذلك وألحّوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم، إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد، وما كان ذلك الذي أصابهم يا حمران لذنب اقترفوه، لا لعقوبة معصية خالفوا الله

(١) الكافي: ١/ ٢٥٠ ح ٦، والبحار: ٢٥/ ٧٣ ح ٦٢.

فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغوها، فلا تذهبنَّ بك المذاهب فيهم[١].

عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فرض الله عزّ وجلّ على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحداً.

قلت: أتسمّيهنَّ لي جعلت فداك؟ فقال: الصلاة، وكان الناس لا يدرون كيف يصلّون، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد أخبرهم بمواقيت صلاتهم، ثمّ نزلت الزكاة فقال: يا محمّد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم، ثمّ نزل الصّوم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشوراء بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم فنزل [صوم] شهر رمضان بين شعبان وشوّال، ثمّ نزل الحجّ فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: أخبرهم من حجّهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم، ثمّ نزلت الولاية وإنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، ثمّ أنزل الله عزّ وجلّ ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**﴾ وكان كمال الدِّين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّتي حديثو عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قائل ويقول قائل ـ فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني ـ فأتتني عزيمة من الله عزّ وجلّ بتلة[٢] اوعدني إن لم أبلّغ أن يعذّبني، فنزلت: ﴿**يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس، إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين**﴾[٣] فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: [يا] أيّها الناس إنّه لم يكن نبيٌّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّره الله، ثمّ دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وأدّيت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال: اللهمّ اشهد ـ ثلاث مرّات ـ ثمّ قال: يا معشر المسلمين هذا وليّكم من بعدي فليبلّغ الشاهد منكم الغائب[٤].

قال أبو جعفر عليه السلام: كان والله [علي عليه السلام] أمين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه، ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حضره الذي حضره فدعا عليّاً فقال: يا عليّ إنّي أُريد أن أئتمنك على ما إئتمنني الله عليه من غيبه وعلمه و[من] خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فلم يشرك والله فيها ـ يا زياد ـ أحداً من الخلق، ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام حضره الذي حضره فدعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً فقال لهم: يا بنيّ إنّ الله عزّ وجلّ قد أبى إلّا أن يجعل فيَّ سنّة من يعقوب وإنّ يعقوب دعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً، فأخبرهم بصاحبهم، ألا وإنّي أخبركم بصاحبكم، ألا إنّ هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) دعوات الراوندي: ٢٩٧، والكافي: ١/ ٢٦٢.

(٢) أي مقطوعة.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٤) الكافي: ١/ ٢٩٠ ح ٥.

الحسن والحسين عليهما السلام فاسمعوا لهما وأطيعوا ووازروهما فإنّي قد إئتمنتهما على ما إئتمنني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا إئتمنه الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فأوجب الله لهما من عليّ عليه السلام ما أوجب لعليّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه إلّا بكبره وإنّ الحسين كان إذا حضر الحسن عليه السلام لم ينطق في ذلك المجلس حتّى يقوم.

ثمّ إن الحسن عليه السلام حضره الذي حضره فسلّم ذلك إلى الحسين عليه السلام، ثمّ إنّ حسيناً حضره الذي حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام مبطوناً لا يرون إلّا أنّه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين ثمّ صار والله ذلك الكتاب إلينا[١].

فضل زيارة محمّد بن علي الباقر عليه السلام

في الكافي عن أبي علي الأشعري، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كانوا أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة[٢].

الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن زيد الشحام.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار أحداً منكم؟

قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

الصدوق رفعه إلى الصادق عليه السلام انّه قال: من زار واحداً منّا كان كمن زار الحسين عليه السلام[٤].

الطوسي بإسناده، عن محمّد بن أحمد بن داود، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن يوسف، عن هارون بن مسلم، عن أبي عبد الله الحراني قال قلت: لأبي عبد الله عليه السلام ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام؟

قال: من أتاه وزاره وصلى عنده ركعتين كتب له حجة مبرورة فإن صلى عنده أربع ركعات كتب له حجة وعمرة.

---

(١) الكافي: ٢٩١ ح ٦، وشرح أصول الكافي: ٦/ ١٢٣.
(٢) الكافي: ٤/ ٥٦٧ ح ٢.
(٣) الكافي: ٤/ ٥٧٩ ح ١.
(٤) ثواب الأعمال: ١٢٣.

قلت: جعلت فداك وكذلك لكلّ من زار إماماً مفترضة طاعته؟

قال: وكذلك كلّ من زار إماماً مفترضة طاعته[١].

الطوسي رفعه إلى الصادق عليه السلام انّه قال: من زارني غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً[٢].

الطوسي رفعه إلى أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنّه قال: من زار جعفراً أو أباه عليهما السلام لم يشتك عينه ولم يصبه سقم ولم يمت مبتلى[٣].

نقش خواتيمه عليهم السلام

عيون الأخبار والأمالي عن الرضا عليه السلام: كان نقش خاتم الحسين عليه السلام: إنّ الله بالغ أمره، وكان عليّ بن الحسين يتختّم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام وكان محمّد بن عليّ يتختّم بخاتم الحسين عليه السلام.

وعنه عليه السلام في عيون الأخبار كان على خاتم محمّد بن عليّ عليه السلام: ظنّي بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصيّ ذي المنن وبالحسين والحسن.

وفي التهذيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نقش خاتم أبي «العزّة لله جميعاً».

وعن مُحمَّد بن جعفرقال أبي جعفر بن مُحمَّد قال: كان نقش خاتم أبي مُحمَّد بن علي: القوة لله جميعاً[٤].

ونقل الثعلبي في تفسيره أنّ الباقر عليه السلام كان نقش خاتمه هذه:

ظنّي بالله حسن وبالنبي المؤتمن

وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن

رواها بسنده في تفسيره متصلا إلى إبنه الصادق[٥].

---

(١) التهذيب: ٦/٧٩ ح ٤.

(٢) التهذيب: ٦/٧٨.

(٣) التهذيب: ٦/٧٨.

(٤) تاريخ جرجان: ٤١٩ رقم ٦٢٠.

(٥) تفسير الثعلبي (مخطوط): ٢٠٩ في تفسير آية المودة من سورة الشورى.

صفة الإمام الباقر عليه السلام

في فصول المهمّة: كان عليه السلام أسمر معتدلاً[١].

قال السيد نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار: تقدّم في تضاعيف أبواب هذا الكتاب أنّ الإمام يجب أن يكون أصبح الناس وأحسنهم خَلقاً وخُلقاً وهذه السمرة إمّا أنّها لا تنافي الحسن الفائق وإمّا أن يكون راجعاً إلى ما سبق تحقيقه في الأخبار من أنّ أغلب الناس كانوا يشاهدونه على هذه الصفة لحِكم ومصالح والواقع غير هذا كما سيأتي في حديث الجواد عليه السلام مع زوجته أُمّ الفضل بنت المأمون[٢].

وصيّة الإمام زين العابدين للباقر عليه السلام

في البصائر عن الصادق قال: لمّا حضر عليّ بن الحسين الموت أخرج السفط أو الصندوق عنده فقال: يا محمّد إحمل هذا الصندوق فحمل بين أربعة فلمّا توفّي جاء اخوته يدّعون في الصندوق، فقالوا: أعطنا نصيباً من الصندوق، فقال: والله ما لكم فيه شيء وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبه[٣].

وفي كتاب النصوص مسنداً إلى عليّ بن الحسين عليه السلام إنّه قال في مرض موته: واعلم يا بُني إنّ صلاح الدُّنيا بحذافيرها في كلمتين إصلاح شأن المعائش ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل، لأنّ الإنسان لا يتغافل إلّا عن شيء قد عرفه ففطن له[٤].

إحياء الإمام الباقر عليه السلام للأموات

الأمالي، كان رجل من أهل الشام يختلف إلى أبي جعفر عليه السلام ويقول: يا محمّد لا ترى أنّي أتى مجلسك حبّاً لك ولا أقول أنّ أحداً في الأرض أبغض إليّ منكم أهل البيت واعلم أنّ طاعة الله ورسوله وأمير المؤمنين في بغضكم ولكن أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ فإنّما اختلافي إليك لهذا.

---

(١) الفصول المهمة: ١٩٧، والبحار: ٤٦/ ٢٢٢.
(٢) رياض الأبرار، مخطوط.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٠٠ ح ١٨، والبحار: ٢٦/ ٢١٢ ح ٢٥.
(٤) مستدرك الوسائل: ٩/ ٣٨ ح ٦، والبحار: ٤٦/ ٢٣١.

وكان أبو جعفر عليه السلام يقول له خيراً فلم يلبث الشامي حتّى مرض فلمّا ثقل دعى وليّه وقال له: إذا أنا متّ فأت محمّد بن عليّ وسَله أن يُصلّي عليّ وأعلمه أنّي أمرتك بذلك.

فلمّا كان نصف الليل مات وبرد جسده فلمّا أصبح أتى إليه وقال: يا أبا جعفر إنّ فلان الشامي قد مات وسألك أن تصلّي عليه فقال: كلّا، إنّ بلاد الشام باردة والحجاز بلاد حرّ فلا تعجلن حتّى آتيكم فصلّى ركعتين ثمّ دعى الله تعالى ثمّ سجد حتّى طلعت الشمس، ثمّ قام إلى منزل الشامي فدعاه فأجابه ثمّ أجلسه ودعى له بسويق فسقاه وقال لأهله: إملأوا جوفه وبرّدوا صدره بالطعام البارد ثمّ انصرف فعوفي الشامي فأتى أبا جعفر عليه السلام فقال: أخلني فأخلاه، فقال: أشهد أنّك حجّة الله على خلقه ومن أتى غيرك خسر وضلّ، أشهد أنّي عهدت بروحي وعاينت بعيني وسمعت منادياً يُنادي ردّوا عليه روحه فقد سألنا ذلك محمّد بن عليّ.

فقال له: أما علمت أنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله ويبغض العبد ويحبّ عمله.

قال: فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر عليه السلام[1].

وفي الخرائج، روى ابن عتيبة قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل رجل فقال: أنا من أهل الشام أتولّاكم وأبي كان يتولّى بني أُميّة وكان له مال كثير ولم يكن له غيري وكان مسكنه بالرملة وكان له مكان يتخلى فيه فلمّا مات طلبت المال ولم أظفر به ولا شكّ أنّه دفنه وأخفاه منّي.

قال عليه السلام: أتحبّ أن تراه وتسأله أين موضع ماله؟

قال: إي والله إنّي لفقير محتاج، فكتب عليه السلام كتاباً وختمه بخاتم ثمّ قال: إنطلق الليلة إلى البقيع ثمّ ناد يادرجان فإنّه يأتيك رجل معتمّ فادفع كتابي وقل أنا رسول محمّد بن عليّ فإنّه سيأتيك فسله عمّا بدا لك، فانطلق بالكتاب فلمّا كان من الغد أتيت أبا جعفر عليه السلام لأنظر ما حال الرجل فرأيت الرجل على الباب فدخلنا جميعاً فقال الرجل: إنطلقت البارحة وفعلت ما أمرت فأتاني الرجل فقال: لا تبرح من موضعك حتّى آتيك به فأتاني برجل أسود فقال: هذا أبوك؟

قلت: ما هو أبي.

قال: غيّره اللهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم.

قلت: انت أبي؟

قال: نعم كنت أتولّى بني أُميّة فعذّبني الله بذلك وكنت أنت تتولّى بأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله فكنت أبغضك على ذلك وحرمتك مالي فزويته عنك وأنا من النادمين، فانطلق يابُني إلى بستاني واحفر تحت الزيتونة وخذ المال مائة ألف درهم وادفع إلى محمّد بن عليّ خمسين ألفاً والباقي لك وأنا

(١) أمالي الطوسي: ٤١٠ ح ٧١، والبحار: ٤٦/ ٢٣٣.

منطلق حتّى آخذ المال وآتيك بمالك، فلمّا كان من قابل أتى بخمسين ألف درهم أنفقها عليه السلام على نفسه وعلى أهل الحاجة من أهل البيت[١].

قدرة الإمام الباقر عليه السلام

في كتاب الخرائج عن الأسد بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال: نحن حجّة الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده ثمّ قال: إنّ بيننا وبين كلّ أرض تراً[٢] مثل تر البناء فإذا أمرنا على الأرض بأمر أخذنا ذلك التر فأقبلت إلينا الأرض بكلتيها وأسواقها وكورها[٣] حتّى ننفذ فيها من أمر الله ما أمرنا وأنّ الريح كما كانت مسخّرة لسليمان فقد سخّرها الله لمحمّد وآله[٤].

وفي البصائر، عن ابن حنظلة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ لي إليك حاجة.

قال: وما هي؟

قلت: تعلّمني الإسم الأعظم قال: وتطيقه؟

قلت: نعم.

قال: فدخل البيت فوضع يده على الأرض فأظلّم البيت فأرعدت فرائص عمر بن حنظلة فقال: ما تقول أعلّمك؟

فقال: لا، فرفع يده فرجع البيت كما كان[٥].

البصائر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل أبو جعفر عليه السلام بواد خباه وخرج يمشي حتّى انتهى إلى نخلة يابسة فحمد الله عندها بمحامد لم أسمع بمثلها ثمّ قال: أيّتها النخلة أطعمينا ممّا جعل الله فيك.

قال: فتساقط رطب أحمر وأصفر فأكل ومعه أبو أُميّة الأنصاري فأكل منه وقال: هذه الآية فينا كالآية في مريم إذ هزّت إليها بجذع النخلة فتساقط عليها رطباً جنيّاً[٦].

---

(١) الثاقب والمناقب: ٣٧٢، والخرائج والجرائح: ٢/٥٩٨.
(٢) التر بالضمّ خيط البنا.
(٣) الكورة بالضمّ المدينة والصقع والجمع كور بضمّ الكاف وفتح الواو.
(٤) بصائر الدرجات: ١٥٠، والبحار: ٢٥٥، والخرائج: ١/٢٨٨.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٣٠ ح ١، والبحار: ٢٧/٢٧ ح ٦.
(٦) الخرائج والجرائح: ٢/٥٩٣، والبحار: ٤٢/٨٤ ح ١٤.

وفي حديث آخر ثمّ انحنت النخلة فأخذ منها رطباً فيكون أرجح من آية مريم عليها السلام[١].

عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم: قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء علم كلَّ ما علموا: قال لي: نعم.

قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص؟

قال: نعم بإذن الله، ثمَّ قال لي: أدن منّي يا أبا محمّد. فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسّماء والأرض والبيوت وكلّ شيء في البلد، ثمَّ قال لي: أتحبُّ أن تكون هكذا ولك ما للنّاس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدت كما كنت.

قال: فحدّثت ابن أبي عمير بهذا، فقال: أشهد أنَّ هذا حقٌّ كما أنّ النّهار حقٌّ[٢].

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلت عليه فشكوت إليه الحاجة فقال: يا جابر ما عندنا درهم فلم ألبث أن دخل عليه الكميت فأنشده قصيدة فقال: يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت ثمّ أنشده قصيدة أُخرى فأمر له ببدرة ثمّ أنشده قصيدة ثالثة فأمر له ببدرة من ذلك البيت.

فقال الكميت: جعلت فداك ما أحبّكم لغرض الدُّنيا وما أردت بذلك إلّا صلة رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا له أبو جعفر عليه السلام ثمّ قال: يا غلام ردّها مكانها فوجدت في نفسي. وقلت: قال ليس عندي درهم وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم. فخرج الكميت وقلت له: كيف قلت ما عندي درهم وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم؟

فقال: يا جابر قم وادخل البيت فدخلت فلم أجد شيئاً فخرجت إليه فقال: يا جابر ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا لكم فأخذ بيدي وأدخلني البيت وضرب برجله الأرض فإذا شبه عنق البعير قد خرجت من ذهب ثمّ قال: أنظر إلى هذا ولا تخبر به أحداً إلّا مَن تثق به من إخوانك إنّ الله أقدرنا على ما نريد ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها[٣].

وفي كتاب الإختصاص عن سدير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الفضل إنّي لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل مطلع الشمس وقبل مغربها إلى البقية الذين قال الله: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٤] لمشاجرة كانت بينهم فأصلح فيما بينهم ورجع ولم يقعد فمر بنطفكم ـ

(١) الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٩٣، والبحار: ٤٢/ ٨٤ ح ١٤.
(٢) الكافي: ١/ ٤٧٠ ح ٣، والبحار: ٤٦/ ٢٣٧ ح ١٣.
(٣) دلائل الإمامة: ٢٢٦ ح ١٥، ومدينة المعاجز: ٥/ ٣٢ ح ٣٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.

يعني الفرات ـ فشرب منه ومرّ على بابك فدق عليك حلقة بابك ثمّ رجع إلى منزله ولم يقعد[١].

وعن أبي الصباح الكناني قال: صرت يوماً إلى دار أبي جعفر عليه السلام فقرعت الباب فخرجت إليّ وصيفة ناهد يعني ارتفع ثديها فضربت بيدي على رأس ثديها فقلت لها: قولي لمولاك إنّي بالباب فصاح من آخر الدار أدخل لا أمّ لك، فدخلت وقلت: والله ما قصدت ريبة.

فقال: صدقت لئن ظننتم أنّ هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذاً لا فرق بيننا وبينكم فإيّاك أن تعاود لمثلها[٢].

وفي المناقب في حديث جابر الجعفي أنّه لمّا شكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام ما يلقونه من بني أميّة دعى الباقر عليه السلام وأمره أن يأخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ويحرّكه تحريكاً فمضى إلى المسجد فصلّى ودعى وأخرج من كمّه خيطاً دقيقاً يفوح منه رائحة المسك وأعطاني طرفاً منه فمشيت رويداً فقال: قف يا جابر فحرّك الخيط تحريكاً خفيفاً ثمّ قال: اخرج فانظر ما حال الناس، فخرجت وإذا صياح وصراخ من كلّ ناحية وإذا زلزلة شديدة قد أخربت عامّة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف إنسان فلمّا خرجنا من المسجد قال: هذا الخيط من بقيّة ما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة ويضعه جبرائيل لدينا[٣].

وعن أبي بصير قال: قلت للباقر عليه السلام: ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج.

فقال: بل ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج، أتحبّ أن تعلم صدق ما أقوله وتراه عياناً؟ فمسح يده على عينيه فعاد بصيراً فقال: أنظر فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير والمؤمن منهم مثل الكوكب اللّامع في الظلماء.

فقال: صدقت يا مولاي ثمّ دعا فعاد ضريراً فقال: ما بخلنا عليك وإن كان الله تعالى ما ظلمك وإنّما خار لك وخشينا فتنة الناس بنا وأن يجهلوا فضل الله علينا ويجعلونا أرباباً من دون الله ونحن له عبيد لا نستكبر عن عبادته[٤].

وعن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ﴾[٥] فدفع عليه السلام بيده وقال: إرفع رأسك فرفعت فوجدت السقف متفرّقاً ورمق ناظري في ثلمة حتّى رأيت نوراً حاد عنه بصري فقال: هكذا رأى إبراهيم ملكوت السماوات، وأنظر إلى الأرض ثمّ ارفع رأسك فلمّا رفعته رأيت السقف كما كان ثمّ أخذ بيدي وأخرجني من الدار وألبسني

(١) الاختصاص: ٣١٨، والبحار: ١١/ ٢٣٤ ح ٣٧.
(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ٢٧٣ ح ٢، والبحار: ٤٦/ ٢٤٩ ح ٤٠.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣١٧، والبحار: ٢٦/ ١٠.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣١٨.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

ثوباً وقال: غمض عينيك ساعة ثمّ قال: أنت في الظلمات التي رآها ذو القرنين ففتحت عيني فلم أرَ شيئاً ثمّ تخطّا خطاً وقال: أنت على رأس عين الحياة للخضر ثمّ خرجنا من ذلك العالم حتّى تجاوزنا خمسه فقال: هذه ملكوت الأرض.

ثمّ قال: غمض عينيك وأخذ بيدي فإذا نحن في الدار التي كنّا فيها وخلع عنّي ما كان ألبسنيه.

فقلت: جعلت فداك كم ذهب من اليوم؟

فقال: ثلاث ساعات[١].

في الخرائج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: أنا من ولد الحسن وأولى بذلك لأنّي من ولد الأكبر فقاسمني ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله فخاصمه إلى القاضي إلى أن قال: فقال أبي: يا زيد إنّ معك سكّينة قد أخفيتها أرأيتك إن نطقت هذه السكّينة فشهدت أنّي أولى بالحقّ منك فتكفّ؟

قال: نعم، وحلف له فقال أبي: أيّتها السكّينة إنطقي بإذن الله فوثبت السكّينة من يد زيد على الأرض ثمّ قالت: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقّ منك ولئن لم تكفّ لأقتلنّك فخرّ زيد مغشيّاً عليه فأخذ أبي بيده فأقام ثمّ قال: يا زيد إن نطقت الصخرة التي نحن عليها أتقبل؟

قال: نعم، فنطقت الصخرة وقالت: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أولى بالأمر منك فكفّ عنه وإلّا قتلتك فخرّ زيد مغشيّاً عليه فأخذ أبي بيده فأقامه ثمّ قال: يا زيد أرأيت إن نطقت هذه الشجرة أتكفّ؟

قال: نعم، فدعى أبي الشجرة فأقبلت تخد[٢] الأرض حتّى أظلّتهم ثمّ قال: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقّ بالأمر منك فكفّ عنه وإلّا قتلتك فغشي على زيد فأقامه أبي وانصرفت الشجرة إلى موضعها فحلف زيد أن لا يتعرّض لأبي ولا يخاصمه[٣].

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا مولاك ومن شيعتك، ضعيف ضرير، فاضمن لي الجنّة.

قال: أولا أُعطيك علامة الأئمّة أو غيرهم؟

قلت: وما عليك أن تجمعها لي؟

قال: وتحبّ ذلك؟

قلت: كيف لا أحبّ.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٢٦، والبحار: ٤٦/٢٦٨ ح ٦٥.

(٢) خد الأرض خداً: حفرها.

(٣) الخرائج والجرائح: ٢/٦٠٢، ومدينة المعاجز: ٥/١٦٥.

فما زاد أن مسح على بصري، فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالساً، (ثُمّ)[١] قال: يا أبا محمّد مدّ بصرك، فانظر ماذا ترى بعينك؟

قال: فوالله ما أبصرت إلّا كلباً وخنزيراً وقرداً! قلت: ما هذا الخلق الممسوخ؟

قال: هذا الذي ترى، هو[٢] السواد الأعظم، لو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلّا في هذه الصور.

ثُمّ قال: يا أبا محمّد إن أحببت تركتك على حالك هذا (وحسابك على الله)[٣]، وإن أحببت ضمنت لك على الله الجنّة، ورددتك إلى حالك الأوّل[٤] ؟

قلت: لاحاجة لي في النظر إلى هذا الخلق المنكوس . ردّني إلى حالتي فما للجنّة عوض، فمسح يده على عيني، فرجعت كما كنت[٥].

إحاطته عليه السلام بكل شيء

وقال أبو جعفر عليه السلام: في قوله تعالى﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كشطت له السماوات السبع حتّى نظر إلى السماء السابعة وما فيها، والأرضين السبع حتّى نظر إليهنّ وما فيهنّ، وفعل بمحمّد صلى الله عليه وآله كما فعل بإبراهيم عليه السلام، وإنّي لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك والأئمّة عليهم السلام من بعده مثل ذلك[٦].

قدرة آل محمد على تسخير السحاب والبرق والرعد والريح وعين القطر

والتصرف بالدنيا وسوق الأرض والجبال والماء وطي الأرض وتثبيتها

(١) ليس في الخرائج، وفي الخرائج: ماذا ترى بعينيك.
(٢) في الخرائج والبحار: هذا السواد. (٣) في الخرائج: «هكذا» بدل «هذا».
(٤) في الخرائج: حالتك الأولى.
(٥) الخرائج والجرائح: ٢/ ٨٢١ ح٣٥، وعنه البحار: ٢٧/ ٣٠ ح٣ ومدينة المعاجز: ٥/ ١٨٧ ح١٥٥٤ وإثبات الهداة: ٣/ ٥٧ ح٥٤. وأخرجه في البحار: ٤٦/ ٢٨٤ ح٨٨ والعوالم: ١٩/ ١٦٤ ح١ عن كتابنا هذا.
(٦) الخرائج والجرائح: ٢/ ٨٦٧ ح ٨٣.
وأخرجه في البحار: ٢٦/ ١١٦ ح ٢٠ و٢١ عن بصائر الدرجات: ١٠٨ ح ٦ و٧، وفي البحار: ١٢/ ٧٣ ذح١٨ والبرهان: ١/ ٥٣٤ ح ٧ وتفسير الصافي: ٢/ ١٣٢ وإثبات الهداة: ١/ ٣٨٣ ح ٥٦٢ عن تفسير العيّاشي: ١/ ٣٦٣ ح ٣٤.

ـ فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سأله رجل عن الإمام فوض الله إليه كما فوض إلى سلمان عليه السلام.

فقال عليه السلام: «نعم، وذلك إنه . . .»[١].

ـ وفي رواية: «كان سليمان عنده إسم الله الأكبر الذي إذا سأله أعطى، وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا»[٢].

وقد فوّض الله لسليمان الريح وعين القطر، بل وآتاه من كل شيء قال تعالى: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه ـ وقال: يا أيها الناس علّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾[٣].

فكل ما ثبت لسليمان بهذه الآية يثبت لآل محمد صلى الله عليه وآله.

ـ وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «ما أعطى الله نبياً شيئاً قط إلّا أعطاه محمداً، وأعطاه ما لم يكن عندهم، وكل ما كان عند رسول الله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام»[٤].

وقريب منه عن أبي عبد الله عليه السلام[٥].

ـ وعن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله في وصف القائم (عج): «لأملّكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذللن له السحاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب»[٦].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الريح كما كانت مسخّرة لسليمان فقد سخّرت لمحمد وآله»[٧].

ـ وفي كرامات الإمام الرضا عليه السلام قال بعض بني العباس: يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة، ولله به عناية، ألم تروا أنكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسخّرها لرفع الستر كما سخّرها لسليمان[٨].

وفي الباب عن علي بن الحسين عليهما السلام وتسخير الريح لحمله[٩].

وعن القائم المنتظر وتسخير الريح له[١٠].

---

(١) أصول الكافي: ١/ ٤٣٨ باب في معرفتهم أوليائهم ح ٣، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٣٢٩ باب نفي الغلو.
(٢) بصائر الدرجات: ٢١١ باب أنهم أعطوا الاسم الأعظم.
(٣) سورة سبأ، الآية: ١٢، وسورة النمل، الآية: ١٦.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٧٠ باب أنهم يحيون الموتى.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٨٢ باب التفويض إلى الرسول.
(٦) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٠٦ باب ٢٥ ح ٢٢.
(٧) الخرائج والجرايح: ٢٥٦ باب ٦.
(٨) كشف الغمة: ٣/ ٥٠ ذكر الإمام الرضا، وجامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٥٧، والأنوار النعمانية: ٤/ ٨٥.
(٩) دلائل الإمامة: ٨١ معاجزه. (١٠) الأنوار النعمانية: ٢/ ٩٣.

وهو المشهور عن أمير المؤمنين في قصة أصحاب الكهف[١].

ـ وعن الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى خيّر[٢] ذا القرنين السحابتين الذلول والصعب فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك، لأنّ الله ادّخره للقائم»[٣].

ـ وقريب منه عن الإمام الكاظم عليه السلام[٤].

وقال الإمام الصادق في حق الإمام الكاظم عليه السلام: «بلغ ما بلغه ذو القرنين وجازه أضعافاً مضاعفة فشاهد كل مؤمن ومؤمنة»[٥].

قال تعالى في ذي القرنين: ﴿آتوني زبر الحديد ... إنّا مكّنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً ...﴾[٦].

فما ثبت لذي القرنين ثابت لآل محمد عليهم السلام.

ـ وعنه قال عليه السلام: «اما إنّه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنّه من أمر صاحبكم».

قلت: من صاحبنا؟

قال: أمير المؤمنين عليه السلام»[٧].

ـ وعن أمير المؤمنين في خبر طويل جاء فيه: «لقد فتحت لي السبل وأجري لي السحاب»[٨].

* أقول: وفي ذلك روايات كثيرة[٩].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إنّ الدنيا تمثل للإمام في مثل فلقة الجوز، فلا يعزب عنه منها شيء، وإنّه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء»[١٠].

---

(١) الهداية الكبرى: ١١٢.

(٢) كذا في المصدرين، وفيه نوع تشويش اذ كيف يخيره الله ثم لا يكون له ذلك؟!
وقد يقال إن هذا التخيير للامتحان ليرى الله ماذا يختار.
نعم في رواية اخرى: «إن ذا القرنين خيّر السحابين فاختار الذلول» البصائر: ٤٠٩.

(٣) الاختصاص: ١٢/٣٢٦ غرائب أحوالهم، وبصائر الدرجات: ٤٠٩.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٠٨ باب في ركوب أمير المؤمنين السحاب، والهداية الكبرى: ٢٧٠.

(٥) الهداية الكبرى: ٢٧٠.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٨٤ ـ ٩٦.

(٧) الاختصاص: ١٢/٣٢٧.

(٨) بصائر الدرجات: ٢٠١ باب إنهم جرى لهم ما جرى للرسول.

(٩) بصائر الدرجات: ٤٠٨ باب في ركوب أمير المؤمنين السحاب، والهداية الكبرى: ٢٧٠، والأنوار النعمانية: ١/٢١٤، و٢/١٠٠ ـ ١٠١.

(١٠) الاختصاص: ١٢/٢١٧ قدرة الأئمة عليهم السلام، وبحار الأنوار: ٢٥/٣٦٧ باب غرائب افعالهم، وبصائر الدرجات: ٤٠٨ باب قدرتهم.

ـ وفي رواية: «إنّ منا أهل البيت لمن الدنيا عنده مثل هذه ـ وعقد بيده عشرة»[١].

ـ وعن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ بيننا وبين كل أرض تراً مثل ترّ البناء، فاذا أمرنا في الأرض بأمر جذبنا ذلك الترّ، فأقبلت الأرض إلينا بقلبيها وأسواقها ودورها حتى ننفذ فيها ما نؤمر به من أمر الله تبارك وتعالى»[٢].

ـ وقريب منه عن الإمام الرضا عليه السلام[٣].

ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: «يا جابر ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم... إن الله قد أقدرنا على ما نريد فلو شئنا أن نسوق الأرض بأزمتها لسقناها»[٤].

ـ وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إنّ المؤمن لو قال لهذه الجبال أقبلي أقبلت.

قال: فنظرت إلى الجبال قد أقبلت فقال لها: على رسلك إني لم أردك»[٥].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في قصة زيادة ماء الفرات وأخذه القضيب بيده اليمنى وحرّك شفتيه بكلام لا يفهمه أحد، وضرب به الماء ضربة فهبط نصف ذراع، فقال لهم: يكفي هذا؟

فقالوا: لا يا أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ضرب ثانية فهبط نصف ذراع آخر..»[٦].

وقريب منه قصة ارتفاع البئر للإمام الكاظم عليه السلام[٧]، وقدرة القائم المنتظر (عج) على إنباع الماء[٨].

وعنه في الزلزلة العظيمة التي أصابت الناس في عهد أبي بكر حتى لجأوا إليه فضرب الأرض بيده، ثم قال: ما لك أسكني فسكنت فعجبوا من ذلك»[٩].

وقريب منه في زمن الإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهما السلام حيث حرّك الأرض فزلزلت ورجفت[١٠]، وكذا في زمن الإمام الهادي عليه السلام[١١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في قصته مع اليوناني إنّه ضرب بيده على أسطوانة عظيمة على رأسها

---

(١) الاختصاص: ١٢/ ٣٢٦ غرائب أحوالهم، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٣٦٧، وبصائر الدرجات: ٤٠٨.
(٢) الاختصاص: ١٢/ ٣٢٤ غرائب أحوالهم، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٣٦٦، وبصائر الدرجات: ٤٠٨، والخرائج والجرائح: ٢٥٦، والهداية الكبرى: ٢٤٢ باب ٧.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٠٨.
(٤) الاختصاص: ١٢/ ٢٧٢ معجزة لأمير المؤمنين عليه السلام.
(٥) الاختصاص: ١٢/ ٣٢٥ غرائب أحوالهم.
(٦) فضائل ابن شاذان: ١٠٦ و١٠٧ خبر ضرب الماء، والخرائج والجرائح: ١٦٧ باب ٢.
(٧) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤٠٧.
(٨) مجموعة ورام: ٦٢٣.
(٩) دلائل الإمامة: ٢، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٣٧٩ باب غرائب أفعالهم.
(١٠) مشارق أنوار اليقين: ٨٩، والهداية الكبرى: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ باب ٦.
(١١) الهداية الكبرى: ٣٢٢ باب ١٢.

سطح مجلسه الذي هو فيه وفوقه حجرتان فاحتملها مع الحيطان فغشي على اليوناني . . .»[١].

وفي قصة بيعة أمير المؤمنين ﷺ للخليفة الأول جاءت فاطمة الزهراء ﷺ إلى المسجد وأرادت أن تدعو على القوم فيقول سلمان: لقد رأيت حيطان المسجد ارتفعت حتى لو أنّ رجلاً يريد أن ينفذ لنفذ»[٢].

ومن هذا الباب قلع أمير المؤمنين ﷺ لباب خيبر حتى قال: «والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية، لكن أُيّدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء»[٣].

وقد تواتر قلع أمير المؤمنين لباب خيبر[٤].

وروي أن ضربته لمرحب كادت أن تشق الأرض نصفين[٥].

وعن حذيفة وكعب الاحبار في قدرة المهدي ﷺ: «فيكبّر المهدي سبع تكبيرات فيخر كل سور منها [القسطنطينية]»[٦].

وقال ﷺ لمن سأله عن معاوية ومجلسه: «لو أقسمت على الله أن أتي به قبل أن أقوم من مجلسي هذا ومن قبل أن يرتد إلى أحدكم طرفه لفعلت، ولكنا كما وصف الله عز من قائل: ﴿عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[٧].

وفي قصة الإمام الكاظم مع علي البزاز واحضار الإمام للكتاب من الكوفة إلى مكة ما يدل على ذلك[٨].

وفي قصة أمير المؤمنين ﷺ مع سلمان ما يشهد لتصرف الأمير بالدنيا وما فيها[٩].

* أقول: يأتي التصريح في الطائفة السادسة من النحو الثاني إطاعة كل شيء لأهل البيت ﷺ بسبب إعطائهم الإسم الأعظم فكن من ذلك على ذكر.

وعن رسول الله ﷺ قال: «. . . إن وصيي لأفضل الأوصياء . . . ومن ولده الأئمة الهداة بعدي، بهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم . . . أولئك أولياء الله حقاً . . .»[١٠].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٠١ معجزات أمير المؤمنين.
(٢) وفاة الزهراء: ٦٣، والاحتجاج: ٥٦، والمسترشد للطبري: ٣٨٢، ومشارق أنوار اليقين: ٨٥.
(٣) أمالي الصدوق: ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ والطرائف: ٥١٩.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١/ ٨٨، وأعلام الورى: ١٨٣.
(٥) مشارق أنوار اليقين: ١١٠.
(٦) عقد الدرر: ١٨٠ ـ ١٨١ الباب التاسع.
(٧) الهداية الكبرى: ١٢٥.
(٨) الهداية الكبرى: ٢٦٨ الباب ٩.
(٩) الأنوار النعمانية: ٤/ ٢٣٨.
(١٠) الاختصاص: ١٢/ ٢٢٤ حديث في الأئمة.

ـ وفي الزيارة المطلقة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام التي رواها ابن قولويه بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام: «... وبكم تسبّح الأرض التي تحمل أبدانكم وتستقرّ جبالها على مراسيها... إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم»[١].

ـ وفي الزيارة الجامعة: «.. وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه»[٢].

ـ وعن أبي جعفر عليه السلام: «جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها»[٣].

ـ وعن أمير المؤمنين عندما زلزلت الأرض قال: «كأنكم قد هالكم، وحرك شفتيه وضرب الأرض بيده، ثم قال: مالك أسكني فسكنت ...»[٤].

وعن المهلب أنه رأى الإمام الصادق عليه السلام يمشي على الماء[٥].

ـ وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إنّ الأوصياء لتطوى لهم الأرض، ويعلمون ما عند أصحابهم»[٦].

* أقول: روايات طيّ الأرض للأئمة عليهم السلام جميعاً من الروايات المتواترة فمن أراد الإطمئنان فليراجع الهامش[٧].

معرفة الإمام الباقر عليه السلام للغة الحيوانات

عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عنده يوماً إذ وقع عليه زوج ورشان فهدلا هديلهما[٨] فرد عليهما كلامهما ثمّ نهضا فلمّا صارا على الحائط هدل الذكر على الأنثى ساعة ثمّ نهضا.

فقلت: جعلت فداك ما حال هذا الطير؟

---

(١) كامل الزيارات: ٢٠٠ الباب ٧٩. (٢) بحار الأنوار: ١٠٢/ ١٤٤.

(٣) بصائر الدرجات: ١٩٩ باب أنه جرى لهم ما جرى للرسول.

(٤) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٧٩ باب غرائب أفعالهم، ودلائل الإمامة: ٢.

(٥) دلائل الإمامة: ١١٤ معاجزه. (٦) الاختصاص: ١٢/ ٣١٦ طي الأرض لهم.

(٧) الاختصاص: ١٢/ ٣١٥ إلى ٣٢٥، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٣٦٨، وبصائر الدرجات: ٣٩٧ إلى ٤٠٢ باب ما أعطوا من القدرة في السير في الأرض، وأعلام الورى: ٣٣٢، والهداية الكبرى: ٢٣٩ ـ ٢٦٦، وفضائل ابن شاذان: ٩١، ودلائل الإمامة: ٢١١ ـ ١١٤ معاجز الرضا، والخرائج والجرائح: ٣٤٢ ـ ٣٤٣ باب ١٠، والأنوار النعمانية: ٢/ ٩٣ طي الأرض للمهدي عج.

(٨) الهديل صوت الحمام يقال: هدل القمري يهدل هديلاً مثل يهدر إذا صوت ولعل هديلهما كان من بعد نزولهما من الحائط إلى مجلس أبي جعفر عليه السلام بقرينة قوله: فلما طارا على الحائط مع احتمال أن يراد بهذا الحائط حائط آخر.

فقال: يابن مسلم كلّ شيء خلقه الله من طير وبهيمة أو شيء فيه روح هو أطوع لنا من ابن آدم. إنّ هذا الورشان[١] جاء الذكر يتّهم أُنثاه بالسوء فحلفت له ما فعلت فلم يقبل فقالت: ترضى بمحمّد بن عليّ فرضيا بي وأخبرته أنّه لها ظالم فصدّقها[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ أبو جعفر عليه السلام بالهجين ومعه أبو أُميّة الأنصاري زميله في محمله فنظر وإذا ورشان في جانب المحمل فرفع يده ليذبّه عنه فقال: يا أبا أُميّة إنّ هذا طائر جاء يستجير بنا أهل البيت وأنّي دعوت الله فانصرفت عنه حيّة كانت تأتيه كلّ سنة فتأكل فراخه[٣].

وعن محمّد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام بين مكّة والمدينة إذ أقبل ذئب حتّى دنى إليه ووضع يده على قربوس السرج ومدّ عنقه إلى أُذنه ساعة ثمّ قال له: امض فقد فعلت، فرجع مهرولاً قال: أتدري ما قلت؟

قلت: لا.

قال: قال لي: يابن رسول الله زوجتي في ذلك الجبل قد تعسّر عليها ولادتها فادع الله أن يخلّصها ولا يسلّط أحداً من نسلي على أحد من شيعتكم.

فقلت: قد فعلت فمرّ عليه السلام فمكث في ضيعته شهراً فلمّا رجع فإذا هو بالذئب وزوجته وجرو عووا في وجهه عليه السلام فأجابهم بمثل عوائهم بكلام يشبهه ثمّ قال لنا عليه السلام: قد ولد له جرو ذكر وكانوا يدعون الله لي ولكم بحسن الصحبة ودعوت لهم بمثل ما دعوا لي وأمرتهم أن لا يؤذوا لي وليّاً ولا لأهل بيتي ففعلوا وضمنوا لي ذلك[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدّثه فإذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال أبي للرجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟

فقال الرجل: لا علم لي بما يقول.

فقال: يقول: والله لئن ذكرت الثالث لأسبنّ عليّاً حتّى يقوم من هاهنا[٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في دار أبي جعفر عليه السلام فاختة فسمعها وهي تصيح فقال: تدرون ما تقول هذه الفاختة؟

---

(١) الورشان بفتح الواو وسكون الراء وبفتحها أيضاً طائر من الحمام قال الجوهري: وهو ساق حر، والزوج هنا مقابل الفرد.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٦٢، والكافي: ١/ ٧١ ح ٤.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٦٤، والبحار: ٤٦/ ٢٣٨.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٧١، والبحار: ٤٦/ ٢٣٩ ح ٢٠.

(٥) الكافي: ٨/ ٢٣٢، والاختصاص: ٣٠١.

قالوا: لا.

قال: تقول: فقدتكم فقدتكم نفقدها قبل أن تفقدنا ثم أمر بذبحها[١].

معرفة الإمام الباقر عليه السلام للغة الجن

وعن سعد الإسكاف قال: طلبت الإذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل لي: لا تعجل فعنده قوم من إخوانكم فلم ألبث أن خرج إثنا عشر رجلاً يشبهون الزط[٢] عليهم أقبية طيبات وبتوت[٣] وخفاف فسلّموا ومرّوا فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: ما أعرف هؤلاء الذين خرجوا.

فقال: هؤلاء أقوام من إخوانكم الجنّ.

قلت: ويظهرون لكم؟

قال: هم يفدون علينا في حلالهم وحرامهم كما تفدون[٤].

دعاء الإمام الباقر عليه السلام المستجاب

وعن أبي بكر الحضرمي قال: لمّا حُمِل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام وصار ببابه فقال لأصحابه: إذا سكت عن توبيخه فوبّخوه أنتم، فلمّا دخل عليه قال بيده: السلام عليكم فعمّهم بالسلام ثمّ جلس ولم يسلّم عليه بالخلافة وجلس بغير إذنه فازداد هشام حنقاً فقال: يا محمّد بن علي لا تزال تدّعي الإمامة سفهاً وقلّة علم ثمّ وبّخه القوم.

فلمّا سكتوا نهض قائماً فقال: أين تذهبون وأين يُراد بكم؟

بنا هدى الله أوّلكم وبنا يختم آخركم فإن يكن لكم ملك معجل فإنّ لنا ملكاً مؤجّلاً وليس بعد ملكنا ملك لأنّا أهل العاقبة يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٥].

فأمر به إلى الحبس فلمّا صار بالحبس تكلّم فلم يبق فيه أحد إلّا ترشفه[٦] فحكوا لهشام فأمر به

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٤/ ٢٧٠.

(٢) الزط بالفتح جيل من الهند والبت الطيلسان.

(٣) البت: كساء غليظ مربع من وبر وصوف.

(٤) بصائر الدرجات: ١١٧، والخرائج والجرائح: ١/ ٢٨٣.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٦) أي مصه، وهو كناية عن المبالغة في أخذ العلم عنه.

وبأصحابه بأن يحمل على البريد[١] ليردّ إلى المدينة وأمر أن لا تخرج لهم الأسواق وحالَ بينهم وبين الطعام والشراب فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتّى انتهوا إلى باب المدينة فأغلق باب المدينة دونهم فشكى أصحابه العطش والجوع فصعد جبلاً أشرف عليهم فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقيّة الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ.

وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال: يا قوم هذه والله دعوة شعيب عليه السلام والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدّقوني هذه المرّة وأطيعوني وكذّبوني فيما تستأنفوني فإنّي ناصحٌ لكم فبادروا وأخرجوا له الأسواق[٢].

علم الإمام الباقر عليه السلام

في الإختصاص، عن جابر الجعفي قال: حدّثني أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث لم أحدّث بها أحداً قط ولا أحدّث بها أحداً.

فقلت له: جعلت فداك إنّك حملتني وقراً عظيماً بما حدّثتني به من سرّكم الذي لا أُحدّث به أحداً وربما جاش في صدري حتّى يأخذني منه شبه الجنون.

قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبّانة واحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثمّ قل: حدّثني محمّد بن علي بكذا وكذا.

وفي حديث الكافي: ثمّ طمّه فإنّ الأرض تستر عليك.

قال جابر: ففعلت ذلك فخفّف عنّي ما كنت أجده[٣].

وقال عبد الله بن عطاء: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحَكَم عنده متعلّم[٤].

---

(١) قال الزمخشري في الفائق: البريد الرسول ويجمع على برد بضم الباء والراء، وقد تسكن الراء للتخفيف كرسل ورسل والبريد في الأصل البغل وهي كلمة فارسية أصلها بريده دم أي محذوفة الذنب لأنّ بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأعربت وخففت بحذف الآخر وفتح الأول ثم سمى الرسول الذي يركبه بريد أو المسافة التي بين السكتين بريداً، والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيوج المرتبون من رباط أو قبة أو بيت أو نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان وكان يرتب في كل سكة بغال وكتب في الحاشية: قيل والصواب أربعة فراسخ، ونقل هذا القول صاحب النهاية أيضاً.

(٢) الكافي: ١/ ٤٧٢ ح ٥، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٢٣.

(٣) الكافي: ٨/ ١٥٧، والبحار: ٤٦/ ٣٤٤.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٨٦، صفة الصفوة ٢/ ١١٠.

وعن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّا أهل بيت من علم الله علمنا، ومن حكمه أخذنا، ومن قول الصادق سمعنا، فإن تتّبعونا تهتدوا [١].

وروي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾[٢]. فقال عليه السلام: يوكّل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم، ويؤدّون إليه تبليغهم الرّسالة، ووكلّ بمحمّد صلى الله عليه وآله ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشرّ ومساوئ الأخلاق، وهو الذى كان يناديه: السّلام عليك يا محمّد يا رسول الله وهو شابّ لم يبلغ درجة الرسالة بعد، فيظنّ أنّ ذلك من الحجر والأرض، فيتأمّل فلا يرى شيئاً[٣].

علم الإمام الباقر عليه السلام للغيب

عن جابر الجعفي قال: كنّا عند الباقر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً فدخل عليه كثير النوا وكان من المغيرية فجلس وقال: إنّ المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أنّ معك ملكاً يعرّفك الكافر من المؤمن وشيعتك من أعدائك؟

قال: ما حرفتك؟

قال: أبيع الحنطة.

قال: كذبت.

قال: وربما أبيع الشعير.

قال: ليس كما قلت، بل تبيع النوا.

قال: من أخبرك بهذا؟

قال: الملك الذي يعرّفني شيعتي من عدوّي لست تموت إلّا نايهاً يعني فاسد العقل، فلمّا صرنا إلى الكوفة مات بعد ثلاثة[٤].

وعن أبي بصير قال: كنت مع الباقر في المسجد إذ دخل عمر بن عبد العزيز متّكئاً على مولى

---

(١) أخرجه في البحار: ٢/ ٩٢ ح ٣٣ والعوالم: ٣/ ٣٩٤ ح ١٥ عن بصائر الدرجات: ٥١٤ ح ٣٤، وفي البحار: ٣٤/ ٢٦٢ قطعة من ح ١٠٠٦ عن سليم بن قيس: ١٢٣.

(٢) سورة الجن، الآية: ٢٧.

(٣) حلية الأبرار: ١/ ٣٤، والبحار: ١٥/ ٣٦٢.

(٤) البحار: ٤٦/ ٢٥٠، والخرائج والجرائح: ١٩٦.

له فقال عليه السلام : ليلينّ هذا الغلام فيظهر العدل ويعيش أربع سنين ثمّ يموت فيبكي عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء، يجلس مجلس لا حقّ له فيه ثمّ ملك وأظهر العدل جهده[١] .

وعن محمّد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام : هل ظننتم انّا لا نراكم ولا نسمع كلامكم لبئس ما ظننتم؟

قلت: أرني بعض ما أستدلّ به.

قال: وقع بينك وبين زميلك بالربذة حتّى عيّرك بنا وبحبّنا ومعرفتنا.

قلت: إي والله لقد كان ذلك.

قلت: من يحدّثكم بما نحن عليه قال: أحياناً ينكث في قلوبنا ويوقر في آذاننا ومع ذلك فإنّ لنا خدماً من الجنّ مؤمنين وهم لنا شيعة وهم لنا أطوع منكم، قلنا: مع كلّ رجل واحد منهم؟

قال: نعم يخبرنا بجميع ما أنتم عليه[٢] .

وفي البصائر، عن سدير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا رجل من أهل اليمن فقال له: هل تعرف دار كذا وكذا؟

فقال: نعم، ورأيتها. قال: هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا؟

قال: نعم ورأيتها، فلمّا قام قال لي أبو جعفر عليه السلام : تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة فلمّا بعث الله رسوله أدّته إليه وهي عندنا[٣] .

وعن علي بن أبي حمزة وأبو بصير قالا: كان لنا موعد مع أبي جعفر عليه السلام فدخلنا عليه فقال: يا سكينة هلمي بالمصباح هلمي بالسفط الذي في موضع كذا، فأتت بسفط هندي أو سندي ففضّ خاتمه ثمّ أخرج منه صحيفة صفراء فأخذ يدرجها من أعلاها وينشرها من أسفلها حتّى إذا بلغ ثلثها أو ربعها نظر إليّ فأرعدت فرائصي فقال: لا بأس عليك ثمّ قال: أدن، فدنوت فقال لي: ما ترى؟

قلت: إسمي وإسم أبي وأسماء أولاد لي لا أعرفهم.

فقال لي: يا عليّ لولا لك عندي ما ليس لغيرك ما أطلعتك، أما أنّهم سيزدادون على عدد ما هاهنا .

قال عليّ بن أبي حمزة: فمكثت بعد ذلك عشرين سنة ثمّ ولد لي الأولاد بِعَدَدِ ما رأيت بعيني في تلك الصحيفة[٤] .

---

(١) مدينة المعاجز: ٥/ ١٨٠، والبحار: ٤٦/ ٢٤٨ ح ٣٩.

(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ٢٨٩ ح ٢٢، والبحار: ٤٦/ ٢٥٥ ح ٥٤.

(٣) البحار: ١٣/ ٢٢٤، وبصائر الدرجات: ٣٧.

(٤) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٨٤، ومناقب آل أبي طالب الجزء ٤ ص: ١٩٣.

وفي الكافي عن النعمان بن بشير قال: كنت مزاملاً لجابر الجعفي فلمّا أن كنّا بالمدينة دخل على أبي جعفر عليه السلام فودّعه، وخرج من عنده وهو مسرور حتّى قربنا الكوفة فإذا نحن برجل طوال أدم معه كتاب فناوله جابراً فقبّله ووضعه على عينيه، فإذا هو من محمّد بن علي إلى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب فقال له: متى عهدك بسيّدي؟

قال: الساعة بعد الصلاة. ففكّ الخاتم وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتّى أتى على آخره فما رأيته ضاحكاً حتّى دخل الكوفة فبتّ ليلتي فأصبحت وأتيته وقد خرج إليّ وفي عنقه كعاب علّقها وقد ركب قصبة وهو يقول: أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور وأبياتاً من نحو هذا فنظر ونظرت إليه وأقبلت أبكي وقد اجتمع علينا الصبيان والناس وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جنّ جابر. فوالله ما مضت الأيّام حتّى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن أنظر رجلاً يُقال له جابر الجعفي فابعث إليّ برأسه.

فقال لجلسائه: مَن جابر؟

قالوا: كان رجلاً له علم وفضل وهو ذا مع الصبيان يلعب وقد جنّ فأشرف عليه وقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله ولم تمض الأيّام حتّى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول جابر ولمّا مات هشام رجع إلى حاله الأوّل من العلم والصلاح[1].

وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء أعرابيّ حتى قام على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يتوسّم الناس[2]، فرأى أبا جعفر عليه السلام، فعقل ناقته، ودخل وجثا على ركبتيه، وعليه شملة، فقال له أبو جعفر عليه السلام: من أين جئت يا أعرابيّ؟

قال: جئت من أقصى البلدان.

فقال أبو جعفر عليه السلام: البلدان أوسع من ذلك، فمن أين جئت؟

قال: [جئت] من الأحقاف[3].

قال: أبو جعفر أحقاف عاد؟

قال: نعم.

قال: أفرأيت (ثَمّة) سدرة إذا مرَّ التجّار بها استظلّوا بفيئها؟

قال: وما علمك بذلك؟!

---

(١) الكافي: ١/ ٣٩٧، والبحار: ٤٦/ ٢٨٣.

(٢) توسّم الشيء تخيّله وتفرّسه.

(٣) الأحقاف: واد بين عُمان وحضرموت «معجم البلدان: ١/ ١١٥، أحقاف».

قال: هو عندنا في كتاب.

وأيّ شيء رأيت أيضاً؟

قال: رأيت وادياً مظلماً فيه الهام والبوم لا يبصر قعره.

قال: أوَتدري ما ذلك الوادي؟

قال: لا والله ما أدري.

قال: ذاك برهوت فيه نسمة كلّ كافر.

ثُمّ قال[١]: أين بلغت؟

[قال:[٢] فقطع الأعرابيّ فقال: بلغت قوماً جلوساً في منازلهم ليس لهم طعام ولا شراب إلّا ألبان أغنامهم، فهي طعامهم وشرابهم، ثُمّ نظر إلى السماء فقال: اللّهمّ العنه، فقال له جلساؤه: من هو جعلنا الله فداك؟

قال: هو قابيل، يعذّب بحرّ الشمس وزمهرير البرد.

ثُمّ جاءه رجل آخر فقال (له)[٣]: رأيت لي جعفراً؟

فقال الأعرابيّ: ومن جعفر [هذا] الذي يسأل عنه؟

قالوا: ابنه.

فقال: سبحان الله! ما أعجب هذا الرجل يخبرنا عن أهل السماء ولا يدري[٤] أين ابنه![٥].

عن ضريس الكناسي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ـ وعنده أُناس من أصحابه وهم حوله ـ: إنّي لأعجب من قوم يتولّونا، ويجعلونا أئمّة، ويصفون بأنّ طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة الله، ثُمّ يكسرون[٦] حجّتهم! ويخصّمون أنفسهم لضعف قلوبهم، فينقصونا حقّنا، ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا، والتسليم لأمرنا.

أيرون[٧] أنّ الله افترض طاعة أوليائه على عباده، ثُمّ يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض، ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟!

فقال له حمران: يابن رسول الله، أرأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام

---

(١) كذا في المدينة والبصائر والبحار، وفي نسخ الأصل: كلّ كافر وأين بلغت؟.

(٢) من المدينة والبصائر والبحار.

(٣) في المدينة: رأيت جعفراً؟.

(٤) في المدينة: ولا يعلم.

(٥) عنه مدينة المعاجز: ٥/ ٥٥ ح ١٤٧٦، وفي البحار: ٤٦/ ٢٤٢ ح ٣٠ والعوالم: ١٩/ ١١٤ ح ٢ عنه وعن بصائر الدرجات: ٥٠٨ ح ٩.

(٦) في الأصل: ثُمّ ينكرون.

(٧) في البحار: أترون الله.

وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أُصيبوا به من قبل الطواغيت، والظفر بهم حتّى قُتلوا وغُلبوا؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: [يا حمران إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتّمه على سبيل الإختيار، ثُمّ أجراه عليهم، فبتقدُّم علم إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وبعلم صمت من صمت منّا][1].

ولو أنّهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من ذلك سألوا الله تعالى أن يرفع[2] ذلك عنهم، وألحّوا عليه في إزالة ملك الطواغيت عنهم، [إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ثُمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت][3] وذهاب ملكهم (لكان ذلك)[4] أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد، وما كان الذي أصابهم لذنب اقترفوه، ولا لعقوبة معصية خالفوه فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله تعالى أراد أن يبلغوها، فلا تذهبنّ بكم المذاهب [فيهم][5] [6].

وعن أبي بصير قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً في المسجد إذ أقبل داود بن علي وسليمان بن خالد وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبو الدوانيق فقعدوا ناحية من المسجد فقيل لهم: هذا محمد بن علي جالس، فقام إليه داود بن علي وسليمان بن خالد وقعد أبو الدوانيق مكانه حتى سلّموا على أبي جعفر عليه السلام فقال لهم أبو جعفر عليه السلام: ما منع جباركم من أن يأتيني.

فعذروه عنده فقال عند ذلك أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: أما والله لا تذهب الليالي والايام حتى يملك ما بين قطريها، ثم ليطأن الرجال عقبه ثم لتذلن له رقاب الرجال ثم ليملكن ملكا شديدا، فقال له داود بن علي: وإن ملكنا قبل ملككم؟

قال: نعم يا داود إنّ ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا، فقال له داود: أصلحك الله فهل له من مدّة؟

فقال: نعم يا داود والله لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليها وليتلقفها الصبيان منكم كما يتلقف الصبيان الكرة.

فقام داود بن علي من عند أبي جعفر عليه السلام فرحاً يريد أن يخبر أبا الدوانيق بذلك فلما نهضا

---

(١) من البحار والكافي والبصائر.
(٢) في البحار: أن يدفع.
(٣) من الخرائج.
(٤) ليس في الخرائج، وفي البحار: ملكهم لزال أسرع.
(٥) من الكافي والبحار.
(٦) الخرائج والجرائح: ٢/ ٨٧٠ ح ٨٧، وعنه البحار: ٢٦/ ١٤٩ ح ٣٥.
وأخرجه في البحار: ٤٤/ ٢٧٦ ح ٥ والعوالم: ١٧/ ٥١٨ ح ١ عن بصائر الدرجات: ١٢٤ ح ٣، وفي ينابيع المعاجز: ٩٢ ح ٢ عن الكافي: ١/ ٢٦١ ح ٤ والبصائر، وفي البحار: ٢٢/ ٤٧٩ ح ٢٨ عن الكافي: ١/ ٢٨١ ح٣ قطعة منه.

جميعا هو وسليمان بن خالد ناداه أبو جعفر عليه السلام من خلفه يا سليمان بن خالد لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا منا دماً حراماً ـ وأومأ بيده إلى صدره ـ فإذا أصابوا ذلك الدم فبطن الارض خير لهم من ظهرها فيومئذ لا يكون لهم في الارض ناصر ولا في السماء عاذر، ثم انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدوانيق فجاء أبو الدوانيق إلى أبي جعفر عليه السلام فسلم عليه ثم أخبره بما قال له داود بن علي وسليمان بن خالد، فقال له: نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا وسلطانكم قبل سلطاننا، سلطانكم شديد عسر لا يسر فيه. وله مدة طويلة والله لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليها ليتلقفها صبيان منكم فضلا عن رجالكم كما يتلقف الصبيان الكرة أفهمت؟ ثم قال: لا تزالون في عنفوان الملك ترغدون فيه ما لم تصيبوا منا دماً حراماً فإذا أصبتم ذلك الدم غضب الله عز وجل عليكم فذهب بملككم وسلطانكم وذهب بريحكم وسلّط الله عز وجل عليكم عبدا من عبيده أعور[1] ـ وليس بأعور من آل أبي سفيان ـ يكون استئصالكم على يديه وأيدي أصحابه ثم قطع الكلام[2].

وروي عن أبي بصير قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون فقال لي: سل الناس هل يرونني؟ فكل من لقيته قلت له: أرأيت أبا جعفر؟

يقول: لا، وهو واقف حتى دخل أبو هارون المكفوف.

قال: سل هذا، فقلت: هل رأيت أبا جعفر؟

فقال: أليس هو بقائم.

قال: وما علمك؟

قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع.

قال: وسمعته يقول لرجل من أهل إفريقية: ما حال راشد؟

قال: خلفته حيا صالحا يقرئك السلام قال: رحمه الله قال: مات؟

قال: نعم. قال: متى؟

قال: بعد خروجك بيومين.

---

(١) أعور: أي الدني الأصل، السيىء الخلق وهو اشارة إلى هلاكوخان. قال الجزري: فيه: لما اعترض أبو لهب على النبي صلى الله عليه وآله عند إظهاره الدعوة قال له أبو طالب: يا أعور ما أنت وهذا لم يكن أبو لهب أعور لكن العرب تقول لمن ليس له أخ من أبيه وأمه: أعور وقيل: إنهم يقولون للردي من كل شيء من الأمور والأخلاق: أعور وللمؤنث عوراء. وقوله: «ليس بأعور من آل أبي سفيان»، أي ليس ذلك الاعور من آل أبي سفيان بل من طائفة الترك.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ٨/ ٢١٠.

قال: والله ما مرض ولا كان به علة! قال: وإنما يموت من يموت من مرض وعلة.

قلت: من الرجل؟

قال: رجل لنا موال ولنا محب ثم قال: أترون أنّ ليس لنا معكم أعين ناظرة، وأسماع سامعة، بئس ما رأيتم، والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم، فاحضرونا جميعا وعودوا أنفسكم الخير، وكونوا من أهله تعرفوا فإني بهذا آمر ولدي وشيعتي[1].

وعن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنا نتحدث أن لآل جعفر راية، ولآل فلان راية، فهل في ذلك شي؟

فقال: أما لآل جعفر فلا، وأما راية بني فلان فان لهم ملكا مبطأ يقرّبون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب، وسلطانهم عسر، ليس فيه يسر، لا يعرفون في سلطانهم من أعلام الخير شيئاً، يصيبهم فيه فزعات ثم فزعات، كل ذلك يتجلى عنهم، حتى إذا أمنوا مكر الله، وأمنوا عذابه، وظنّوا أنهم قد استقروا صيح فيهم صيحة لم يكن لهم فيها مناد يسمعهم ولا يجمعهم، وذلك قول الله ﴿حتى إذا أخذت الارض زخرفها﴾ إلى قوله ﴿لقوم يتفكرون﴾[2] ألا إنه ليس أحد من الظَلَمة إلا ولهم بقيا إلا آل فلان فإنهم لا بقيا لهم.

قال: جعلت فداك أليس لهم بقيا؟

قال: بلى ولكنهم يصيبون منا دما فبظلمهم نحن وشيعتنا فلا بقيا لهم[3].

وعن حمدويه قال: سألت أبا الحسن أيوب بن نوح عن سليمان بن خالد النخعي أثقة هو؟

فقال: كما يكون الثقة. قال: حدثني عبد الله بن محمد قال: حدّثني أبي عن إسماعيل بن أبي حمزة، عن أبيه قال: ركب أبو جعفر عليه السلام يوماً إلى حائط له من حيطان المدينة، فركبت معه إلى ذلك الحائط ومعنا سليمان بن خالد، فقال له سليمان بن خالد: جعلت فداك يعلم الإمام ما في يومه؟ فقال: يا سليمان والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه بالرسالة إنه ليعلم ما في يومه وفي شهره وفي سنته. ثم قال: يا سليمان أما علمت أن روحا ينزل عليه في ليلة القدر، فيعلم ما في تلك السنة إلى ما في مثلها من قابل، وعلم ما يحدث في الليل والنهار والساعة ترى ما يطمئن إليه قلبك؟

قال: فوالله ما سرنا إلا ميلا ونحو ذلك حتى قال: الساعة يستقبلك رجلان قد سرقا سرقة قد أضمرا عليها. فوالله ما سرنا إلا ميلا حتى استقبلنا الرجلان فقال أبو جعفر عليه السلام لغلمانه: عليكم بالسارقين، فاخذا حتى اتي بهما، فقال: سرقتما؟ فحلفا له بالله أنهما ما سرقا، فقال: والله لئن

(١) الخرائج والجرائح: ١٩٧، وبحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٤/٢٤٣.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.
(٣) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ج ٦٤ ص ٢٥٦.

أنتما لم تخرجا ما سرقتما لابعثن إلى الموضع الذي وضعتما فيه سرقتكما، ولابعثن إلى صاحبكما الذي سرقتماه حتى يأخذكما ويرفعكما إلى والي المدينة فرأيكما؟

فأبيا أن يردا الذي سرقاه، فأمر أبو جعفر عليه السلام غلمانه أن يستوثقوا منهما.

قال: فانطلق أنت يا سليمان إلى ذلك الجبل ـ وأشار بيده إلى ناحية من الطريق ـ فاصعد أنت وهؤلاء الغلمان فان في قلة الجبل كهفا فادخل أنت فيه بنفسك تستخرج ما فيه وتدفعه إلى مولى هذا فان فيه سرقة لرجل آخر ولم يأت وسوف يأتي، فانطلقت وفي قلبي أمر عظيم مما سمعت، حتى انتهيت إلى الجبل فصعدت إلى الكهف الذي وصفه لي، فاستخرجت منه عيبتين وقر رجلين حتى أتيت بهما أبا جعفر عليه السلام فقال: يا سليمان إن بقيت إلى غد رأيت العجب بالمدينة مما يظلم كثير من الناس.

فرجعنا إلى المدينة فلما أصبحنا أخذ أبو جعفر عليه السلام بأيدينا فأدخلنا معه على والي المدينة وقد دخل المسروق منه برجال براء فقال: هؤلاء سرقوها، وإذا الوالي يتفرسهم فقال أبو جعفر عليه السلام: إن هؤلاء براء وليس هم سراقه وسراقه عندي ثم قال لرجل ما ذهب لك؟

قال: عيبة فيها كذا وكذا فادعى ما ليس له وما لم يذهب منه، فقال أبو جعفر عليه السلام: لم تكذب؟ فقال: أنت أعلم بما ذهب مني؟ فهم الوالي أن يبعلش به حتى كفه أبو جعفر عليه السلام ثم قال لغلام: ائتني بعيبة كذا وكذا فأتى بها ثم قال للوالي: إن ادعى فوق هذا فهو كاذب مبطل في جميع ما ادّعى وعندي عيبة أخرى لرجل آخر وهو يأتيك إلى أيام وهو رجل من أهل بربر فإذا أتاك فأرشده إلي فإن عيبته عندي، وأما هذان السارقان فلست ببارح من ههنا حتى تقطعهما فاتي بالسارقين فكانا بريان أنه لا يقطعهما بقول أبي جعفر عليه السلام فقال أحدهما: لم تقطعنا ولم نقر على أنفسنا بشئ؟

قال: ويلكما شهد عليكما من لو شهد على أهل المدينة لاجزت شهادته. فلما قطعهما قال أحدهما: والله يا أبا جعفر لقد قطعتني بحق وما سرني أن الله جل وعلا أجرى توبتي على يد غيرك وأنّ لي ما حازته المدينة، وإني لأعلم أنك لا تعلم الغيب ولكنكم أهل بيت النبوة، وعليكم نزلت الملائكة، وأنتم معدن الرحمة، فرق له أبو جعفر عليه السلام وقال له: أنت على خير، ثم التفت إلى الوالي وجماعة الناس فقال: والله لقد سبقته يده إلى الجنة بعشرين سنة. فقال سليمان بن خالد لابي حمزة: يا أبا حمزة رأيت دلالة أعجب من هذا؟

فقال أبو حمزة: العجيبة في العيبة الأُخرى، فوالله ما لبثنا إلا هنيئة، حتى جاء البربري إلى الوالي وأخبره بقصتها، فأرشده الوالي إلى أبي جعفر عليه السلام فأتاه فقال له أبو جعفر: ألا أخبرك بما في عيبتك قبل أن تخبرني؟

فقال البربري: إن أنت أخبرتني بما فيها علمت أنك إمام فرض الله طاعتك، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ألف دينار لك وألف دينار لغيرك، ومن الثياب كذا وكذا.

قال: فما اسم الرجل الذي له الألف دينار؟

قال محمد بن عبد الرحمان: وهو على الباب ينتظرك، تراني أخبرك إلا بالحق؟! فقال البربري: آمنت بالله وحده لا شريك له، وبمحمد صلى الله عليه وآله وأشهد أنكم أهل بيت الرحمة الذين أذهب الله عنكم الرجس وطهركم تطهيرا، فقال أبو جعفر عليه السلام: رحمك الله، فخرّ يشكر. فقال سليمان بن خالد: حججت بعد ذلك عشر سنين وكنت أرى الأقطع من أصحاب أبي جعفر عليه السلام[1].

وعن عيسى بن عبد الرَّحمن، عن أبيه قال: دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر عليه السلام وكان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده، فقدَّم إليه عنباً فقال: حبَّة حبّة يأكله الشيخ الكبير والصبيُّ الصغير وثلاثة وأربعة يأكله من يظنُّ أنّه لا يشبع وكله حبّتين حبّتين فإنّه يستحبُّ.

فقال لأبي جعفر عليه السلام: لأيِّ شيء لا تزوِّج أبا عبد الله فقد أدرك التزويج؟

قال: وبين يديه صرَّة مختومة، فقال: أما إنّه سيجيء نخّاس من أهل بربر[2] فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرَّة جارية.

قال: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال: ألا أُخبركم عن النخّاس الّذي ذكرته لكم قد قدم، فأذهبوا فاشتروا بهذه الصرَّة منه جارية.

قال: فأتينا النخّاس فقال: قد بعت ما كان عندي إلّا جاريتين مريضتين إحديهما أمثل من الأخرى.

قلنا: فأخرجهما حتّى ننظر إليهما فأخرجهما فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً.

قلنا: أحسن.

قال: لا أنقص من سبعين ديناراً.

قلنا له: نشتريها منك بهذه الصرَّة ما بلغت ولا ندري ما فيها وكان عنده رجل أبيض الرأس واللّحية.

قال: فكّوا وزنوا، فقال النخّاس: لا تفكّوا فإنّها إن نقصت حبّة من سبعين ديناراً لم أُبايعكم.

فقال الشيخ: أدنوا فدنونا وفككنا الخاتم ووزنّا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال لها: ما اسمك؟

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٤/ ٢٧٢.

(٢) النخاس بياع الرقيق والدواب ودلالها والبربر قوم بالمغرب حفاة كالأعراب في رقة الدين وقلة العلم، كذا في المغرّب.

قالت: حميدة، فقال: حميدة في الدُّنيا، محمودة في الآخرة، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيّبٌ؟

قالت: بكرٌ.

قال: وكيف ولا يقع في أيدي النخّاسين شيء إلّا أفسدوه.

فقالت: قد كان يجيئني فيقعد منّي مقعد الرَّجل من المرأة فيسلّط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللّحية فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عنّي، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ به مراراً فقال: يا جعفر خذها إليك.

فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام[1].

مواعظ الإمام الباقر عليه السلام

في كتاب البشائر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ محمّد بن المنكدر قال: أردت أن أعظ محمّد بن علي فوعظني؛ إنّي خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيت محمّد بن علي وكان رجلاً بديناً وهو متّك على غلامين أسودين فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذا الحال في طلب الدُّنيا لأعظنّه، فسلّمت عليه وقد تصبّب عرقاً فقلت: الله أصلحك الله شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذا الحال في طلب الدُّنيا لو جاءك الموت وأنت على هذا الحال؟

فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذا الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله تعالى كفّ بها نفسي عنك وعن الناس وإنّما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله.

فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني[2].

وعن أبي جعفر مُحمّد بن علي قال: قال أبو جعفر: ما استوى رجلان في حسب ودين قط إلّا كان أفضلهما عند الله آدبهما.

قال: قلت: جعلت فداك، قد علمت فضله عند الناس وفي النادي والمجالس، فما فضله عند الله جلّ جلاله؟

قال: بقراءته القرآن من حيث أُنزل، ودعائه الله عزّ وجلّ من حيث لا يلحن، وذلك الرجل ليلحن فلا يصعد إلى الله عزّ وجلّ[3].

---

(١) الكافي: ١/ ٤٧٧.

(٢) الكافي: ٥/ ٧٤ ح ١، والبحار: ١٠/ ١٥٧ ح ٧.

(٣) وسائل الشيعة: ٦/ ٢٢١ ح ٣.

وعن الوصافي قال: كنا عند أبي جعفر مُحمَّد بن علي يوماً فقال لنا: يدخل أحدكم يده في كمّ أخيه، أو قال: في كيسه يأخذ حاجته؟

قال: قلنا: لا.

قال: ما أنتم بإخوان[١].

قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (كان أبي يقول في جوف الليل: أمرتني فلم أأتمر، وزجرتني فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك، ولا أعتذر)[٢].

وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر مُحمَّد بن علي قال: ما من عبادة أفضل من عفّة بطن أو فرج، وما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل، وما يدفع القضاء إلّا الدعاء، وإن أسرع الخير ثواباً البرّ، وإن أسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه[٣].

وعن سفيان الثوري عن أبيه قال: إشتكى بعض ولد مُحمَّد بن علي فجزع عليه جزعاً شديداً، ثم أُخبِر بموته، فسري عنه، فقيل له: ما ذاك؟

فقال: ندعو الله تبارك وتعالى فيما نحب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما أحب[٤].

وعن أبي حمزة أنّ عمر بن عبد العزيز لما ولي بعث إلى الفقهاء فقرّبهم، وكانوا أخصّ الناس به، بعث إلى مُحمَّد بن علي بن حسين أبي جعفر، وبعث إلى عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان من عبّاد أهل الكوفة وفقهائهم، فقدم عليه، وبعث إلى مُحمَّد بن كعب القرظي وكان من أهل المدينة من أفاضلهم وفقائهم، فلما قدم أبو جعفر مُحمَّد بن علي على عمر بن عبد العزيز وأراد الانصراف إلى المدينة قال: بينما هو جالس في الناس ينتظرون الدخول على عمر إذ أقبل ابن حاجب عمر وكان أبوه مريضاً، فقال: أين أبو جعفر ليدخل؟ فأشفق مُحمَّد بن علي أن يقوم فلا يكون هو الذي دعا به، فنادى ثلاث مرات.

قال: لم يحضر يا أمير المؤمنين.

قال: بلى، قد حضر، حدّثني بذلك الغلام.

قال: فقد ناديته ثلاث مرات.

قال: كيف قلت؟

---

(١) أحكام القرآن: ٣/ ٤٣٣، وتاريخ مدينة دمشق: ٥٤/ ٢٩٣.

(٢) حلية الأولياء ٣: ١٨٦، صفة الصفوة: ٢/ ١١١، مطالب السؤول: ٢/ ١٠٤.

(٣) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٤) كشف الغمة: ٢/ ٣٦٣، وتاريخ مدينة دمشق: ٥٤. ٢٩٤.

قال: قلت: أين أبو جعفر؟

قال: ويحك أخرج، فقل: أين مُحمَّد بن علي؟ فخرج، فقام فدخل فحدّثه ساعة، وقال: إنّي أريد الوداع يا أمير المؤمنين.

قال عمر: فأوصني يا أبا جعفر.

قال: أوصيك بتقوى الله، واتّخذ الكبير أبا، والصغير ولداً، والرجل أخاً.

فقال: رحمك الله، جمعت لنا والله ما إن أخذنا به وأماتنا الله عليه، استقام لنا الخير إن شاء الله، ثم خرج.

فلما انصرف إلى رحله أرسل إليه عمر: إني أريد أن آتيك فاجلس في إزار ورداء، فبعث إليه: لا، بل أنا آتيك، فأقسم عليه عمر، فأتاه عمر، فالتزمه ووضع صدره على صدره وأقبل يبكي، ثم جلس بين يديه، ثم قام وليس لأبي جعفر حاجة سأله إياها إلّا قضاها له، وانصرف فلم يلتقيا حتى ماتا جميعاً، رحمهما الله[1].

وعن قيس بن النعمان: خرجت يوماً إلى بعض مقابر المدينة، فإذا أنا بصبي جالس عند قبر يبكي بكاء شديداً، وان وجهه ليلقي شعاعاً من نور، فأقبلت عليه، فقلت: أيها الصبي، ما الذي عقلت له من الحزن حتى أفردك بالخلوة في مجالب الموتى والبكاء على أهل البلاء وأنت بغو الحداثة مشغول عن اختلاف الأزمان وحنين الأحزان، فرفع رأسه وطأطأه، وأطرق ساعة لا يحير جواباً، ثم رفع رأسه وهو يقول:

إنّ الصبي صبي العقل لا صغرٌ أزرى بذي العقل فينا لا ولا كبرُ

ثم قال لي: ما هذا، إنك خليّ الذرع[2] من الفكر، سليم الأحشاء من الحُرقة، أمنت تقارب الأجل بطول الأمل، إن الذي أفردني بالخلوة في مجالب أهل البلاء، يذكّر قول الله عزّ وجلّ: ﴿فإذا هم من الأجداث إلى ربّهم ينسلون﴾[3].

فقلت: بأبي أنت وأمي، من أنت؟ فإنّي لأسمع كلاماً حسناً.

فقال: إنّ من شقاوة أهل البلاء قلة معرفتهم بأولاد الأنبياء، أنا مُحمَّد بن علي بن الحسين بن علي، وهذا قبر أبي، فأيّ أُنس آنس من قربه، وأي وحشة تكون معه، ثم أنشأ يقول:

ما غاض دمعي عند نازلة إلاّ جعلتُك للبكا سببا

إنّي أجلّ ثريّ حللتَ به من أن أرى لسواك مكتئبا

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/ ٢٧٠.

(٢) الذرع: الخلق.

(٣) سورة يس، الآية: ٥١.

فـإذا ذكـرتـك سـامـحـتـك بـه منّي الـدمـوع فـفـاض فـانـسـكـبـا

قال قيس: فانصرفتُ وما تركتُ زيارة القبور مذ ذاك[١].

وعن المدائني قال: بينما مُحمَّد بن علي بن الحسين في فناء الكعبة فإذا أعرابي فقال له: هل رأيت الله حيث عبدته؟ فأطرق وأطرق مَن كان حوله، ثم رفع رأسه إليه فقال: ما كنت لأعبد شيئاً لم أره، فقال: وكيف رأيته؟

قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يُدرك بالحواس، ولا يُقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور في قضيته، بان من الاشياء وبانت الأشياء منه، ﴿ليس كمثله شيء﴾[٢]، ذلك الله لا إله إلّا هو.

فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالاته[٣].

عن المنهال بن عمرو، عن مُحمَّد بن علي قال: أذكروا من عظمة الله ما شئتم، ولا تذكرون منه شيئاً إلّا وهي أشدّ منه، واذكروا من الجنّة ما شئتم ولا تذكرون منها شيئاً إلّا وهي أفضل منه[٤].

وقال عليه السلام لإبنه جعفر: (يا بني: إصبر للنوائب ولا تتعرض للحتوف، ولا تعط نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه لغيرك، يا بني إنّ الله تعالى رضيني لك فحذّرني فتنتك، ولم يرضك لي فأوصاك بي)[٥].

وقال عبيد الله بن الوليد: قال لنا أبو جعفر يوماً: (يدخل أحدكم يده في كُم صاحبه يأخذ منه ما يريد؟)

قلنا: لا.

قال: (فلستم إخواننا كما تزعمون)[٦].

وقال: (إعرف المودة في قلب أخيك بماله في قلبك)[٧].

ومنها: ما رواه جابر الجعفي قال: قال لي محمد بن علي يوماً: (ياجابر إنّي لمشتغل القلب).

قلت له: وما شغل قلبك؟

قال: (يا جابر إنّه من دخل قلبه دين الله الخالص شغله عمّا سواه، ياجابر ما الدنيا وما عسى أن تكون؟

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/ ٢٨٢.
(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٣) تاريخ دمشق: ٥٤/ ٢٨٢.
(٤) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٠٦.
(٥) حلية الأولياء: ٣/ ١٣٨، كشف الغمة: ١/ ٥٨٢.
(٦) ترجمة محمد الباقر من تاريخ دمشق: ١٥٩/ ٥٦، ربيع الأبرار: ١/ ٤٣٠، حلية الأولياء: ٣/ ١٨٧، صفة الصفوة: ٢/ ١١٢.
(٧) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٧، صفة الصفوة: ٢/ ١١٢.

هل هي إلّا مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو إمرأة أصبتها.

يا جابر إنّ المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا بالبقاء[١] فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمّهم عن ذكر الله تعالى ما سمعوه بآذانهم من الفتنة، ولم يعمههم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأبرار.

إنّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين لحق الله، قوّامين لأمر الله، فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وإرتحلت منه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ الله تعالى فيما استرعاك من دينه وحكمته)[٢].

وقال عليه السلام: (الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل إستوطناه)[٣]

وقال زيد بن خيثمة: سمعت أبا جعفر يقول:(الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر)[٤].

وروى عمر مولى غفرة قال: قال أبو جعفر: (ما دخل قلب إمرء شيء من الكبر إلّا نقص من عقله مثل ما دخله في ذلك، قلّ أو كثر)[٥].

وكان أبو جعفر يقول: (سلاح اللئام قبيح الكلام)[٦].

وروى أبو بكر بن عياش عن سعد الإسكاف أنّه سمع أبا جعفر يقول: (والله موت عالم أحب إلى إبليس من موت تسعين عابداً)[٧].

وقال سعد الإسكاف: سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول: (عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد)[٨].

---

(١) في نسخة (ط): لبقاء.

(٢) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٢، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٨، البداية والنهاية: ٩/ ٣١٠، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٠٥، ترجمة محمد الباقر من تاريخ دمشق: ٤١/ ١٤٥.

(٣) البداية والنهاية: ٩/ ٣١١، الفصول المهمة: ٢١٣، تذكرة الخواص: ٣٠٣، حلية الأولياء: ٣/ ١٨١، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٨.

(٤) حلية الأولياء: ٣/ ١٨١، البداية والنهاية: ٩/ ٣١٠، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٠٨.

(٥) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٠، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٨.

(٦) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٩.

(٧) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٩ وفيهما سبعين بدل تسعين، البداية والنهاية: ٩/ ٣١٢، الفصول المهمة: ٢١٣.

(٨) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، الفصول المهمة: ٢١٣.

وقال جابر الجعفي: قال محمد بن علي: (شيعتنا من أطاع الله)[١].

وقال عليه السلام في قوله: ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا﴾[٢] قال: (الغرفة الجنّة بما صبروا على الفقر في الدنيا)[٣].

وقال عليه السلام: أشدّ الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كلّ حال، وانصافك من نفسك، ومواساة الأخ في المال[٤].

وقال عليه السلام: سلام اللئام قبيح الكلام[٥].

وقال أبو حمزة الثمالي عنه إنه قال في قوله عزّ وجلّ: ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾[٦].

قال عليه السلام: (بما صبروا على الفقر ومصائب الدنيا)[٧].

ونقل عنه عليه السلام أنّه قال: (مامن عبادة أفضل من عفّه بطن أو فرج، وما من شيء أحبّ إلى الله تعالى من أن يُسأل، وما يدفع القضاء إلّا الدعاء، وإنّ أسرع الخير ثواباً البر، وأسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، وأن يأمر بما لا يفعله، وأن ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه)[٨].

وقال خالد بن هيثم: قال أبو جعفر محمد بن علي: (ما اغرورقت عين بمائها إلّا حرّم الله عزّ وجلّ وجه صاحبها على النار، فإن سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة، وما من شيء إلّا له جزاء إلّا الدمعة فإنّ الله يكفّر بها بحور الخطايا، ولو أنّ باكياً بكى في امّة لحرّم الله تلك الأمّة على النار)[٩].

وفي الكافي عن رجل من بني حنيفة من أهل سجستان قال: رافقت أبا جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها أوّل خلافة المعتصم فقلت له: إنّ والينا جعلت فداك رجل يتولّاكم أهل البيت ويحبّكم

---

(١) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٤، البداية والنهاية: ٩/ ٣١١، الفصول المهمة: ٢١٣.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٥.
(٣) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٢، البداية والنهاية: ٩/ ٣١٠، الفصول المهمة: ٢١٥.
(٤) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، معاني الأخبار: ١٩٢/ ٣، كشف الغمة: ٢/ ١٢٧ و١٣٣.
(٥) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٩، مطالب السؤول: ٢/ ١٠٠، تذكرة الخواص: ٣٣٨، الإتحاف: ١٤٥، نور الأبصار: ١٥٩، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٠٨.
(٦) سورة الإنسان، الآية: ١٢.
(٧) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، الفصول المهمة: ٢١٥.
(٨) ترجمة محمد الباقر من تاريخ دمشق: ١٥٩/ ٥٧، تذكرة الخواص: ٣٠٥، البداية والنهاية: ٩/ ٣١٢، جمع الجوامع: ٢/ ٨٢٠، حلية الأولياء: ٣/ ١٨٨، صفة الصفوة: ٢/ ١١١.
(٩) تنبيه الخواطر: ٢/ ٢٠٢، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٩.

وعليَّ في ديوانه خراج فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إليّ، فقال: لا أعرفه.

فقلت: جعلت فداك هو على ما ذكرت من محبّته لكم فأخذ القرطاس فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإنّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً وأنّ مالك من عملك ما أحسنت فيه فأحسن إلى اخوانك واعلم أنّ الله عزّ وجلّ سائلك عن مثاقيل الذرّ والخردل.

فلمّا ورد سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيشابوري وهو الوالي فاستقبلني على فرسخين من المدينة فدفعت إليه الكتاب فقبّله ووضعه على عينيه وقال لي: حاجتك.

قلت: خراج عليَّ في ديوانك، فأمر بطرحه عنّي وقال: لا تؤدّ خراجاً ما دام لي عمل.

ثمّ سألني عن عيالي فأخبرته عنهم فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً فما أدّيت في عمله خراجاً ولا قطع عنّي صلته حتّى مات[1].

وفي الأمالي عن المنهال بن عمر قال: جاء رجل إلى الباقر عليه السلام فقال: والله إنّي لأحبّكم أهل البيت.

قال: فاتّخذ للبلاء جلباباً فوالله إنّه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل وبنا يبدأ البلاء ثمّ بكم وبنا يبدأ الرخاء ثمّ بكم[2].

وفي الكافي، عن الحكم بن عتيبة قال: بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاصّ بأهله إذ أقبل شيخ يتوكّأ على عنزه فقال: السلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال أبو جعفر عليه السلام: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثمّ أقبل على أهل البيت وقال: السلام عليكم فردّوا عليه السلام. ثمّ قال: يابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك فوالله إنّي لأحبّكم وأحبّ من يحبّكم وأبغض عدوّكم وأحلّ حلالكم وأحرّم حرامكم وأنتظر أمركم فهل ترجو لي جعلني الله فداك.

فأقعده إلى جنبه ثمّ قال إنّ أبي عليّ بن الحسين أتاه رجل فسأله عن مثل هذا فقال: إن تمُت ترد على رسول الله وعلى عليّ والحسن والحسين وعلى عليّ بن الحسين ويثلج قلبك ويبرد فؤادك وتقرّ عينك وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسك هاهنا، وأهوى بيده إلى حلقه، وإن تعش ترى ما يقرّ الله به عينك وتكون معنا في السنام الأعلى يعني أهل الجنّة.

فقال الشيخ: كيف قلت يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام فأقبل الشيخ ينتحب هاهاها حتّى لصق بالأرض وأقبل أهل البيت ينتحبون لما يرون من حال الشيخ وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح دموع الشيخ

(١) الكافي: ٥/١١٢ ح ٦، ووسائل الشيعة: ١٧/١٩٦ ح ١١.

(٢) الأمالي للطوسي: ١٥٤ ح ٢٥٥.

بإصبعه ثمّ رفع رأسه فقال: يابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك فناوله يده فقبّلها ووضعها على عينه وخدّه ثمّ حسر عن بطنه وصدره فوضع يده عليهما ثمّ قام فقال: السلام عليكم.

وأقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه وهو مدبر فقال: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا، فقال الحكم: لم أرَ مأتماً قط يشبه ذلك المجلس[١].

وروي عنه في قوله: ﴿وجزاهم بما صبروا جنّةً وحريراً﴾[٢] (أي بما صبروا على الفقر ومصائب الدنيا)[٣].

وقال عليه السلام لابنه جعفر: (يا بني إنّ الله عزّ وجلّ خبّأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبّأ رضاه في طاعته فلا تحقرنّ من الطاعة شيئاً فلعلّ رضاه فيه، وخبّأ سخطه في معصيته فلا تحقرنّ من المعصية شيئاً فلعلّ سخطه فيه، وخبّأ أولياءه في خلقه فلا تحقرنّ أحداً من خلقه فلعلّه ذلك الولي)[٤].

وقال عليه السلام: (الإيمان ثابت في القلب واليقين خطرات، فيمرّ اليقين بالقلب فيصير كأنّه زبر الحديد، ويخرج كأنّه خرقة بالية)[٥].

وقال عليه السلام: (الغنى والعزّ يجولان في قلب المؤمن، فإن وصلا إلى مكان فيه التوكّل أوطناه)[٦].

وقال عليه السلام: (الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر لله تعالى على الحقيقة والصدق)[٧].

وكان يقول عليه السلام: (يا عجباً لقوم حبس أوّلهم على آخرهم ثم نودوا بالرحيل وهم يلعبون)[٨].

وقال عليّ بن موسى الرضا: (سمعت موسى بن جعفر يقول: سمعت جعفراً الصادق يقول: سمعت محمد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: كمال المرء بخصال ثلاث: مشاورة أهل الرأي والفضيلة، ومداراة الناس بالمخالطة الجميلة، واقتصاد من غير بخل في القبيلة، فذو الثلاث سائق، والإثنين

---

(١) الكافي: ٨/ ٧٧ ح ٣٠، والبحار: ٤٦/ ٣٦٢ ح ٣.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٢.
(٣) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، مطالب السؤول: ٢/ ١٠٢، الفصول المهمة: ٢١٥، نور الأبصار: ١٥٩.
(٤) نثر الدر: ١/ ٣٤٣، كشف الغمة: ٢/ ١٤٨، الإتحاف: ١٤٥، نور الأبصار: ١٦٠، التذكرة الحمدونية: ١١٠/ ٢١٦، الفصول المهمة: ٢١٦.
(٥) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٠، كشف الغمة: ٢/ ١٣١.
(٦) حلية الأولياء: ٣/ ١٨١، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٨، مطالب السؤول: ٢/ ١٠١، تذكرة الخواص: ٣٣٧، نور الأبصار: ١٦٠.
(٧) حلية الأولياء: ٣/ ١٨١، مطالب السؤول: ٢/ ١٠١، تذكرة الخواص: ٣٣٧، سير اعلام النبلاء: ٤/ ٤٠٨، نور الأبصار: ١٦٠، ولم يرد ذيل الرواية في المصادر.
(٨) مجموعة ورّام: ٢/ ٣٠، الزهد: ٧٧.

والواحدة لاحق، ومن لم يكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صديق، ولم يتحنن عليه شفيق، ولم يُسعد به رفيق).

وقال عليه السلام: (أوصاني أبي وقال: لا تصحبنّ خمسة ولا ترافقهم في طريق: لا تصحبنّ فاسقاً، فإنّه يبيعك بأكلة فما دونها.

قلت: يا أبه وما دونها؟

قال: يطمع فيها ثمّ لا ينالها.

ولا تصحبن البخيل، فإنّه يقطعك في ماله أحوج ما تكون إليه، ولا تصحبنّ كذّاباً، فإنّه بمنزلة السراب يبعّد منك القريب ويقرّب منك البعيد، ولا تصحبنّ أحمقاً، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك، ولا تصحبنّ قاطع رحم فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع)[١].

وروى أبو حمزة الثمالي أنّه عليه السلام كان يقول لولده: (يا بني إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا، أو نزلت بكم فاقة، فليتوضأ الرجل ويحسن وضوءه، وليصلّ أربع ركعات أو ركعتين، فإذا انصرف من صلاته فليقل: يا موضع كلّ شكوى، يا سامع كلّ نجوى، يا شافي كلّ بلاء، يا عالم كلّ خفيّة، ويا كاشف ما يشاء من بليّة، يا نجي موسى عليه السلام، ويا مصطفي محمد صلى الله عليه وآله، ويا خليل إبراهيم عليه السلام، أدعوك دعاء من اشتدّت فاقته، وضعفت قوّته، وقلّت حيلته، دعاء الغريب الغريق الفقير، الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلّا أنت يا أرحم الراحمين، لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين).

وقال: (قال عليّ بن الحسين عليه السلام: لا يدعو بها رجل أصابه بلاء إلّا فرّج الله عنه بكرمه)[٢].

وقال لابنه جعفر عليه السلام: (يا بني إيّاك والكسل والضجر، فانّهما مفتاح كلّ شرّ؛ إنّك إن كسلت لم تؤد حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على حق)[٣].

وقال عليه السلام: (إيّاكم والخصومات، فإنّها تفسد القلب وتورث النفاق)[٤].

وقال في قوله تعالى: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره﴾[٥] (هم أصحاب الخصومات)[٦].

---

(١) ترجمة الإمام الباقر عليه السلام من تاريخ دمشق: ١٥٨/ ٥٥، صفة الصفوة: ٢/ ١٠١، إحياء علوم الدين: ٢/ ٢٤٩، مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٢٥٤، حلية الأولياء: ٣/ ١٨٤، الإتحاف: ١٣٨.

(٢) كشف الغمة: ١/ ٥٥٤ و٥٨٢.

(٣) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٩، مطالب السؤول: ٢/ ١٠٣، تذكرة الخواص: ٣٣٩.

(٤) حلية الأولياء: ٣/ ١٩٨، تذكرة الحفاظ: ١/ ٦٧ وفيهما (تشغل) بدل (تفسد).

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٦) الطبقات الكبرى: ٥/ ٢٤٦/ ٩٨٥، حلية الأولياء: ٣/ ١٨٤، كشف الغمة: ٢/ ١٢٠.

وكان إذا ضحك يقول: (اللهم لا تمقتني)[١].

وعن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنّا عنده ثمانية رجال، فذكرنا رمضان، فقال: لا تقولوا: هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإنّ رمضان إسم من أسماء الله تعالى لا يجيء ولا يذهب، وإنّما يجيء ويذهب الزائل، ولكن قولوا: شهر رمضان، فالشهر المضاف إلى الإسم (والإسم) إسم الله، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، جعله الله (مثلا) وعيداً.

ألا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ـ ونحن سبيل الله الذي من دخل فيه يطاف بالحصن، والحصن هو الإمام، فليكبّر (عند)[٢] رؤيته ـ كانت له يوم القيامة صخرة في ميزانه أثقل من السماوات السبع، والأرضين السبع وما فيهنّ وما بينهنّ وما تحتهنّ.

فقلت[٣]: يا أبا جعفر وما الميزان؟ فقال: إنّك قد ازددت قوّة ونظراً يا سعد، رسول الله صلى الله عليه وآله الصخرة، ونحن الميزان، وذلك قول الله في الإمام﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٤].

قال: ومن كبّر بين يدي الإمام عليه السلام وقال: لا إله إلّا الله وَحده لا شريك له، كتب الله له رضوانه الأكبر، ومن يكتب الله له رضوانه الأكبر، يجمع بينه وبين إبراهيم ومحمّد صلى الله عليهما والمرسلين في دار الجلال.

فقلت[٥]: وما دار الجلال؟ فقال: نحن الدار، وذلك قول الله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٦]، (فنحن العاقبة يا سعد، وأمّا مودّتنا فللمتّقين)[٧]. فيقول الله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٨] جلال الله وكرامته الّتي أكرم الله ـ تبارك وتعالى ـ العباد بطاعتنا[٩].

وعن أبي عبيدة الحذّاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ أحبّ أصحابي إليّ أفقههم وأورعهم وأكتمهم لحديثنا، وإنّ أسوأهم عندي حالاً (و) أمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث يُنسب إلينا ويروى عنّا، فلم يحتمله قلبه، واشمأزّ[١٠] منه جحده وأكفر من دان به، ولا يدري لعلّ الحديث

---

(١) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٥، صفة الصفوة: ٢/ ١١٠، مطالب السؤول: ٢/ ١٠٤.
(٢) في البرهان: فيكبّر.
(٣) في البرهان: قلت.
(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٥.
(٥) في البرهان: قلت.
(٦) سورة القصص، الآية: ٨٣.
(٧) ليس في البرهان، وفيه: «قال الله» بدل «فيقول الله».
(٨) سورة الرحمن، الآية: ٧٨.
(٩) عنه البرهان: ٣/ ٢٣٨ ح ٢ و٤/ ٢٩٨ ح٢، وفيه: بطاعتهم، وفي البحار: ٢٤/ ٣٩٦ ح ١١٦ عنه وعن بصائر الدرجات: ٣١١ ح ١٢.
(١٠) الشمز: نفور النفس ممّا تكره، وتشمّز وجهه: تمعّر وتقبّض، واشمأزّ: انقبض واقشعرّ، أو دُعِر، والشيء كرهه «تاج العروس».

من عندنا خرج وإلينا أُسند، فيكون بذلك خارجاً من ديننا[١] [٢].

قال أبو جعفر عليه السلام: ولاية الله أسرّها إلى جبرئيل عليه السلام، وأسرّها جبرئيل عليه السلام إلى محمّد صلى الله عليه وآله، وأسرّها محمّد صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام، وأسرّها عليّ ـ صلوات الله عليه ـ إلي من شاء الله، ثُمّ أنتم تذيعون ذلك من الذي أمسك حرفاً سمع به!

وقال أبو جعفر عليه السلام (في حكمة آل داود): ينبغي للمسلم أن يكون مالكاً لنفسه، مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل زمانه، فاتّقوا الله ولاتذيعوا علينا[٣]، فلولا أنّ الله يدافع عن أوليائه، وينتقم من أعدائه لأوليائه، أما رأيت ما صنع الله بآل برمك؟ وما انتقم لأبي الحسن عليه السلام منهم؟ وقد كان بنو الأشعث على خطر عظيم، فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي الحسن عليه السلام، وأنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة، وما أمهل الله لهم، فعليكم بتقوى الله، ولاتغرّنّكم الدنيا، ولاتغترّوا بمن أمهل الله له، فكأنّ الأمر قد صار إليكم [٤].

---

(١) في أغلب المصادر: من ولايتنا.

(٢) عنه البحار: ٢٥/ ٣٦٥ ح ٦ وصحيفة الأبرار: ١/ ١٠ و٥٥.
وأخرجه في البحار: ٢/ ١٨٦ ح ١٢ والعوالم: ٣/ ٥١٣ ح ٥ عن بصائر الدرجات: ٥٣٧ ح ١ ومستطرفات السرائر: ٧٩ ح ٨، وفي ج ٦٨/ ١٧٦ ح ٣٣ ومستدرك الوسائل: ١/ ٨٠ ح ٢٧ عن التمحيص: ٦٧ ح ١٦٠، وفي البحار: ٧٥/ ٧٦ ح ٢٤ عن الكافي: ٢/ ٢٢٣ ح ٧، وفي الوسائل: ١٨/ ٦١ ح ٣٩ عن الكافي ومستطرفات السرائر.

(٣) في الكافي والوسائل والبحار: ولا تذيعوا حديثنا.

(٤) أخرجه في البحار: ٧٥/ ٧٧ ح ٢٧ عن الكافي: ٢/ ٢٢٤ ح ١٠، وفي ج ٤٨/ ٢٤٩ ح ٥٨ والوسائل: ١١/ ٤٩٢ ح ١ والعوالم: ٢١/ ٤٢٧ ح ١ قطعة منه، وفي البحار: ٥٢/ ١١٠ ح ١٦ عن قرب الإسناد: ٣٨٠ ح١٣٤٠ و١٣٤١ مختصراً.
قال المجلسي (رحمه الله) في البحار ج ٧٥: «وأخذه» بصيغة المجهول عطفاً على «كان» أو على صيغة التفضيل، عطفاً على شرّ، أو نسبة الأخذ إلى الإعطاء إسناد إلى السبب، و«صاحب هذا الأمر» الإمام عليه السلام. «ولاية الله» أي: الإمامة وشؤونها وأسرارها وعلومها ولاية الله وإمارته وحكومته، وقيل: المراد تعيين أوقات الحوادث، ولايخفى ما فيه. «إلى من شاء الله» أي: الأئمّة عليهم السلام.
«ثُمّ أنتم» ثُمّ للتعجّب وقيل: إستفهام إنكاريّ. «من الذي أمسك» الاستفهام للإنكار أي: لا يمسك أحد من أهل هذا الزمان حرفاً لا يذيعه، فلذا لا نعتمد عليهم أو لا تعتمدوا عليهم. «في حكمة آل داود» أي: الزبور أو الأعمّ منه أي داود وآله. «مالكاً لنفسه» أي: مسلّطاً عليها يبعثها إلى ما ينبغي ويمنعها عمّا لا ينبغي، أو مالكاً لأسرار نفسه لا يذيعها. «مقبلاً على شأنه» أي: مشتغلاً باصلاح نفسه، متفكّراً فيما ينفعه فيجلبه وفيما يضرّه فيجتنبه. «عارفاً بأهل زمانه» فيعرف من يحفظ سرّه ومن يذيعه، ومن تجب مودّته أو عداوته، ومن ينفعه مجالسته ومن تضرّه. «فلولا» الفاء للبيان، وجزاء الشرط محذوف أي: لانقطعت سلسلة أهل البيت وشيعتهم بتركهم التقيّة أو نحو ذلك.
«أما رأيت ما صنع الله بآل برمك» أقول: دولة البرامكة وشوكتهم وزوالها عنهم معروفة في التواريخ. «وما انتقم لأبي الحسن» أي: الكاظم عليه السلام، أي من البرامكة. «وترون أعمال هؤلاء الفراعنة» أي: بني عبّاس =

وعن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق ما اختلف اثنان:

إنَّ الله قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماءً عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثمَّ أمرهما فامتزجا، فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن، ثمَّ أخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فاذا هم كالذرِّ يدبّون، فقال لأصحاب اليمين: إلى الجنّة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي.

ثُمَّ أمر ناراً فأُسعرت، فقال لأصحاب الشمال: أُدخلوها فهابوها، وقال[1] لأصحاب اليمين: أدخلوها فدخلوها، فقال: كوني برداً وسلاماً، فكانت برداً وسلاماً.

فقال أصحاب الشمال: يا ربِّ أقلنا.

قال: قد أقلتكم فادخلوها، فذهبوا فهابوها. فثَمَّ ثبتت الطاعة والمعصية، فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، ولا هؤلاء من هؤلاء[2].

وعن يحيى بن عقبة الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: مثل الحريص على الدُّنيا كمثل دودة القزّ، كلّما إزدادت على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج حتّى تموت غمّاً.

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان إبنه: يا بنيَّ إنَّ النّاس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له، وإنّما أنت عبد مستأجر قد أُمرت بعمل وَوُعدت عليه أجراً فأُوف عملك واستوف أجرك ولا تكن في هذه الدُّنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتّى سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن إجعل الدُّنيا بمنزلة قنطرة على نهر جُزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدَّهر، أخربها ولا تعمرها. فإنّك لم تؤمر بعمارتها، واعلم أنّك ستُسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عزَّ وجلَّ عن أربع: شبابك فيما أبليته وعمرك فيما أفنيته ومالك ممّا إكتسبته وفيما أنفقته، فتأهّب لذلك وأعدَّ له جواباً، ولا تأس على مافاتك من الدُّنيا، فإنَّ قليل الدُّنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه، فخذ حذرك، وجدّ في أمرك واكشف الغطاء عن وجهك وتعرّض لمعروف ربّك وجدِّد التوبة في قلبك واكمش فيه فراغك قبل أن يُقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد[3].

= وأتباعهم، والحاصل أنّه تعالى قد ينتقم لأوليائه من أعدائه، وقد يمهلهم إتماماً للحجّة عليهم، فاتّقوا الله في الحالتين، ولا تذيعوا سرّنا، ولا تغترّوا بالدنيا وحبّها، فيصير سبباً للإذاعة للأغراض الباطلة، أو للتوسّل بالمخالفين لتحصيل الدنيا، أو باليأس عن الفرج استبطاء. «فكأنّ الأمر قد وصل إليكم» بشارة بقرب ظهور أمر القائم عليه السلام وبيان لتيقّن وقوعه.

(١) في الكافي والمرآة: فقال.

(٢) الكافي: ٢/ ٦ ح ١، وعنه البحار: ٦٧/ ٩٣ ح ١٤ ومرآة العقول: ٧/ ١٦ ح ١ والوافي: ٤/ ٣٤ ح ١٦٥٠.

(٣) الكافي: ٢/ ١٣٥ ج٢٠، والبحار: ١٣/ ٤٢٦ ج ١٩.

و قال في البحار: نقلت من كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن العلقمي رحمه الله تعالى قال: ذكر الأجلّ أبو الفتح يحيى بن محمد بن حياء الكاتب قال حدّث بعضهم قال: كنت بين مكة والمدينة فإذا أنا بشبح يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب أخرى، حتى قرب مني فتأملته فإذا هو غلام سباعي أو ثماني، فسلم علي فرددت عليه، وقلت من أين؟

قال: من الله، فقلت: وإلى أين؟ فقال: إلى الله.

قال فقلت: فعلام؟ فقال: على الله، فقلت: فما زادك؟

قال: التقوى

فقلت: ممن أنت؟

قال: أنا رجل عربي، فقلت: أبن لي؟

قال: أنا رجل قرشي فقلت: أبن لي؟ فقال أنا رجل هاشمي، فقلت: أبن لي؟

فقال: أنا رجل علوي ثم أنشد:

فنحن على الحوض ذواده ... نذود ويسعد وزّاده

فما فاز من فاز إلا بنا ... وما خاب من حبنا زاده

فمن سرنا نال منا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقنا ... فيوم القيامة ميعاده

ثم قال: أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم التفت فلم أره، فلا أعلم هل صعد إلى السماء أم نزل في الارض[1].

موعظته عليه السلام لجابر

عن جابر يعني الجعفي قال: قال لي مُحمَّد بن علي يا جابر إنّي لمحزون، وإني لمشتغل القلب.

قلت: وما حزنك وشغل قلبك؟

قال عليه السلام: يا جابر إنّه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا

(١) البحار: ٤٦/ ٢٧٠.

وما عسى أن تكون، هل هو إلّا مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها؟

يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بأذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأبرار، إنّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة، وإن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوّالين بحق الله، قوّامين بأمر الله، قطعوا محبتهم بمحبة الله، ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم، وتوحشوا من الدنيا لطاعة مليكهم، وعلموا أن ذلك منظور اليهم من شأنهم، فأنزل الدنيا بمنزل نزلت به فارتحلت منه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ لله ما استرعاك من دينه وحكمته[١].

تسليمه عليه السلام لأمر الله

وعن يونس بن يعقوب عن بعض أصحابنا قال: كان قوم أتوا أبا جعفر عليه السلام فوافقوا صبيّاً له مريضاً فرأوا منه اهتماماً وغمّاً وجعل لا يقرّ فقالوا: والله لئن أصابه شيء إنّا لنتخوّف أن نرى منه ما نكره فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحالة التي كان عليها فقالوا له: قد كنّا نخاف ممّا نرى منك ما يغمّنا فقال: إنّا لنحبّ أن نعافى فيمن نحبّ فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيمن نحبّ[٢].

حلمه عليه السلام

وقال له نصراني: أنت بقر.

قال: لا، أنا باقر، فقال: أنت ابن الطبّاخة.

قال: ذاك حرفتها.

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذيّة.

قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك.

قال: فأسلم النصراني[٣].

---

(١) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٢.

(٢) الكافي: ٣/ ٢٢٦ ح ١٤، والبحار: ٤٦/ ٣٠١ ح ٤٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣٧، والبحار: ٤٦/ ٢٨٩ ح ١٢.

كرم الإمام الباقر عليه السلام

وكان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون حتّى يطعمهم الطعام الطيّب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم ويقول: ما حسنة الدُّنيا إلّا صلة الإخوان والمعارف وكان يجيز بالخمسمائة إلى الألف وقال: إعرف المودّة لك في قلب أخيك بما له في قلبك وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول سمّوهم بأحسن أسمائهم[١].

وقالت سلمى مولاة أبي جعفر: كان يدخل عليه أصحابه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيّب، ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، فأقول له في ذلك ليقلّ منه.

فيقول: (ياسلمى ما حسنة الدنيا إلّا صلة الإخوان والمعارف) وكان يجيز بالخمسمائة والستمائة إلى الألف، وكان لا يملّ من مجالسة إخوانه[٢].

وقال الأسود بن كثير: شكوت إلى أبي جعفر الحاجة، وجفاء الإخوان. فقال: (بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً) ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم، فقال: (إستنفق هذه، فإذا فرغت فأعلمني)[٣].

عبادة الإمام الباقر عليه السلام

أبو يعقوب البزاز عبد الله بن يحيى قال: رأيت على أبي جعفر مُحمَّد بن علي إزاراً أصفراً، وكان يصلّي كلّ يوم وليلة خمسين ركعة بالمكتوبة[٤].

عن أفلح مولى مُحمَّد بن علي قال: خرجت مع مُحمَّد بن علي حاجاً، فلما دخل المسجد الحرام نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فبكى الناس لبكائه، فقيل له: لو رفقت بنفسك قليلاً، فقال لهم: أبكي لعل الله ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها غداً.

قال: ثم طاف بالبيت حتى جاء فركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتلاً كلّه من دموعه[٥].

وقال أفلح مولى أبي جعفر: خرجت مع محمد بن علي حاجاً، فلمّا دخل المسجد، نظر إلى

---

(١) كشف الغمة: ٢/ ٣٦٣.
(٢) صفة الصفوة ٢: ١١٢، الفصول المهمة: ٢١٥.
(٣) صفة الصفوة ٢: ١١٢، تذكرة الخواص: ٣٠٦.
(٤) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٢، وتاريخ الثقات: ٤١٠ رقم ١٤٨٦.
(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/ ٢٨٠.

البيت فبكى حتى علا صوته فقلت: بأبي أنت وأُمي إنّ الناس ينظرون إليك فلو رفعت بصوتك قليلا فقال لي: (ويحك ياأفلح ولم لا أبكي لعلّ الله أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً) ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموعه[١]. وكان إذا ضحك قال: (اللهم لا تمقتني)[٢].

وروى عنه ولده جعفر عليه السلام قال: كان أبي يقول في جوف اللّيل في تضرّعه: (أمرتني فلم أءتمر، ونهيتني فلّم أنزجر، فها أنا عبدك بين يديك ولا أعتذر)[٣].

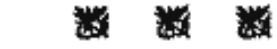

رحمة الإمام الباقر عليه السلام بعبيده

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أعتق أبو جعفر عليه السلام من غلمانه عند موته شرارهم وأمسك خيارهم فقلت: يا أبة تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء؟

فقال: إنّهم قد أصابوا منّي ضرباً فيكون هذا بهذا[٤].

رحمته عليه السلام بأصحابه وعطفه عليهم

وعن أبي عبيدة قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالركوب ثمّ يركب هو فإذا استوينا سلّم وسأل مسائله من لا عهد له بصاحبه فقلت: يابن رسول الله إنّك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا وإن فعل مرّة فكثير فقال: أما علمت ما في المصافحة إنّ المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تتحات عنهما كما تتحات الورق عن الشجر والله ينظر إليهما حتّى يفترقا[٥].

تظلّم الإمام الباقر عليه السلام

رُوِي أنّ أباجعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام. قال لبعض أصحابه: يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيانا، وتظاهرهم علينا، وما لقى شيعتنا ومحبونا من الناس! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُبِض وقد

(١) صفة الصفوة: ٢/ ١١٠.
(٢) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٥، صفة الصفوة: ٢/ ١١٠.
(٣) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٦، صفة الصفوة: ٢/ ١١١.
(٤) تتمة الحدائق الناظرة: ١/ ٢٧٤، والكافي: ٧/ ٦٢ ح ١٧.
(٥) الكافي: ٢/ ١٧٩ ح ١، والبحار: ٤٦/ ٣٠٢ ح ٤٧.

أخبر أنّا أوْلى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معْدِنه، واحتجّت على الأنصار بحقّنا وحجّتنا.

ثم تداولتْها قريش، واحدٌ بعد واحد، حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعَتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحبُ الأمر في صعود كؤود، حتى قتِل، فبويع الحسن ابنُه وعُوهد ثم غدِر به، وسالَم، ووثب عليه أهلُ العراق حتى طعن بخنجر في جَنْبه، ونهبت عسكره، وعولجت خلاليل أمّهات أولاده، فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهمْ قليلُ حقٌّ قليل.

ثم بايع الحسينَ عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفا، ثم غدرُوا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم وقتلوه، ثم لم نزل ـ أهلَ البيتِ ـ نُسْتَذَلّ ونُستضام، ونقصَى ونمتهَن، ونحرَم ونقتَل، ونَخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقرّبون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كلّ بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووْا عنّا ما لم نقله وما لم نفعلْه، ليبغّضونا إلى النّاس، وكان عُظْمُ ذلك وكُثرته زمنَ معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقُتِلَتْ شيعتُنا بكل بلدة، وقطعت الأيدى والأرجل على الظِّنّة، وكان مَنْ يذكر بحبّنا والإنقطاع إلينا سُجِن أو نهِبَ ماله، أو هُدِمت داره.

ثم لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد، إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتلِ الحسين عليه السلام، ثم جاء الحجاج فقتلَهم كلّ قَتْلة، وأخذهم بكلّ ظِنّة وتهمة، حتى إنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبُّ إليه من أن يقال: شيعة عليّ، وحتى صار الرّجل الذي يذكر بالخير ـ ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً ـ يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد سَلَف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئا منها، ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنّها حقٌّ لكثرة مَنْ قد رَوَاها ممّن لم يعرف بكذب ولا بقلّة ورع[1].

حديث الإمام الباقر عليه السلام في ابتداء الخلق

عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أجاجاً فامتزج الماءان، وأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً.

فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون: إلى الجنّة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾[2].

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٨٦، والبحار: ٢٧/ ٢١١ ح ١٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢، وفي نسخة: قال: ثمّ أخذ الميثاق.

ثم أخذ الميثاق على النبيّين، فقال: «ألست بربّكم» وأنّ هذا محمّد رسولي، وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين؟ «قالوا: بلى»، فثبتت لهم النبوّة.

وأخذ الميثاق على أُولي العزم أنّني ربّكم، ومحمّد رسولي، وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولاة أمري، وخزّان علمي، وأنّ المهديّ أنتصر به لديني، وأُظهر به دولتي، وأنتقم به من أعداتي، وأُعبد به طوعاً وكرهاً . قالوا: أقررنا يا ربّ وشهدنا[1].

عن حبيب السجستانيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله لمّا أخرج ذرّيّة آدم من ظهره، ليأخذ الميثاق بالربوبيّة له، وبالنبوّة لكلّ نبيّ، فكان أوّل من أخذ له عليهم الميثاق بنبوّة محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

ثُمّ قال الله لآدم: أنظر ماذا ترى؟

قال: فنظر آدم عليه السلام إلى ذرّيّته وهم ذرٌّ قد ملأوا السماء، فقال آدم عليه السلام: يا ربّ، ما أكثر ذرّيّتي؟! ولأمر ما خلقتهم؟! فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم؟

قال الله: يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً، ويؤمنون برسلي ويتّبعونهم.

قال آدم: يا ربِّ، فما لي أرى بعض الذرّيّة أعظم من بعض؟ وبعضهم له نور كثير؟ وبعضهم له نور قليل؟ وبعضهم ليس له نور أصلا؟

فقال الله: كذلك خلقتهم لأبلوهم في كلّ حالاتهم.

قال آدم عليه السلام: يا ربّ، فتأذن لي في الكلام فأتكلّم؟

قال الله: (له)[2]: تكلّم فإنّ روحك من روحي، وطبيعتك خلاف كينونتي.

قال آدم عليه السلام: فلو كنت خلقتهم على مثال واحد، وقدر واحد، وطبيعة واحدة، وجبلّة واحدة، وألوان واحدة، وأعمار واحدة، وأرزاق سواء، لم يبغِ بعضهم على بعض، ولم يك بينهم تحاسد ولا تباغض، ولا اختلاف في شيء من الأشياء.

قال الله: يا آدم، بروحي نطقت، وبضعف طبيعتك تكلّمت ما لا علم لك به، وأنا الخالق العليم، بعلمي خالفت بين خلقهم، وبمشيّتي يمضي فيهم أمري، وإلى تدبيري وتقديري صائرون، ولا تبديل لخلقي، إنّما خلقت الجنَّ والإنس ليعبدوني[3]، وخلقت الجنّة لمن عبدني وأطاعني منهم واتّبع رسلي ولا أُبالي، وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني، ولم يتّبع رسلي ولا أُبالي.

---

(١) الكافي: ٢/ ٨ ح ١، وعنه البحار: ٦٧/ ١١٣ ح ٢٣ ومدينة المعاجز: ١/ ٥٧ ح ٤ والبرهان: ٢/ ٤٧ ح ٨ ونور الثقلين: ٢/ ٩٤ ح ٣٤٤ ومرآة العقول: ٧/ ٢٢ ح ١ والوافي: ٤/ ٤١ ح ١٦٥٧.

(٢) ليس في الكافي.

(٣) في الكافي: ليعبدون.

وخلقتك وخلقت ذرّيّتك من غير فاقة بي إليك وإليهم، وإنّما خلقتك وخلقتهم لأبلوك وأبلوهم أيّكم أحسن عملا في [دار] الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم، ولذلك خلقت الدنيا والآخرة، والحياة والموت، والطاعة والمعصية، والجنّة والنار.

وكذلك أردت في تقديري وتدبيري، وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسامهم، وألوانهم وأعمارهم، وأرزاقهم، وطاعتهم ومعصيتهم، فجعلت منهم الشقيّ والسّعيد، والبصير والأعمى، والقصير والطويل، والجميل والدميم، والعالم والجاهل، والغنيّ والفقير، والمطيع والعاصي، والصحيح والسقيم، ومن به الزمانة، ومن لا عاهة به.

فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة، فيحمدني على عافيته، وينظر الذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن أعافيه، ويصبر على بلائي فأثيبه جزيل عطائي، وينظر الغنيّ إلى الفقير فيحمدني ويشكرني، وينظر الفقير إلى الغنيّ فيدعوني ويسألني، وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على ما هديته[1].

فلذلك خلقتهم لأبلوهم في السرّاء والضرّاء، وفيما أعافيهم، وفيما أبتليهم، وفيما أعطيهم، وفيما أمنعهم، وأنا الله الملك القادر، ولي أن أمضي جميع ما قدّرت على ما دبّرت، ولي أن أغيّر من ذلك ما شئت إلى ما شئت، وأقدّم من ذلك ما أخرت، وأؤخّر من ذلك ما قدّمت، وأنا الله الفعّال لما أريد، لا أسأل عمّا أفعل، وأنا أسأل خلقي عمّا هم فاعلون[2].

وعن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ حيث خلق الخلق خلق ماء عذباً وماءً مالحاً (أجاجاً) فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون: إلى الجنّة بسلام، وقال لأصحاب الشمال وهم كالذرّ يدبّون: إلى النار ولا أبالي، ثمّ قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

قال: ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ ثمّ قال: وإنّ هذا محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ هذا عليّ أمير المؤمنين عليه السلام؟

قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوّة، وأخذ الميثاق على أولي العزم أنّي ربّكم ومحمّد رسول الله وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي، وأنّ المهديّ أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً.

قالوا: أقررنا وشهدنا يا ربّ، ولم يجحد آدم ولم يقرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في

---

(١) في نسخة: على ما اهتديته.

(٢) الكافي: ٢/٨ ح ٢، البحار: ٦٧/١١٦ ح ٢٤ ومرآة العقول: ٧/٢٤ ح ٢ والوافي: ٤/٤٢ ح ١٦٥٨.

المهديّ، ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله: ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَى ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[1].

قال: إنّما يعني فترك.

ثُمّ أمر ناراً فأجّجت، فقال لأصحاب الشمال: أُدخلوها، فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: أُدخلوها فدخلوها، فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا ربّ أقلنا، فقال: قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها، فهابوها، فثمّ ثبتت الطاعة والمعصية والولاية[2].

وروي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة: «قال وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان أوّل ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذاً لم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدّمه، ولكنّه كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه، وخلق الريح من الماء ثم سلّط الريح على الماء، فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء فشقّقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله ﴿أم السماء بناها رفع سمكها وسوايها أغطش ليلها وأخرج ضحيها﴾.

قال «ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عزّ ذكره ﴿والأرض بعد ذلك دحيها﴾ يقول بسطها»[3].

وقال بعض الأفاضل: مقتضى الروايات أنه خلق الماء قبل الأرض وهذا ممّا شهد به البرهان العقلي فإنّ الماء لما كان حاوياً لأكثر الأرض كان سطحه الباطن المماس لسطحها الظاهر مكاناً وظاهر أن للمكان تقدّماً باعتبار ما على المتمكّن فيه وان كان اللفظ يعطي تقدّم خلق الماء على الأرض تقدّماً زمانياً[4].

حديث الإمام الباقر عليه السلام في أساس الإسلام والإيمان

عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ ناساً تكلّموا في هذا القرآن بغير علم وذلك

(١) سورة طه، الآية: ١١٥.
(٢) بصائر الدرجات: ٧٠ ـ ٧١ ح٢ و٣، وعنه البحار: ٢٦/ ٢٧٩ ح٢٢ والكافي: ٢/ ٦ ح ١.
(٣) راجع كتاب الروضة تحت رقم ٦٧.
(٤) البحار: ٥٤/ ١٤٤.

أنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أُمّ الكتاب وأُخر متشابهات فأمّا الذين في قلوبهم زيغٌ فيتّبعون ما تشابه منه إبتغاء الفتنة وإبتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلّا الله ـ الآية﴾[١] فالمنسوخات من المتشابهات، والمحكمات من الناسخات، إنَّ الله عزّ وجلّ بعث نوحاً إلى قومه ﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾[٢] ثمّ دعاهم إلى الله وحده وأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً.

ثمّ بعث الأنبياء ﷺ على ذلك إلى أن بلغوا محمّداً ﷺ فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وقال: ﴿شرع لكم من الدِّين ما وصّي به نوحاً والذي أوحينا إليك ما وصيّنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدِّين ولا تتفرّقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾[٣] فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلّا الله والإقرار بما جاء [به] من عند الله فمن آمن مخلصاً ومات علي ذلك أدخله الجنَّة بذلك، وذلك أنَّ الله ليس بظلّام للعبيد، وذلك أنَّ الله لم يكن ليعذّب عبداً حتّى يغلّظ عليه في القتل والمعاصي الّتي أوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها، فلمّا استجاب لكلّ نبيّ من استجاب له من قومه من المؤمنين، جعل لكلّ نبيّ منهم شرعة ومنهاجاً والشرعة والمنهاج سبيل، والسنّة وقال الله لمحمّد ﷺ: ﴿إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبّيين من بعده﴾[٤].

وأمر كلّ نبي بالأخذ بالسبيل والسنّة، والسبيل الّتي أمر الله عزّ وجلّ بها موسى ﷺ أن جعل الله عليهم السبت وكان من أعظم السبت ولم يستحلّ أن يفعل ذلك من خشية الله، أدخله الله الجنّة، ومن استخفّ بحقّه واستحلّ ما حرّم الله عليه من عمل الذي نهاه الله عنه فيه، أدخله الله عزّ وجلّ النار، وذلك حيث استحلّوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرّحمن ولا شكّوا في شيء ممّا جاء به موسى ﷺ.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردةً خاشئين﴾ ثمّ بعث الله عيسى ﷺ بشهادة أن لا إله إلّا الله والإقرار بما جاء به من عند الله وجعل لهم شرعة ومنهاجاً فهدمت السبت الّذي أمروا به أن يعظّموه قبل ذلك وعامّة ما كانوا عليه من السبيل والسنّة الّتي جاء بها موسى فمن لم يتّبع سبيل عيسى أدخله الله النّار وإن كان الذي جاء به النبيّون جميعاً أن لا يشركوا بالله شيئاً.

ثمّ بعث الله محمّداً ﷺ وهو بمكّة عشر سنين فلم يمت بمكّة في تلك العشر سنين أحدٌ يشهد أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمّداً ﷺ رسول الله إلّا أدخله الله الجنّة باقراره وهو إيمان التصديق ولم يعذّب الله أحداً ممّن مات وهو متّبع لمحمّد ﷺ على ذلك إلّا من أشرك بالرّحمن.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٢) سورة نوح، الآية: ٣.
(٣) سورة الشورى، الآية: ١٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

وتصديق ذلك أنَّ الله عزّ وجلّ أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكّة ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحساناً ـ إلى قوله تعالى ـ إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ أدبٌ وعظةٌ وتعليمٌ ونهيٌ خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء ما نهي عنه.

وأنزل نهياً عن أشياء حذّر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإيّاكم إنَّ قتلهم كان خطأً كبيراً. ولا تقربوا الزنى إنّه كان فاحشة وساء سبيلا. ولا تقتلوا النفس إنّه كان منصوراً. ولا تقربوا مال اليتيم إلّا بالّتي هي أحسن حتّى يبلغ أشدّه وأوفوا بالعهد إنَّ العهد كان مسؤولا. وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خيرٌ وأحسن تأويلا. ولا تقف ما ليس لك به علمٌ إنَّ السّمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولا. ولا تمش في الأرض مرحاً إنّك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا. كلُّ ذلك كان سيّئه عند ربّك مكروهاً. ذلك ممّا أوحى إليك ربّك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنّم ملوماً مدحوراً﴾ وأنزل في ﴿والّليل إذا يغشى﴾: ﴿فأنذرتكم ناراً تلظّى. لا يصلاها إلّا الأشقى الّذي كذّب وتولّى﴾ فهذا مشركٌ.

وأنزل في ﴿إذا السّماء انشقّت﴾: ﴿وأمّا من أوتي كتابه وراء ظهره، فسوف يدعو ثبوراً، ويصلى سعيراً. إنّه كان في أهله مسروراً﴾. إنّه ظنَّ أن لن يحور بلى فهذا مشرك. وأنزل في [سورة] تبارك: «كلّما ألقي فيها فوجٌ سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير. قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذّبنا وقلنا ما نزّل الله من شيء» فهؤلاء مشركون.

وأنزل في الواقعة: ﴿وأمّا إن كان من المكّذبين الضالّين. فنزلٌ من حميم. وتصلية جحيم﴾ فهؤلاء مشركون.

وأنزل في الحاقّة. ﴿وأمّا مَن أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أُوت كتابيه. ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عنّي ماليه ـ إلى قوله ـ إنّه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾ فهذا مشرك. وأنزل في طسم: ﴿وبرّزت الجحيم للغاوين﴾.

وقيل لهم: ﴿أين ما كنتم تعبدون. من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون. فكبكبوا فيها هم والغاوون. وجنود إبليس أجمعون﴾ جنود إبليس ذرّيّته من الشياطين. وقوله: ﴿وما أضلّنا إلّا المجرمون﴾ يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتّبعوهم على شركهم وهم قوم محمّد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنّصارى أحد وتصديق ذلك قول الله عزَّ وجلّ: ﴿كذّبت قبلهم قوم نوح﴾ ﴿كذّب أصحاب الأيكه﴾ ﴿كذبت قوم لوط﴾ ليس فيهم اليهود الذين قالوا: عزير ابن الله ولا النصارى الّذين قالوا: المسيح ابن الله، سيدخل الله اليهود والنصاري النّار ويدخل كلّ قوم بأعمالهم، وقولهم: ﴿وما أضلّنا إلّا المجرمون﴾ إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عزَّ وجلّ فيهم حين جمعهم إلى النّار ﴿قالت أُوليهم لأخريهم ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النّار﴾.

وقوله: ﴿كلّما دخلت أمّة لعنت أختها حتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً﴾ برىء بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحجّ بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولا حين نجاة، والآيات وأشباههنّ ممّ انزل به بمكّة ولا يدخل النّار إلّا مشركاً، فلمّا أذن الله لمحمّد ﷺ في الخروج من مكّة إلى المدينة بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وحجّ البيت وصيام شهر رمضان وأنزل عليه الحدود وقسمة الفرائض، وأخبره بالمعاصي الّتي أوجب الله عليها وبها النّار لمن عمل بها، وأنزل في بيان القاتل ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾ ولا يلعن الله مؤمناً قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيراً. خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياًولا نصيراً﴾.

وكيف يكون في المشيئة وقد ألحق به ـ حين جزاه جهنّم ـ الغضب واللّعنة وقد بيّن ذلك مَن الملعونون في كتابه وأنزل في مال اليتيم من أكله ظلماً ﴿إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾ وذلك أنّ آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنّار تلتهب في بطنه حتّى يخرج لهب النّار من فيه حتّى يعرفه كلُّ أهل الجمع أنّه آكل مال اليتيم.

وأنزل في الكيل: ﴿فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾ وأنزل في العهد ﴿إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليهم﴾ والخلاق: النصيب، فمن لم يكن له نصيبٌ في الآخرة فبأيّ شيء يدخل الجنّة، وأنزل بالمدينة ﴿الزّاني لا ينكح إلّا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلّا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين﴾ فلم يسم الله الزّاني مؤمناً ولا الزّانية مؤمنة.

وقال رسول الله ﷺ: ليس يمتري فيه أهل العلم أنّه قال: لا يزني الزّاني حين يزني هو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمنٌ فانّه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص، ونزل بالمدينة ﴿الّذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادةً أبداً وأولئك هم الفاسقون * إلّا الّذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنّ الله غفور رحيم﴾ فبرأه الله ما كان مقيماً على الفرية من أن يسمّى بالإيمان.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾ وجعله الله منافقاً.

قال الله عزّوجلّ: ﴿إنّ المنافقين هم الفاسقون﴾ وجعله عزّ وجلّ من أولياء إبليس.

قال: ﴿إلّا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه﴾ وجعله ملعوناً فقال: ﴿إنّ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدُّنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾.

وليست تشهد الجوارح على مؤمن إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عزّ وجلّ: ﴿فأمّا من أوتي كتابه بيمينه. فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا﴾.

وسورة النور أُنزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك أنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليه في سورة النساء ﴿واللّاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهنّ أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهنّ في البيوت حتّى يتوفّاهنّ الموت أو يجعل الله لهنّ سبيلا﴾ والسبيل الّذي قال الله عزّ وجلّ ﴿سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بيّنات لعلّكم تذكّرون. الزّانية والزاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحجّ والصوم والولاية.

قال: زرارة: فقلت: وأيُّ شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنّها مفتاحهنّ والوالي هو الدّليل عليهنّ.

قلت: ثمّ الّذي يلي ذلك في الفضل؟ الصلاة إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الصلاة عمود دينكم»

قال: قلت: ثمّ الّذي يليها في الفضل؟

قال: الزكاة لأنّه قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزكاة تذهب الذنوب.

قلت: والّذي يليها في الفضل؟

قال: الحجُّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإنّ الله غنيٌّ عن العالمين﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحجّة مقبولةٌ خيرٌ من عشرين صلاة نافلة ومن طاف بهذه البيت طوافاً أحصى فيه أُسبوعه وأحسن ركعتيه غفر الله له» وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال: قلت: فماذا يتبعه؟

قال: الصوم.

قلت: وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع؟

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصوم جَنّة من النّار».

قال: ثمّ قال: إنّ أفضل الأشياء ما إذا أنت فاتك لم تكن منه توبةٌ دون أن ترجع إليه فتؤدّيه بعينه، إنّ الصلاة والزكاة والحجّ والولاية ليس يقع شيءٌ مكانها دون أدائها وإنّ الصوم إذا فاتك أو قصّرت أو سافرت فيه أدّيت مكانه أيّاماً غيرها وجزيت ذلك الذّنب بصدقة ولاقضاء عليك وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره.

قال: ثمَّ قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرَّحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿من يطع الرسّول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾

أما لو أنّ رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدَّق بجميع ماله وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله عزَّ وجلَّ حقٌّ في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان، ثمَّ قال: أولئك والمحسن منهم يدخله الله الجنّة بفضل رحمته[1].

وعن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «الإيمان ما استقرَّ في القلب وأفضى به إلى الله عزَّ وجلَّ وصدَّقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره. والإسلام ما ظهر من قوله أو فِعله وهو الَّذي عليه جماعة النّاس من الفرق كلّها وبه حقنت الدِّماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ، فخرجوا بذلك من الكفر وأُضيفوا إلى الإيمان، والإسلام لا يشرك الإيمان والإيمان يشرك الإسلام وهما في القول والفعل يجتمعان، كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد في الكعبة وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لايشرك الإيمان وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم﴾

فقول الله عزّ وجلّ أصدق القول.

قلت: فهل للمؤمن فضلٌ على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟

فقال: لا، هما يجريان في ذلك مجرىً واحداً ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقرّبان به إلى الله عزَّ وجلَّ.

قلت: أليس الله عزَّ وجلّ يقول: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ وزعمت أنّهم مجتمعون على الصّلاة والزكاة والصوم والحجّ مع المؤمن؟

قال: أليس قد قال الله عزَّوجلَّ: ﴿يضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عزَّ وجلَّ لهم حسناتهم لكلّ حسنة سبعون ضعفاً، فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحّة إيمانه أضعافاً كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

قلت: أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلا في الإيمان؟ فقال: لا ولكنّه قد أُضيف إلى الإيمان وخرج من الكفر وسأضرب لك مثلا تعقل به فضل الإيمان على الإسلام، أرأيت لو أبصرت رجلا في المسجد أكنت تشهد أنّك رأيته الكعبة؟

قلت: لا يجوز لي ذلك.

---

(١) البحار: ٦٦/ ٩٠، والكافي: ٢/ ٣٢.

قال: فلو أبصرت رجلا في الكعبة أكنت شاهداً أنّه قد دخل المسجد الحرام؟

قلت: نعم.

قال: وكيف ذلك؟

قال: إنّه لا يصل إلى دخول الكعبة حتّى يدخل المسجد، فقال: قد أصبت وأحسنت، ثمّ: كذلك الإيمان والاسلام[١].

رسالة الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام

الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن بعض أصحابه قال: كتب أبو جعفر عليه السلام في رسالة إلى بعض خلفاء بني أمية ومن ذلك: ما ضيع الجهاد الذي فضله الله على الأعمال وفضل عامله على العمال تفضيلا في الدرجات والمغفرة والرحمة لأنّه ظهر به الدين وبه يدفع عن الدين وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة بيعاً مفلحا منجحا، اشترط عليهم فيه حفظ الحدود وأوّل ذلك الدعاء إلى طاعة الله من طاعة العباد وإلى عبادة الله من عبادة العباد وإلى ولاية الله من ولاية العباد، فمن دعي إلى الجزية فأبى قتل وسبي أهله وليس الدعاء من طاعة عبد إلى طاعة عبد مثله، ومن أقر بالجزية لم يتعد عليه ولم تخفر ذمته وكلف دون طاقته وكان الفيء للمسلمين عامة غير خاصة وإن كان قتال وسبي سير في ذلك بسيرته وعمل في ذلك بسنته من الدين ثمّ كلف الأعمى والأعرج الذين لايجدون ما ينفقون على الجهاد بعد عذر الله إيّاهم، ويكلف الذين يطيقون ما لايطيقون وإنّما كانوا أهل مصر يقاتلون من يليه يعدل بينهم في البعوث فذهب ذلك كله حتى عاد الناس رجلين اجير مؤتجر بعد بيع الله ومستأجر صاحبه غارم وبعد عذر الله، وذهب الحج فضيع وافتقر الناس فمن أعوج ممن عوج هذا ومن أقوم ممن أقام هذا فرد الجهاد على العباد وزاد الجهاد على العباد إنّ ذلك خطأ عظيم[٢].

النص على الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

وذلك من طرق:

* **الطريق الاول**: أنه أفضل أهل زمانه وأعبدهم وأعلمهم وأشجعهم[٣].

---

(١) الكافي: ٢/ ٢٧.

(٢) الكافي: ٥/ ٣ ح ٤.

(٣) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٥٦ باب ما جاء في تختم الرسول، وصفة الصفوة: ٢/ ٦٠ ـ ٦٢، ونهج =

وقد ثبت بدلالة العقول تقديم الأفضل على المفضول والعالم على الجاهل.

قال رسول الله ﷺ لجابر: «يوشك أن تبقى إلى أن تلقى ولداً لي من الحسين يقال له محمد يبقر علم الدين يهب الله له النور والحكمة فاذا لقيته فأقرئه مني السلام»[١].

وقال أبو زُرْعة: ... ولعمري ان أبا جعفر عليه السلام لمن أكبر العلماء[٢].

وقال ابن المكندر: ما كنت ارى أنّ مثل علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً يقارنه في الفضل حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليه السلام[٣].

وكتب المنصور لمحمد بن عبد الله: وما كان فيكم بعده (علي بن الحسين) مثل محمد بن علي بن الحسين[٤].

ومناظراته العلمية أشهر من أن تذكر[٥].

وقالت حبابة الوالبية: رأيت رجلاً بمكة أصيلاً[٦] بالملتزم أو بين الباب والحجر على صعدة من الأرض وقد حزم وسطه على المئزر بعمامة خز والغزالة[٧] تخال على ذلك الجبال كالعمائم على قمم الجبال وقد صاعد كفه وطرفه نحو السماء ويدعو، فلما انثال الناس عليه يستفتونه عن المعضلات ويستفتحون أبواب المشكلات فلم يرم حتى أفتاهم في ألف مسألة.

ثم نهض يريد رحله ومنادي ينادي بصوت صهل: ألا أن هذا النور الأبلج المسرج والنسيم الأرج والحق المرج، وآخرون يقولون: من هذا؟

فقيل الباقر، علم العلم والناطق عن الفهم محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي وراية أبي بصير: «ألا إنّ هذا باقر علم الرسل، وهذا مبين السبل، وهذا خير من رسخ في أصلاب أصحاب السفينة، هذا ابن فاطمة الغرّاء العذراء الزهراء، هذا بقية الله في أرضه، هذا

= الحق: ٢٥٧ ـ ٢٥٨، والصواعق المحرقة: ٢٠١ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٤ ـ ٣٠ الباب ١١ مقصد ٥ فصل ٣، وأخبار الدول: ١١١، والفصول المهمة: ١١٩، وروضة الواعضين: ٢٠٢، والشفا: ٢/ ٤٢.

(١) أعلام الورى: ٢٦٢ ـ ٢٦٣، والصواعق المحرقة: ٢٠١ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٤، والفصول المهمة: ٢٠١ ـ ٢٠٤ ط. الأضواء و٢١١ ط. النجف طهران.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢/ ١٦٣، والمناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ١٧٨.

(٣) الفصول المهمة: ٢٠٢ ط. الأضواء و٢١٣ ط. النجف وطهران.

(٤) أنساب الأشراف: ٣/ ١٠١ خروج محمد بن عبد الله بن حسن ومقتله ط. دار التعارف بيروت.

(٥) يراجع الإرشاد: ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤ ـ ١٦٥، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٨٩ ـ ١٩٨ ـ ٢٠١، والاحتجاج: ٣٢١ ـ ٣٢٦، والفصول المهمة: ٢٠٣ ط. الأضواء و٢١٤ ط. النجف وطهران.

(٦) الأصيل: وقت العصر وبعده. (٧) الغزالة: الشمس.

ناموس الدهر، هذا ابن محمد وخديجة وعلي وفاطمة، هذا منار الدين القائم»[١].

ومدحه ابن عربي بقوله:

(صلوات الله . . . على باقر العلوم، وشخص العالم والمعلوم، ناطقة الوجود نسخة الموجود. . . حافظ المعارج اليقين، وارث علوم المرسلين، حقيقة الحقائق الظهورية، دقيقة الدقائق النورية . . .)[٢].

* الطريق الثاني: وجوب الإمامة في كل زمان عقلا ونقلا، وفساد دعوى كل من ادعى الإمامة دونه لعدم أهلية من سواه لها.

على أنّه مشروط بالإمام العصمة وعصمة من سواه مقطوعة العدم، أما عصمته فثابتة بنص آية التطهير على ما تقدم.

* الطريق الثالث: النص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله:

وهو من الأحاديث المتواترة عن جابر الأنصاري (رض) الذي أوصل سلام رسول الله إلى الإمام الباقر عليه السلام.

قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جابر لعلك أن تبقى حتى تلقى رجلا من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين، يهب الله له النور والحكمة فأقرئه مني السلام»[٣].

وتقدم هذا الحديث بأسانيده المتعددة في قسم النصوص التفصيلية[٤].

وعن جعفر بن أحمد المصري[٥]، عن عمّه الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات[٦] سيّد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في الليلة التي كانت فيها وفاته ـ لعليّ عليه السلام:

يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملى[٧] رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال:

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٨٢.
(٢) وسيلة الخادم إلى المخدوم: ٢٩٥.
(٣) الإرشاد: ٢/ ١٥٨، وكمال الدين: ١/ ٢٥٣، وعلل الشرائع: ١/ ٢٣٣، وأعلام الورى: ٢٦٣، ونهج الحق: ٢٥٧ مع مصادره ـ مع اختلاف في المضامين.
(٤) وراجع أعلام الورى: ٢٦٢، وإثبات الوصية: ١٥٠.
(٥) هو: جعفر بن أحمد بن عليّ بن بيان بن زيد بن سيّابة، أبو الفضل الغافقي المصري، ويعرف بابن أبي العلاء، مات سنة ٣٠٤ «لسان الميزان».
(٦) سمي عليه السلام بذلك لكثرة سجوده بحيث صارت مواضع سجوده ذا ثفنة.
(٧) في «نسخة»: فأملاه.

يا عليّ، إنّه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً، ومن بعدهم إثنا عشر مهديّاً، فأنت يا عليّ أوّل الإثني عشر إماماً سمّاك الله تعالى في سمائه[١] عليّاً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون والمهديّ، فلا تصلح[٢] هذه الأسماء لأحد غيرك.

يا عليّ، أنت وصيّي على أهل بيتي حيّهم وميّتهم، وعلى نسائي، فمن ثبّتها لقيتني غداً، ومن طلّقتها فأنا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عرصات[٣] القيامة، وأنت خليفتي على أُمّتي من بعدي.

فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البرّ الوصول[٤]، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين الشهيد [الزكي][٥] المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيّد العابدين ذي الثفنات عليّ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الباقر[٦]، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الثقة التقيّ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمّد ـ صلّى الله عليه وعليهم ـ.

فذلك إثنا عشر إماماً . ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهديّاً، (فإذا حضرته الوفاة)[٧] فليسلّمها إلى ابنه أوّل المهديّين[٨]، له ثلاثة أسماء: إسم كاسمي وإسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والإسم الثالث: المهديّ، وهو أوّل المؤمنين[٩].

* الطريق الرابع: النص عليه من أبيه عليه السلام:

قال مالك بن أعين الجهني: أوصى علي بن الحسين ابنه محمد بن علي فقال: **﴿بني إني جعلتك خليفتي من بعدي لا يدعي فيما بيني وبينك أحد إلا قلّده الله يوم القيامة طوقاً من نار﴾**[١٠].

وروي عن عثمان بن عثمان بن خالد عن أبيه قال: مرض علي بن الحسين عليه السلام مرضه الذي

---

(١) في البحار: في السماء.
(٢) في الغيبة والعوالم: فلا تصحّ.
(٣) في الغيبة والبحار والعوالم: عرصة.
(٤) الوصول: كثير الإعطاء.
(٥) من الغيبة والبحار والعوالم والرجعة.
(٦) في البحار والعوالم: باقر العلم.
(٧) ليس في البحار.
(٨) في الغيبة والبحار: المقرّبين، وفي العوالم: المقرّين.
(٩) غيبة الطوسي: ١٥٠ ح ١١١، وعنه الرجعة: ١٨٩ ح ١٠٨ والبحار: ٣٦/ ٢٦٠ ح ٨١ وإثبات الهداة: ١/ ٥٤٩ ح ٣٧٦ والعوالم ١٥، ج ٣/ ٢٣٦ ح ٢٢٧ وغاية المرام: ٥٦ ح ٥٨ وص ١٨٩ ح ١٠٦.
وفي الايقاظ من الهجعة: ٣٩٣ والبحار: ٥٣/ ١٤٧ ح ٦ مختصراً.
(١٠) البحار: ٤٦/ ٢٣١، كفاية الأثر: ٢٤٠ ـ ٢٤١.

توفي فيه فجمع أولاده محمد والحسن وعبد الله وعمر وزيد والحسين وأوصى إلى ابنه محمد، وكناه بالباقر وجعل أمرهم اليه[١].

وفي كتاب النصوص عن الظهري قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام في المرض الذي توفّي فيه إذ قدّم إليه طبق فيه الخبز والهندباء فقال لي: كُله وما من ورقة من الهندباء إلّا عليها قطرة من ماء الجنّة فيه شفاء من كلّ داء.

ثمّ رفع الطعام وأتى بدهن البنفسج فقال: إدهن إنّ فضله على سائر الأدهان كفضل الإسلام على سائر الأديان ثمّ دخل عليه محمّد ابنه فحدّثه طويلاً.

ثمّ قال: هذا وصيّي ووارثي وعيبة علمي باقر العلم يختلف إليه خلّص شيعتي ويبقر العلم عليهم بقراً.

ونحو ذلك من النصوص[٢].

مدرسة الإمام الباقر عليه السلام

قال عبد الحليم الجندي: أتيح للباقر أن يبلور اتجاه أهل البيت إلى العلم والتعليم، ويبرز فيه العناية بفقه العبادات والمعاملات. وكثر ترديد اسمه مصاحباً لاسم ابنه الإمام الصادق في كتب الفقه الشيعي. وإليه يرجع أصحاب الكلام في العقائد الشيعية، كثير من الفقه المستنبط من القرآن والسنة.

روى عنه جابر الجعفي أكثر من خمسين ألف حديث وروى عنه محمد بن مسلم ثلاثين ألفاً. وكان عبد الملك بن مروان يعرف له حقه، وهو في صدر شبابه، في حياة أبيه إليك أمثالاً لفكره في السياسة والفقه والتفسير.

وكان نشر التشيع لأهل البيت همّه.

قال سعد الإسكافي: قلت لأبي جعفر الباقر: إني أجلس فأقص وأذكر حقكم وفضائلكم قال: وددت لو أنّ على كل ثلاثين ذراعاً قاصاً مثلك[٣].

وحج هشام بن عبد الملك في أيام ملكه فرأى الباقر بالمسجد يعلم الناس في مهابة وجلال، تعاليم الإسلام وآدابه وفرائضه وأحكامه والناس خشع في مجلسه. وغلبت هشاماً غريزة المعاجزة

---

(١) كفاية الأثر: ٢٣٩، والصواعق المحرقة: ٢٠١ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٤.

(٢) للنص عليه من أبيه راجع، روضة الواعظين: ٢٠٢، وكفاية الأثر: ٢٤٢، والاحتجاج: ٣١٨/٢ باب احتجاج زين العابدين في أشياء شتى من علوم الدين، وإثبات الوصية: ١٤٨، والكافي: ٣٠٥/١.

(٣) الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي: ١٤٢.

لأهل البيت. فبعث إليه من يسأله: ما طعام الناس وشرابهم يوم المحشر؟

وأجابه الإمام الباقر عليه السلام بآيات الكتاب الكريم. واستطرد في تعليمه وتعليم من أرسله[١].

وحقيقة هذا العلم من المسائل التي يجب أن تبين وتحقق، وسوف نتعرض هنا لبعض ذلك، تاركين بعضها الآخر لبقية الأجزاء.

حقيقة علم آل محمد عليهم السلام

عن فضيل الرسّان، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ رجلاً قال[٢] لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نطمئنّ إليه[٣] ممّا أنهى إليك رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقلتم (إنّي)[٤] ساحر كذّاب وكاهن، وهو (من) أحسن قولكم.

قالوا: ما منّا أحد إلّا وهو يعلم أنّك ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله وصار إليك علمه.

قال: علم العالم شديد، لا[٥] يحتمله إلّا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأيّده بروح منه، ثُمّ قال: (أمّا) إذا أبيتم إلّا أن أُريكم بعض عجائبي، وما آتاني الله من العلم فاتّبعوا أثري إذا صلّيت العشاء الآخرة. فلمّا صلّاها أخذ طريقه إلى ظهر الكوفة، فاتّبعه سبعون رجلاً كانوا في أنفسهم خيار الناس من شيعته.

فقال لهم عليّ عليه السلام: إنّي لست أُريكم شيئاً حتّى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه أن لاتكفّروني[٦] ولا ترموني بمعضلة، فوالله ما أُريكم إلّا ما علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأخذ عليهم العهد والميثاق أشدّ ما أخذ الله[٧] على رسله من عهد وميثاق. ثُمّ قال: حوّلوا وجوهكم عنّي حتّى أدعوا بما أُريد، فسمعوه[٨] جميعاً يدعو بدعوات لا يعرفونها. ثُمّ قال: حوّلوا (وجوهكم)[٩].

---

(١) الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي: ١٤٣.
(٢) في الخرائج: إنّ جماعة قالوا.
(٣) في «نسخة»: لو رأيتنا ما نطمئنّ به.
(٤) ليس في الخرائج.
(٥) في الخرائج: ولا.
(٦) في نسخة: تكفّروا بي.
(٧) في البحار: ما أخذه الله.
(٨) كذا في الخرائج والبحار وفي نسخة: فسمعوا.
(٩) ليس في نسخة: فحوّلوا.

فحوّلوها، فإذا بجنّات[١] وأنهار وقصور من جانب، والسعير تتلظّى من جانب، حتّى أنّهم ما شكوا أنّهما[٢] الجنّة والنار.

فقال أحسنهم قولاً: إنّ هذا لسحر عظيم! ورجعوا كفّاراً إلّا رجلين.

فلمّا رجع مع الرجلين قال لهما: قد سمعتما مقالتهم، وأخذي العهود والمواثيق عليهم، ورجوعهم يكفّرونني[٣]، أما والله إنّها لحجّتي عليهم غداً عند الله، فإنّ الله ليعلم أنّي لست بساحر ولا كاهن، ولايعرف هذا لي ولا لآبائي، ولكنّه علم الله وعلم رسوله، أنهاه (الله) إلى رسوله، وأنهاه إليّ رسوله، وأنهيته إليكم، فإذا رددتم عليّ، رددتم على الله، حتّى إذا صار إلى (باب)[٤] مسجد الكوفة دعا بدعوات يسمعان، فإذا حصى المسجد درّ وياقوت.

فقال لهما: ما الذي[٥] تريان؟

فقالا: هذا درّ وياقوت.

فقال: صدقتما، لو أقسمت على ربّي فيما هو أعظم من هذا[٦] لأبرّ قسمي، فرجع أحدهما كافراً، وأمّا الآخر فثبت.

فقال عليّ ﷺ: إن أخذت شيئاً ندمت، وإن تركت ندمت.

فلم يدعه حرصه حتّى أخذ درّة فصرّها[٧] في كمّه، حتّى إذا أصبح نظر إليها، فاذا هي درّة بيضاء لم ينظر الناس إلى مثلها قطّ.

فقال: يا أميرالمؤمنين إنّي أخذت من ذلك الدرّ واحدة، وهي معي.

قال: وما دعاك إلى ذلك؟

قال[٨]: أحببت أن أعلم أحقّ هو أم باطل.

قال: إنّك إن رددتها إلى موضعها الذي أخذتها منه، عوّضك الله منها الجنّة، وإن أنت لن تردّها عوّضك الله منها النار.

فقام الرجل فردّها إلى موضعها الذي أخذها منه، فحوّلها الله حصاة كما كانت، فبعضهم قال[٩]: كان هذا ميثم التمّار، وبعضهم قال: كان عمرو بن الحمق الخزاعيّ[١٠].

---

(١) في الخرائج والبحار: جنّات.
(٢) في الأصل: أنّها.
(٣) في الأصل والبحار: يكفّرون.
(٤) ليس في الخرائج.
(٥) في نسخة: ماذا.
(٦) في نسخة: من ذلك.
(٧) صرّ الشيء: وضعه في صرّة وشدّ عليه.
(٨) في نسخة: فقال.
(٩) في نسخة: قال بعض الناس.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٢/ ٨٦٢ ح ٧٩ وعنه البحار: ٤١/ ٢٥٩ ح ٢٠ ومدينة المعاجز: ١/ ٥٠٨ ح ٣٢٨ =

بحث حول علوم آل محمد صلوات الله عليهم

تمهيد:

سوف نبحث هنا وبإجمال غير مخلّ بالجهات التالية:

١ ـ علم آل محمّد وأقسامه.

٢ ـ زمان علم آل محمّد.

٣ ـ ماهية علم آل محمّد.

وجوب معرفة علم الإمام

إضافة إلى أن معرفة علم الإمام من الأُمور الواجبة شرعاً وعقلاً من باب أن نصب الإمام واجبٌ عقلاً (من باب اللطف) ونقلاً، وكذلك معرفة الإمام، كما حقّق في العقائد.

ومعرفة الإمام هي معرفته بكل خصوصياته وصفاته والتي منها العلم.

وذلك لأن العقل عندما يحكم بوجوب معرفة إمام الزمان عليه السلام لا يحكم على شخصه فقط دون مشخصاته، لوضوح أن الحكم بمعرفته من أجل أنها معرفة لله أو لا أقل تؤدي إلى معرفة الله، اضافة إلى أنها تقرب العبد من طاعة مولاه.

وهذا لا يعني القول بعدم وجود الأثر لمعرفة شخص الإمام. كيف؟ ونفس وجود الإمام ـ بلا معرفته ـ يعتبر أماناً للأمة كما يأتي.

* وكذلك الروايات عندما تخبر عن معرفة الإمام تشير إلى مشخصاته كالمروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من عرفني وعرف حقي فقد عرف الله»[١].

ومعلوم معرفة شخص الإمام لا تؤدي لمعرفة الله تعالى، لا أقل لعامة الناس.

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى أحدها: معرفة الإمام في كل زمان بشخصه ونعته»[٢].

ومعلوم أن معرفة نعت الإمام معرفة لكل صفاته عليه السلام.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «. . وبعد معرفة الإمام الذي به يأتم بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر»[٣].

= وإثبات الهداة: ٢/ ٤٦٢ ح ٢١٢، وفي صحيفة الأبرار: ٢/ ١١ عنه وعن كتابنا هذا.
وأخرج نحوه في مدينة المعاجز: ٢/ ٤٧ ح ٣٩٤ عن مشارق أنوار اليقين: ٨٢.

(١) بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٥٨.
(٢) كمال الدين: ٢/ ٤١٣ ح ١٤ الباب ٣٩.
(٣) كفاية الأثر: ٢٥٦.

ومعرفة نعت الإمام وصفته غير معرفة اسمه ﷺ.

وتقدم في الكتاب الكلام حول وجوب معرفة آل محمد ﷺ وأثاره.

ولكن هل يجب الاعتقاد به على التفصيل أم يكفي الإجمال؟

وهل الاعتقاد بالعلم ضروري، بحيث إن من أنكره أنكر ضرورة من ضروريات الدين أم لا؟

أمّا بالنسبة للأول، فالمسألة مربوطة بالإمامة، إذ ما هو القدر الذي يجب معرفته من علم الإمام بحيث لا يكون معه جاهلاً لإمامه ﷺ، ولا يشمله حديث «من لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية».

فإذا قلنا أن المعرفة الإجمالية لعلم الإمام كافية في معرفة الإمام بصفاته، كان الواجب هو العلم الإجمالي. وإلّا كان الواجب العلم التفصيلي بعلوم الإمام.

والذي يقوى في النفس التفصيل بين أهل العلم القادرين على المعرفة التفصيلية، وبين العوام الذين لا يقدرون على تلك المعرفة.

فأمّا العوام فالواجب عليهم المعرفة الإجمالية.

وأمّا أهل العلم والقدرة فلا يُكتفى منهم بالإجمالية، لأنّ معرفة الإمام منهم تقتضي المعرفة التفصيلية، فإذا قصّروا في معرفة علمه التفصيلي كانوا مقصّرين في نفس معرفة الإمام لمكان قدرتهم العلمية.

وإن شئت قلت: معرفة العلم التفصيلي للإمام واجب عيني، إلّا إنّه منوط بالقدرة، فيخرج عامة الناس لعدم تحقق القدرة العلمية فيهم.

على أنّه يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه من كل الجهات والتي من أهمّها العلم، فكيف نريد أن نحكم عليه بأنّه الأفضل بلا المعرفة التفصيلية لعلمه؟!

إن قيل: يكفي ما نقل لنا رسول الله ﷺ عنهم؟

قلنا: الواجب الشرعي والعقلي على كل إنسان أن يعرف إمام زمانه، وإلّا مات ميتة جاهلية، كما في الأحاديث[1]، وهذا الواجب يجب تحصيله على كل فرد بنفسه لا بنقل ناقل.

على أننا ننقل الكلام للنبي الأعظم ﷺ هل يجب معرفة علمه تفصيلاً أم إجمالاً؟

فلا بدَّ من معرفة كون النبي الأعظم ﷺ أفضل أهل زمانه من ناحية العلم وغيره.

---

(١) المعجم الكبير: ١٠/ ٢٨٩ ح١٠٦٨٧، والمعجم الأوسط: ٤/ ٢٤٣ ح٣٤٢٩، والشريعة للآجري: ٩، وكنز العمال: ١/ ٢٠٧ ح١٠٣٥، والكافي: ١/ ٣٧٧ ح٣، وعيون أخبار الرضا: ٢/ ٥٨ باب ٧، وكمال الدين: ٢/ ٤١٢ ـ ٦٦٨ باب ٣٩، وغيبة النعماني: ٨٠ ـ ٨٤ باب ٧.

وعليه فالنبوّة والإمامة متوقفة على معرفة الأعلم، نعم ثبوت النبوة يحصل بالمعجزة.

ولا يمكن معرفة الأعلم إلّا بعد الاطّلاع على كل علومه وعلوم الآخرين.

لأنّ كل من ثبت أنه أعلم فهو نبي أو وصي لوجوب تقديم الأفضل على المفضول كما دلت عليه العقول والنقول[١].

إن قيل: كان الخضر أعلمَ من موسى عليه السلام.

قلنا: أولاً: لا نسلم كونه أعلم، وذلك لما حققناه أن الأعلم أعلم في كل شيء، والخضر عليه السلام لم يكن أعلماً من جميع الجهات، فموسى كان أعلم منه بالرسالة السماوية التي أرسله الله ليبلغها للناس، وإلّا لكان الواجب إرسال الخضر عوضاً عنه.

ثانياً: علم النبوة المشروط في الباب هو العلم الذي يحتاج إليه الناس في حياتهم، أو الذي يجب على النبي عليه السلام معرفته، ومعلوم أنّ علم الخضر لم يكن كذلك، إنما كان علماً بالأمور الباطنية.

* وأمّا كون علم الإمام من الضروريات: فإنّ معرفة الإمام ضرورة من ضروريات الدين، فلابد أن يكون العلم ـ كصفة مهمة من صفات الإمام بل المعرفة قد تتوقّف عليه ـ أيضاً ضرورة من ضروريات الدين.

نعم على ما تقدّم من الفرق بين أهل العلم والعوام فإن العوام لا يقدرون على المعرفة لعدم تحقق القدرة فيهم، فقد لا تكون بالنسبة إليهم ضرورة، نعم لو التفتوا إليها لعلموا ببداهتها.

سبب إخفاء النبي عليه السلام للعلم الربّاني

قد يقال أن أكثر الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام والقليل منها عن رسول الله عليه السلام فما سبب ذلك، وهل يراد أن يثبت لآل محمد ما لم يثبت للنبي عليه السلام، أم أنّهم سواء في كل شيء؟

وفي معرض الجواب نقول:

* أولاً: هناك روايات تفيد أنّهم سواء في كل شيء[٢]، ولا أقل هناك روايات كثيرة تفيد أنّهم في العلم سواء، كالمروي عن أبي الحسن عليه السلام قال: «نحن في العلم والشجاعة سواء».

---

(١) كما تقدم.

(٢) سوف نتعرض لذلك فيما يأتي ويراجع بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٥٢ باب أنّه جرى لهم من الفضل والطاعة مثل ما جرى لرسول الله وأنّهم سواء ح١ وما بعده.

وفي رواية: «لا يكون آخرهم أعلم من أوّلهم».

وفي رواية: «أوّلنا كآخرنا وآخرنا كأوّلنا»[١].

ونحو ذلك من الروايات الآتية في ذيل الكتاب[٢].

* ثانياً: أن آل محمّد ﷺ أيضاً كما يأتي كانوا يخفون كثيراً من علومهم، حتى أخبروا أنفسهم بالعلّة وهي عدم الكتمان، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «والله لو أن على أفواههم أوكية لأخبرت كل رجل منهم ما لا يستوحش إلى شيء، ولكن فيكم الإذاعة، والله بالغ أمره»[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «لو كان لألسنتكم أوعية لحدثت كل امرىء بما له وعليه»[٤].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام:

إني لأكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدّم في هذا أبو حسن ... إلى الحسين ووصّى قبله الحسنا

يا ربّ جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي: أنت ممّن يعبد الوثنا

ولاستحل رجالٌ مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا[٥]

وقال الإمام الصادق عليه السلام لمن سأله عن سبب رفع النبي علياً عليه السلام على كتفه؟

فقال: «ليعرف الناس مقامه ورفعته.

فقال: زدني؟

فقال عليه السلام: «ليعلم الناس انّه أحق بمقام رسول الله ﷺ.

فقال: زدني؟

فقال: «ليعلم الناس إنه إمام بعده والعَلم المرفوع.

فقال: زدني؟

فقال: «هيهات، والله لو أخبرتك بكنه ذلك لقمت عنّي وأنت تقول إنّ جعفر بن محمد كاذب في قوله أو مجنون»[٦].

---

(١) راجع لذلك: بحار الأنوار: ٢٥/٣٥٧ ح ٧ و١٣ و١٧.

(٢) بحار الأنوار: ٢٥/٣٥٣ ح ٢ ـ ٣ ـ ١٧ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ٩، وكتاب سليم: ١٨٨.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦/١٤١ ح١٣ باب أنه لا يحجب عنهم شيء.

(٤) بحار الأنوار: ٢٦/١٤٩ ح٣٤ باب أنه لا يحجب عنهم شيء.

(٥) الأصول الأصيلة: ١٦٧، وغرر البهاء الضوي: ٣١٨، ومشارق أنوار اليقين: ١٧، وجامع الأسرار: ٣٥ ح٦٦.

(٦) مشارق أنوار اليقين: ١٧.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم مما ينكرون، ولا تحملوا على أنفسكم وعلينا؛ إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملكٌ مقرّب أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان[١].

وقال عليه السلام: «لا تذيعوا سرّنا ولا تحدّثوا به عند غير أهله فإن المذيع سرّنا أشدّ علينا من عدوّنا»[٢].

وقد بيّن الإمام العسكري عليه السلام علّة عدم إخبارهم بالأمور الغيبية بقوله لموسى الجوهري: «ألسنا قد قلنا لكم لا تسألونا عن علم الغيب، فنخرج ما علمنا منه إليكم، فيسمعه من لا يطيقه استماعه فيكفر»[٣].

* ثالثاً: الظروف التي كان يعيشها النبي صلى الله عليه وآله وكذلك بعض الأئمّة كانت مختلفة فرسول الله صلى الله عليه وآله كان في بداية الدعوة الإسلامية وقريب عهد بالجاهلية.

بينما أمير المؤمنين عليه السلام جاء بعده بسنوات، وهكذا الأئمة واحداً بعد واحد.

وإذا أردنا أن نبرم هذا الكلام فلا بأس بنقل كلام لسماحة الشيخ محمد الحسين المظفر الذي يصلح أن يكون جواباً عن هذا المطلب: قال بعد أن ذكر توقف الرسالة على علم النبي صلى الله عليه وآله بكل الأشياء: فعلم الرسول بالعالم وإحاطته بما يحدث فيه وقدرته على تعميم الاصلاح للدّاني والقاصي والحاضر والباد؛ من أُسس تلك الرسالة العامة وقاعدة لزومية لتطبيق تلك الشريعة الشاملة.

غير أن الظروف لم تسمح لصاحب هذه الرسالة صلى الله عليه وآله أن يظهر للأُمّة تلك القوى القدسية والعلم الربّاني الفيّاض. وكيف يعلن بتلك المواهب والأسلام غضّ جديد، والناس لم تتعرّف تعاليم الإسلام الفرعية بعد؟!

فكيف تقبل أن يتظاهر بتلك الموهبة العظمى وتطمئن إلى الإيمان بذلك العلم. بل ولم يكن كل قومه الذين انضووا تحت لوائه من ذوي الإيمان الراسخ، وما خضع البعض منهم للسلطة النبوية إلّا بعد اللتيا والتي وبعد الترهيب والترغيب»[٤].

أقول: عدم إفصاح النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عن كنه علمه كان بالنسبة لعامّة الناس.

وإلّا فقد أفصح لخاصة أصحابه عن كنه حقيقته وحقيقة علمه، بل وفي بعض الأحيان كان يفصح للكثير من الصحابة عن بعض الأمور الغيبية أو الغامضة الجديدة، كما تقدّم في كثير من الأحاديث حول عالم الأنوار، وأنّه كان حول العرش هو وآله، وأنّه كان نبياً وآدم بين الطين والماء.

---

(١) الأصول الأصيلة: ١٦٩.
(٢) الخرائج والجرائح: ٢٦٧ باب ٧.
(٣) الهداية الكبرى: ٣٣٤ باب ١٣.
(٤) علم الإمام: ٩ ـ ١٠.

إضافة إلى أحاديث أمير المؤمنين ﷺ في وصف النبيّ الأعظم وعلمه وانّه علّمه ألف باب من العلم يفتح منه ما أراد، والذي يشعر بأنّه ليس تعليماً كسبياً، بل إشارة إلى المنحة الربّانية التي أفاضها النبي على آل محمد ﷺ.

وسوف يأتي في كلام الغزالي ما يشير إلى ذلك.

الجهة الأولى:

علم آل محمّد ﷺ وأقسامه

تقدّم في الأحاديث أنّ الإنسان مهما حاول أن يذكر من الفضائل لآل محمّد ﷺ، فانّه لن يبلغ هذه الحقيقة.

كيف؟ ورسول البشرية يقول في الحديث الصحيح:

«يا علي ما عرف الله إلّا أنا وأنت، وما عرفني إلّا الله وأنت، وما عرفك إلّا الله وأنا»[١].

وقال ﷺ مخاطباً علياً ﷺ: «هذا رجل لا يعرفه إلّا الله ورسوله»[٢].

وكيف يُعرف علي ﷺ وهو القائل: «بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة»[٣].

ويصف الإمام الصادق ﷺ هذا العلم ليقول: «إنّ عندنا والله سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن إمتحن قلبه للإيمان، والله ما كلّف الله ذلك أحداً غيرنا، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا.

وإنّ عندنا سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله، أمرنا بتبليغه فبلّغناه عن الله عزّ وجلّ ما أمرنا بتبليغه»[٤].

أقول: في هذه الرواية أنّ علمهم لا يحتمله أحد حتى الأنبياء، وفي الذيل أنّهم أمروا أن يبلّغوا هذا العلم فبلّغوه، فقد يقال: ما فائدة تبليغه مع انّه لا يحتمله أحد؟! وللجواب عن هذا الإشكال لابدّ من تقسيم علم أهل البيت ﷺ.

---

(١) إرشاد القلوب: ٢/٢٠٩، ومشارق أنوار اليقين: ١١٢ ورمز له بالصحة.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ١١٢.

(٣) نهج البلاغة: ٥٢ الخطبة ٥ والأرشية الحبال والطوي البئر، والتذكرة الحمدونية: ١/٩١ ح ١٦٦ بلفظ: لقد اندمجت.

(٤) أصول الكافي: ١/٤٠٢ باب حديثهم صعب مستصعب ح٥، وبحار الأنوار: ٢٥/٣٨٥ باب غرائب أفعالهم ح٤٤.

مراتب علم آل محمد عليهم السلام وأقسامه

علم أهل البيت عليهم السلام في حقيقته على مراتب:

١ ـ مرتبة لم يؤمروا بالكشف عنها ولا بتبليغها لعدم احتماله وفهمه على حقيقته، أو لشيء أخفي عنّا.

وهذا ما دلّت عليه طائفة من الروايات منها الرواية المتقدّمة[١].

وفي بعض الروايات لم يوصف العلم بأنه لا يحتمل، بل وصف بأنّ «أمرهم جسيم مقنّع لا يستطاع ذكره»[٢].

وهذا العلم هو ما يوصف بالعلم اللدني ـ كما يأتي تفصيله ـ والذي كان الأئمة يشيرون إليه إشارة إجمالية، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علماً**﴾.

قال: «وربّ الكعبة ورب البنية (البيت) ثلاث مرّات، لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما انّي أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما»[٣].

وفي أحاديث الإسم الأعظم الآتية إشارة إجمالية أيضاً لهذا العلم.

٢ ـ ومرتبة من علمهم أمروا بتبليغه، كما دلّت عليه الرواية المتقدّمة في مطلع البحث وهو أيضاً على قسمين:

أ ـ قسم أمر أهل البيت عليهم السلام بتبليغه لكافة الناس، وهو كل علم صدر منهم ووصل إلى عامة الناس، وهو المبثوث في كتبهم وكتب شيعتهم.

ب ـ وقسم أمروا أن يبلّغوه لخواصّ الناس، ومن يقدر على فهمه وتحمله، أو عدم افشائه.

ويدلّ عليه: حديث أمير المؤمنين عليه السلام مع ميثم التمّار عندما سأله عن معنى عدم احتمال الملك والنبي لعلم آل محمّد، فأخذ الأمير بشرح معنى عدم احتماله. والحديث طويل[٤].

وما روي عنه عليه السلام أيضاً عندما سُئل عن وجه الله.

قال: «أنا وجه الله».

بينما قال للبعض الآخر عندما سأله: «أوقدوا ناراً، فسألهم أين وجه النار؟

---

(١) من أراد المزيد فليراجع بصائر الدرجات: ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ ح١٠ ـ ١١ ـ ١٥ ـ ١٦.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٨ ح٨ تتمة أن أمرهم صعب.

(٣) أصول الكافي: ١/ ٢٦١ باب انّهم يعلمون علم ما كان ويكون ح١، وبصائر الدرجات: ١٢٩، ودلائل الإمامة: ١٣٢.

(٤) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٨٣ باب غرائب أفعالهم ح٣٨.

قالوا: كل النار وجه النار.

قال ﷺ: «كل شيء وجه الله»[١].

وما روي عن أبي عبد الله ﷺ: «انّي لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنّة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون».

قال: ثم مكث هنيهةً فرأى أن ذلك كَبُرَ على من سمعه منه، فقال: «علمت ذلك من كتاب الله أن الله عزّ وجلّ يقول: «فيه تبيان كلّ شيء»[٢].

وفي رواية مشابهة عن حمّاد قال: «فَبُهِتُّ انظر إليه فقال: «يا حمّاد إن ذلك من كتاب الله، ثلاث مرّات»[٣].

ونحو ذلك من الروايات التي لم يكن فيها أهل البيت ﷺ يصرّحون بكل شيء لأصحابهم، إلّا مَن امتحن الله قلبه للإيمان، وسوف يأتي بعضها.

نعم؛ كما قال صادق آل محمّد ﷺ: «لو تدبّر القرآن شيعتنا لما شكّوا في فضلنا»[٤].

* ومن هذا الباب الطائفة التي تقول:

«إنّ حديثنا صعب مستصعب لا يعرفه إلّا ملكٌ مقرّب أو نبي مرسل أو عبدٌ امتحن الله قلبه للايمان»[٥].

ومنها بلفظ: أنّ أمرهم صعب مستصعب. وهي روايات كثيرة[٦].

وبذلك يرتفع التناقض بين الطائفتين:

١ ـ الاولى التي تقول: «إنّ حديثهم صعب ـ لا يحتمله لا ملك مقرّب ولا نبي»[٧].

٢ ـ والثانية التي تقول: «إنّ حديثهم صعب ـ لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل».

وهذا أحد الوجوه لرفع التناقض، وخلاصته: أن تحمل الطائفة الأُولى على أعلى مراتب علمهم، والطائفة الثانية على مرتبة أخرى وهي التي أُمروا بتبليغها للخواص.

وهناك وجوه أُخرى منها:

---

(١) يراجع بصائر الدرجات: ٦١، وإرشاد القلوب: ٣١٠ ـ ٣١٧ ـ ٣١٨، وجامع الأسرار: ٢١١ ح٤٠٤.

(٢) الكافي: ١/ ٢٦١ ح ٢، وبصائر الدرجات: ١٢٨ باب علمهم بما في السموات والآية في المصحف: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ النحل: ٩٨.

(٣) بصائر الدرجات: ١٢٨.

(٤) الهداية الكبرى: ٤١٩ باب ١٤.

(٥) بشارة المصطفى: ١٤٨، والهداية الكبرى: ١٢٩ باب ٢، والكافي: ١/ ٤٠١ ح١، وبصائر الدرجات: ٢١ ح ١.

(٦) بصائر الدرجات: ٢٦ ح ١ ـ ٢ وما بعدهما.

(٧) راجع إضافة لما تقدم الوسائل: ١٨/ ١٦ ح ٣٣٢٨٥، ومعاني الأخبار: ١٨٨.

وجوه الجمع بين أحاديثهم الصعبة

* **الوجه الثاني**: أن تحمل الطائفة الأولى على عدم الإيمان والإعتقاد به على الحقيقة.

ويشهد له ألسنة الروايات القائلة: «صعب مستصعب لا يؤمن به نبي»[١].

«لا يعرفه»[٢] «لا يقرّ به»[٣] «لا يعمل به»[٤] «لا يصبر عليه»[٥].

فمن الناس من يقرّ به ويحتمله ومنهم من لا يقرّ به، ولكن يحتمله على إجماله.

* **الوجه الثالث**: أن تحمل الطائفة الأولى على عدم معرفة وإدراك باطن أحاديثهم، وتحمل الثانية على ادراك ومعرفة ظاهرها، ويشهد له روايات أنّ لحديثنا «ظهراً وبطناً»، أو لحديثنا «سبعين وجهاً»[٦].

* **الوجه الرابع**: أن تحمل الأولى على أنّ: أمرهم لا يحتمل، والثانية أنّ حديثهم يحتمل ويراد بالأمر الأعظم من الحديث.

خاصة بلحاظ أنّ بعض الروايات تعبّر: «انّ أمرنا هذا مستور مقنّع بالميثاق من هتكه أذلّه الله»[٧].

وفي رواية: «أمر آل محمد جسيم مقنّع لا يستطاع ذكره»[٨].

* **الوجه الخامس**: أن تحمل الأولى على عدم إمكان احتمال الأنبياء والملائكة والناس لكامل وجوه أحاديثهم.

وتحمل الثانية على احتمال الأنبياء لبعض أو أكثر وجوه أحاديثهم.

* ومن هنا يتّضح ما ورد في تفاوت علم الصحابة، كالمروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنّكم بسائر الخلق»[٩].

نعم أوّل السيّد المرتضى الحديث بأنّ معنى: «لقتله» أي من شدّة الحبّ[١٠].

وفيه تكلّف زائد، لأنّ الحديث جاء في تفسير الإمام لروايات «حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا نبي مرسل».

---

(١) أصول الكافي: ١/ ٤٠٤ ح٣.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٧.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٧.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٩ باب نادر في علمهم.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٩.
(٦) الاختصاص: ٢٨٨/١٢ جهات علومهم، وتفسير الطبري: ١/ ٣٢ خطبة الكتاب.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٨.
(٨) بصائر الدرجات: ٢٨.
(٩) أصول الكافي: ١/ ٤٠١.
(١٠) غرر الفوائد: ٤١٩.

خاصة أنّ هناك حديثاً فيه: «القال: رحم الله قاتل سلمان».

وهنا كلام للمحدّث علي بن زين الدين العاملي مفيد في دره المنثور فليراجع[1].

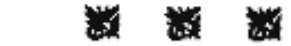

الجهة الثانية:

زمان علم آل محمّد عليهم السلام

قد يقال أنّ الروايات التي تحدّد زمن اتّصاف آل محمّد بالعلم قليلة، باستثناء التي تأتي في طي الأبحاث الآتية.

ولعلّ هذا البحث مرتبط بالأبحاث الآتية، ذلك أنّ في الجهة الثالثة في ماهية علم آل محمّد عليهم السلام إذا قلنا أنّ علمهم كسبي، فزمانه عند التعلّم، وهو يختلف باختلاف أحوال أهل البيت عليهم السلام.

بينما إذا قلنا انّه لدني ـ كما هو الأرجح ـ فإنّه لا يخضع لسنين التعلّم، بل يكون زمانه هو زمان ولادة الإمام المعصوم في الظاهر، أو زمان وجوده في الواقع كما يأتي.

وإذا قلنا أنّه مربوط بالمشيئة، بمعنى أنّه إذا شاؤوا أن يعلموا علموا، فإن زمان العلم يكون عند كل إرادة لهم.

هذا كلّه في الجهة الثالثة ـ ماهية العلم ـ.

وكذلك في الجهة الرابعة: مصدر حصوله، فإنّه إذا رجحنا كونه بواسطة الوحي أو جبرائيل أو المحدّث أو الإلهام أو الروح الأمرية أو مباشرة من الله، فإنّ زمان العلم يكون عند اتصاف الإمام بالإمامة أو عند الإختيار الإلهي عزّ وجلّ.

وانّ شئت قلت: عند احتياج الإمام للعلم، لا بمعنى تصدّيه لإجابة الناس؛ بل بمعنى أن خلو الإمام منه يعدّ نقصاً، فعند وجود الإمام في لوح الواقع إذا وجد خالياً من العلم الرباني، فهو محتاج إلى هذا العلم.

على أنّه يحتمل أن يكون زمان العلم عالم الأنوار، خاصةً إذا اخترنا أنّ المصدر الروح الأمرية أو المباشرة من الله تعالى، كما هو الصحيح.

أمّا إذا اخترنا ـ في الجهة الرابعة ـ أن المصدر القرآن أو العامود النوراني، أو أنّه وراثة من

---

(١) الدر المنثور للشهيد: ١/ ٤٧ حديث لو علم أبو ذر.

رسول الله ﷺ، أو من ليلة القدر، فإن زمان العلم يكون بحسب الإختيار هناك، فإذا اخترنا ليلة القدر فزمان علمهم هو وقت نزولها، وهكذا إذا اخترنا غيرها.

وعلى كل حال سوف ننتظر الإختيار في الأبحاث الآتية.

* هذا ووردت بعض الروايات الصريحة في زمان علمهم منها:

منها ما عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل في كيفية ولادة الإمام وانعقاد نطفته جاء فيه: «فإذا استقرّت في الرحم أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور في بطن أُمّه ينظر منه مدّ بصره، فإذا تمّت له في بطن أُمّه أربعة أشهر أتاه ملك يُقال له حيوان وكتب على عضده الأيمن: ﴿**وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم**﴾ فإذا وقع من بطن أُمّه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فإذا وضع يديه إلى الأرض فإنّه يقبض كل علم أنزله الله من السماء إلى الأرض».

إلى أن قال: «فإذا قالها[1] أعطاه الله علم الأوّل وعلم الآخر واستوجب زيارة الروح في ليلة القدر»[2].

والروايات بهذا المضمون كثيرة[3].

وفي رواية أُخرى: «فإذا مضت عليه أربعون يوماً سمع الصوت وهو في بطن أُمّه، فإذا ولد أُوتي الحكمة... وزين بالعلم والوقار وألبسه الهيبة»[4].

* أقول: فهذه الروايات وأشباهها تثبت أنّ زمان علم آل محمد هو عند ولادة كل إمام، ولكن على ما يأتي في الأبحاث الآتية فإنّ هذا الزمان لا يتناسب مع ما نرجحه هناك.

خاصة أنه يمكن تأويل هذه الروايات بأن الإمام كان لديه هذه العلوم، ولكن عند الولادة يجدد أو يؤكد للامام ذلك، كما قد يستفاد من لفظة «يقبض».

على أنه قد كذب الناس بحصول العلم للإمام في زمن الولادة، أو في الصِغر، فكيف يصدّقون أنّ علمهم منذ عالم الأنوار!!

فنحملها على اختلاف مستوى الصحابة.

- ومنها ما ورد في الحديث المتواتر عن رسول الله ﷺ:

---

(١) أي قوله تعالى: ﴿شهد الله أنّه لا إله إلّا هو والملائكة وأُولوا العلم﴾.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٤١ ـ ٤٤٢ باب النوادر من عامود النور ح٤.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٣١ ح١ وما بعده باب أنّهم تعرض عليهم الأعمال في أمر العامود، والهداية الكبرى: ١٠١ باب ٢.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٣٢ ح٤ ـ ١٠ و٤٤٠ ح ٣.

«نبئت وآدم بين الروح والجسد» «وجبت النبوّة لي وآدم بين الروح والجسد» «كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد»[١].

فكونه نبيّاً ينبأ في غاية الوضوح والدلالة على تلقيه العلوم في ذلك العالم؛ اذْ يستحيل أن الله اتخذه نبياً ونبأه وهو فاقدٌ للعلم.

وهذا يدلّ أن علم رسول الله ﷺ كان قبل الخلق وفي زمان عالم الأنوار والأظلّة.

وهكذا أهل البيت ﷺ كما تقدّم في بعض روايات عالم الأنوار من تسبيحهم لله وتقديسهم له تعالى.

ومن المعلوم أن تحمّل النبوّة وعبادة الله وتقديسه لا تكون إلّا بعد العلم.

والأصرح منه ما روي عن الإمام الباقر ﷺ: «إنّ الله أوّل ما خلق خلق محمّداً وعترته الهداة المهديين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله».

قلت: وما الأشباح؟

قال: «ظلّ النور أبدان نورانية بلا أرواح، وكان مؤيداً بروح واحدة هي روح القدس»[٢].

وعن الإمام العسكري ﷺ: «هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويزينهم بالعلم»[٣].

وسوف يأتي روايات أنّ علمهم من روح القدس، وهذا صريح أنّ زمان عِلْمهم كل علمهم هو عالم الأنوار قبل خلق الخلق.

وفي حديث عن الإمام الصادق ﷺ قال فيه: «فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم؟

فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم، فقالوا: أنت ربنا، فحمّلهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون»[٤].

---

(١) فضائل ابن شاذان: ٣٤، كنز العمال: ١٢/ ٤٢٦ ح٣٥٥٨٤ و١١/ ٤٠٩ ـ ٤٥٠ ح٣٢١١٥ و٣١٩١٧، والشريعة للآجري: ٤١٦ ـ ٤٢١ ـ عدّة أحاديث ـ، ومصابيح السنّة: ٤/ ٣٨ ح٤٤٧٩، والشفاء: ١/ ١٦٦، وسنن الترمذي: ٥/ ٥٨٥، والمعجم الكبير: ٢٠/ ٣٥٣، والطبقات الكبرى: ٧/ ٤٢ و: ١/ ١١٨، والفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٢٨٤ ح ٤٨٥٤.

(٢) أصول الكافي: ١/ ٤٤٢ ح١٠ مولد النبي.

(٣) الأنوار النعمانية: ٢/ ١٨.

(٤) بحار الأنوار: ١٥/ ١٦ باب بدء خلق النبي ح٢٢، و: ٢٦/ ٢٧٧ ح١٩ باب تفضيلهم على الأنبياء، والتوحيد للصدوق: ٣١٩ باب معنى: (وكان عرشه على الماء) ح ١ (باب ٤٩) ط. قم.

وعن رسول الله ﷺ في حديث جاء فيه: «ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكة فهللنا فهللت الملائكة، وكبّرنا فكبّرت الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي، وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلّم منّا التسبيح والتهليل، وكل شيء يسبّح لله ويكبّره ويهلّله بتعليمي وتعليم علي»[١].

وقال ﷺ: «يا علي نحن أفضل (من الملائكة) خير خليقة الله على بسيط الأرض وخيرة الله المقرّبين، وكيف لا نكون خيراً منهم؟ وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده؟! فبنا عرفوا الله وبنا عبدوا الله وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن شجرة النبوّة ومعدن الرسالة، ونحن عهد الله ونحن ذمّة الله، لم نزل أنواراً حول العرش نسبّح فيسبّح أهل السماء لتسبيحنا، فلما نزلنا إلى الأرض سبّحنا فسبّح أهل الأرض؛ فكل علم خرج إلى أهل السموات والأرض فمنّا وعنّا»[٣].

* أقول: معرفة الله وتوحيده أفضل العلوم وأشرفها، بل هي أصل العلم وأصوله.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله مثّل لي أُمّتي في الطين وعلمت الأسماء كما علم آدم الأسماء كلّها»[٤].

وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ ربي مثّل لي أُمّتي في الطين وعلّمني أسماء الأنبياء ـ وفي نسخة ـ الأشياء، كما علّم آدم الأسماء كلّها فمر بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لعلي وشيعته»[٥].

وعن الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه أنّه قرأ عليه أصبغ بن نباتة: **﴿وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم﴾** الآية.

قال: «فبكى علي عليه السلام وقال: انّي لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى عليّ فيه الميثاق»[٦].

وقال الإمام الجواد عليه السلام: «أنا محمّد بن علي الرضا أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم فظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق

---

(١) بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٤٥ باب فضل النبي وآله ح ١٨، ومشارق أنوار اليقين: ٤٠، والأنوار النعمانية: ١/ ٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ح٣٣.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ٤٥.

(٤) بصائر الدرجات: ٨٥ باب أنّه عرف ما رأى في الأظلة ح٧.

(٥) بصائر الدرجات: ٨٦ باب انه عرف ما رأى في الأظلة ح١٥.

(٦) مناقب ابن المغازلي: ١٧٥ ط. الحياة، وط. طهران: ٢٧٢ ح ٣١٩.

أجمعين[١]، وبعد فناء السموات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلالة، ووثوب أهل الشكّ؛ لقلت قولاً تعجب منه الأوّلون والآخرون».

ثم وضع يده الشريفة على فيه وقال: «يا محمّد أصمت كما صمت آباؤك من قبل»[٢].

وروى صاحب بستان الكرامة أن النبي ﷺ كان جالساً وعنده جبرائيل ﷺ فدخل علي ﷺ فقام له جبرائيل ﷺ.

فقال النبي ﷺ: «أتقوم لهذا الفتى. فقال له ﷺ: نعم انّ لهُ عليّ حق التعليم.

فقال النبي ﷺ: كيف ذلك التعليم يا جبرائيل؟

فقال: لمّا خلقني الله تعالى سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي؟

فتحيّرت في الجواب وبقيت ساكتاً، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلّمني الجواب، فقال: «قل: أنت ربّي الجليل واسمك الجليل وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل». ولهذا قمت له وعظّمته»[٣].

* أقول: ممّا لا شك فيه أن الرسول كان يعلم بتعليم علي ﷺ لجبرائيل؛ انّما أراد أن يبيّن فضل أمير المؤمنين ﷺ من لسان جبرائيل، وتقدّم في الكتاب ما يدلّ على ذلك.

وروى الصفوري قول أمير المؤمنين ﷺ: «سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعرفه جبرائيل وميكائيل»[٤].

وقد أشار محيي الدين ابن عربي في خطبة الفتوحات المكية إلى ذلك بقوله: «الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلّم الملك وأدار سبحانه وتعالى تشريفاً وتنويهاً بأنفاسه طبقات الفلك»[٥].

وقال رسول الله ﷺ فيما حدّث عنه سلمان الفارسي في حديث خلقهم أنواراً قبل السماء والأرض: «ثم خلق منّا ومن صلب الحسين تسعة أئمّة ودعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماءً مبنية وأرضاً مدحيةً، وهواءً وماءً وملكاً، وأشركنا بعلمه»[٦].

وفي حديث الإمام الصادق ﷺ مع المفضّل بعد ذكر الإمام رجعة أصحاب الكساء وشكايتهم إلى رسول الله ﷺ ما حلّ بهم قال: قال أمير المؤمنين ﷺ لفضّة: «يا فضّة لقد عرفه رسول الله

---

(١) في الهداية الكبرى: علماً أورثناه الله قبل الخلق أجمعين.
(٢) مشارق أنوار اليقين: ٩٨ الفصل الحادي عشر، والهداية الكبرى: ٢٩٦ باب١١.
(٣) الأنوار النعمانية: ١/ ١٥.
(٤) نزهة المجالس: ٢/ ١٢٩ ط. التقدم العلمية بمصر ١٣٣٠ هـ، و٢/ ١٤٤ ط. بيروت المكتبة الشعبانية المصورة عن مصر الأزهرية ١٣٤٦ هـ.
(٥) شرح الأسماء الحسنى: ٢/ ٤٩.
(٦) الهداية الكبرى: ٣٧٥ باب ١٤.

وعرف الحسين اليوم بهذا الفعل (ضرب فاطمة وإسقاط المحسن عليه السلام) ونحن في نور الأظلّة أنوار عن يمين العرش»[١].

هذا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «في قاب قوسين علّمني الله القرآن وعلّمني الله علم الأولين»[٢].

الجهة الثالثة:

ماهية علم آل محمّد عليهم السلام

ويتردّد هذا البحث بين ثلاثة احتمالات:

١ ـ أن يكون علم آل محمد عليهم السلام علماً كسبياً، ويراد به أنّ علمهم بالتعلّم المتعارف بين الناس، وإن شئت سمّيته بالعلم الحصولي.

٢ ـ أن يكون علم آل محمّد عليهم السلام علماً لدنياً غير كسبي، بمعنى أنّ الله أعطاهم هذا العلم بلا تكسب وتجهد، هذا بغضّ النظر عن كيفية الاعطاء، والذي هو الجهة الرابعة الآتية.

وهذا العلم يسمّى بالعلم الحضوري.

٣ ـ أن يكون علم آل محمّد عليهم السلام علماً متعلقاً بالمشيئة والإرادة، فمتى شاؤوا أن يعلموا علِموا أو أعلموا.

وهذا البحث أيضاً يخضع لما يأتي من أبحاث كما سوف نبيّن ذلك.

*** الإحتمال الأوّل:**

العلم الكسبي الحصولي

ويدل عليه طوائف:

منها ما تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام: «علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب»[٣].

ومنها: روايات الإزدياد الآتية في الجهة الخامسة كقول الإمام الصادق عليه السلام:

---

(١) الهداية الكبرى: ٤٠٨ باب ١٤.

(٢) لوامع أنوار الكوكب الدريّ: ١/١١٧ ـ ١١٨.

(٣) يراجع بصائر الدرجات: ٣٠٩ باب في الكلمة التي علم رسول الله أمير المؤمنين عليه السلام، والاختصاص: ١٨٣.

«ما من ليلة جمعة إلّا ولأولياء الله فيها سرور».

قلت: كيف ذلك؟

قال: «إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ووافى الأئمّة ﷺ ووافيت معهم، فما أرجع إلّا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لنفذ ما عندي»[١].

وفي رواية: «إنّه ليحدث لوليّ الأمر سوى ذلك كل يوم (من) علم الله الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر»[٢].

ونحوها من الروايات[٣].

ومنها: الروايات الآتية في الجهة الرابعة أنّ منبع علمهم من القرآن أو من ليلة القدر أو إنّ علمهم وراثة من رسول الله ﷺ.

كل ذلك يدل في ظاهره أنّ علمهم كسبيّ بالتعلم.

❋ ❋ ❋

*** الإحتمال الثاني:**

العلم اللدني

ويدل عليه آيات وروايات:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الآيات الدالة على العلم اللدني

ويدلّ عليه من الآيات:

الآية الاولى قوله تعالى:

﴿وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾[٤].

قال الإمام الغزالي: (إعلم أنّ العلم يحصل من طريقين: أحدهما التعلم الإنساني، والثاني التعلّم الربّاني.

الطريق الثاني: إلقاء الوحي، وهو أنّ النفس إذا كملت ذاتها يزول عنها دنس الطبيعة ودرن الحرص والأمل الفانية، وتقبل بوجهها على بارئها ومنشئها، وتتمسّك بجود مبدعها وتعتمد على

---

(١) أصول الكافي: ١/ ٢٥٤ ح٣.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤/ ١٨٣ ح٢١ باب أنّهم كلمات الله، والكافي: ١/ ٢٤٨ ح٣ باب ليلة القدر.

(٣) يراجع بحار الأنوار: ٢٦/ ٨٦، وبصائر الدرجات: ٣٩٢ ـ ٣٢٤ ـ ١٢٠ ـ ١٣٠، والكافي: ١/ ٢٥٢ إلى ٢٥٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٣.

إفادته وفيض نوره ، والله تعالى بحسن عنايته يُقبل على تلك النفس إقبالاً كليّاً، وينظر إليها نظراً إلهياً ويتخذ منها لوحاً، ومن النفس الكلي قلماً وينقش فيها جميع علومه، ويصير العقل الكلّي كالمعلّم والنفس القدسية كالمتعلّم، فيحصل جميع العلوم لتلك النفس، وينتقش فيها جميع الصور، من غير تعلّم وتفكّر، ومصداق هذا قوله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾[١].

إلى آخر كلامه، ويأتي بعضه في الفرق بين العلم اللدني والحصولي.

وروي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾ قال: «علّمه الله بيان الدنيا والآخرة»[٢].

وعن الضحاك قال: «علّمه الخير والشرّ»[٣].

وقال العلّامة الطباطبائي: ﴿وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾ ليس هو الذي علّمه بوحي الكتاب والحكمة فقط، فإنّ مورد الآية قضاء النبي ﷺ في الحوادث الواقعة والدعاوي التي ترفع إليه برأيه الخاص، وليس ذلك من الكتاب والحكمة بشيء، وان كان متوقفاً عليهما، بل رأيه ونظره الخاص به.

ومن هنا إنّ المراد بالإنزال والتعليم في قوله: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾: نوعان اثنان من العلم:

أحدهما التعليم بالوحي ونزول الروح الأمين على النبي ﷺ.

والآخر: التعليم بنوع من الإلقاء في القلب والإلهام الخفي الإلهي، من غير إنزال الملك.

وهذا هو الذي تؤيّده الروايات الواردة في علم النبي ﷺ.

وعلى هذا، فالمراد بقوله: ﴿وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾ اتاك نوعاً من العلم لو لم يؤتك إيّاه من لدنه لم يكفك في إتيانه الأسباب العادية، التي تُعلّم الإنسان ما يكتسبه من العلوم) انتهى[٤].

* أقول: ظاهر كلامه أنّ إيتاء الكتاب والحكمة بواسطة الوحي الخاص (جبرائيل) إيتاءٌ كسبيٌ غير لدني، وإنّ علم النبي ﷺ مصدره شيئان:

١ ـ الوحي بالكتاب والحكمة.

٢ ـ الإلهام أو القذف بالقلب.

---

(١) مجموعة رسائل الغزالي ـ الرسالة اللدنية: ٣/ ٦٩.
(٢) تفسير الدر المنثور: ٢/ ٢٢٠ مورد الآية.
(٣) تفسير الدر المنثور: ٢/ ٢٢٠ مورد الآية.
(٤) تفسير الميزان: ٥/ ٧٩ ـ ٨٠ مورد الآية.

* والذي يقوى في النظر أنّ إيتاء الكتاب والحكمة لرسول الله ﷺ إن كان المراد به تذكير جبرائيل رسول الله ﷺ بالآيات القرآنية والحِكم الإلهية، فهو كما قال علمٌ كسبيٌ، ولكنّه لا يُنبىء عن حقيقة علم رسول الله ﷺ بالكتاب والحكمة.

وإنّ كان المراد به نزول القرآن جملة واحدة على قلب رسول الله ﷺ، فممنوع لأنّه نزولٌ غير كسبي، وكيف يكون كسبياً وهو من الله تعالى بالمباشرة كما يأتي.

إن قيل: نزوله تدريجاً كان بواسطة جبرائيل، ونزوله جملة واحدة كان أيضاً بواسطته.

قال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾[1].

قلنا:

أوّلاً: هذا مبنيّ على تفسير هذه الآية بنزوله جملة واحدة، وإلّا فقد يكون المعنى: أن الروح الأمين نزل به تدريجاً على قلبك، ولا تفسر الآية أصلاً بالنزول جملة واحدة.

والخلاصة: لا نسلم أنّ نزول القرآن جملة واحدة على قلب الرسول ﷺ، كان بواسطة جبرائيل؛ إمّا لعدم الدليل عليه، وإمّا لعدم الحاجة إليه، وامّا لما يأتي من أنّ زمن علم رسول الله ﷺ بالقرآن وغيره، هو عرش الرحمن وقبل خلق جبرائيل وغيره من الخلق، وإمّا لما تقدم ويأتي من الدليل على معرفة النبي ﷺ للقرآن قبل خلق جبرائيل.

ثانياً: لو سلمنا أنّ الآية تشير إلى نزوله جملة واحدة بواسطة جبرائيل كما استدل بها العلامة، فانّا لا نسلّم أن هذا النزول كسبيٌ، فصحيح أنّ جبرائيل يكون الواسطة في انتقال القرآن إلى قلب رسول الله ﷺ، ولكن ليس هو المعلم له ولتفاصيله وآياته، انّما الله هو المعلم الحقيقي وعلم الله لنبيه ﷺ غير كسبي، حيث أن العلوم الكسبية غير ثابة ومتغيرة كما يأتي.

أمّا قوله أنّ مصدر علم رسول الله ﷺ هو الكتاب والحكمة، إضافة إلى الإلهام والقذف.

فبغضّ النظر عن ما يأتي في مصدر علم آل محمّد ﷺ، فإنّا نقول: هذا التفصيل حول العلم يتنافى مع حقيقة العلم الذي هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء.

على انّه يتنافى أيضاً مع حقيقة علم رسول الله ﷺ وزمان حصوله وكيفية ذلك.

فإنّ الحكمة والقرآن هي قسم من العلوم الإلهية التي علّمها الله لنبيّه بقوله: ﴿وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾، أو حتى قوله ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾.

فليس المراد أنّ العلم قسمان: قسم لأحكام القرآن والحكمة الإلهية، وقسم لبقيّة الأمور.

لأنّه:

---

(١) الشعراء: ١٩٣.

أوّلاً: الآية مطلقة ﴿ما لم تكن تعلم﴾ فكل ما لا يعلمه رسول الله ﷺ قام الله عزّ وجلّ بتعليمه إيّاه مباشرة، وبلا توسط مخلوق، فكان لدنياً، وهو شامل لأحكام القرآن من حلال وحرام وقصص ومواعظ، وحكم ومعارف إلهية، وأمور غيبية، وما شابه ذلك.

قال الشيخ الطبرسي في الآية: (ما لم تعلمه من الشرائع وأنباء الرسل الأوّلين، وغير ذلك من العلوم)[١].

ثانياً: هذا ينافي صريح القرآن الكريم وإنّه فيه تبيان كل شيء[٢] كما يأتي في كثير من الروايات.

والخلاصة: علم رسول الله ﷺ علم واحد لا يتجزأ، وهو علم لدني بكل شيء، الشامل للقرآن والحكمة والأمور الغيبية ونحوهم.

ولا يلزم لغوية نزول القرآن على رسول الله ﷺ، لما قلنا أن المراد بالنزول هو التدريجي، اما لمؤانسة النبي الاعظم ﷺ ـ نظير نزوله على فاطمة عليها السلام ـ، واما لتذكيره ﷺ بالآيات، لا لتعليم رسول الله ﷺ المستتبع لجهله، وأعلمية جبرائيل عليه، ولو بالواسطة.

ومرادنا بالتذكير ليس أن رسول الله ﷺ قد نسي آيات القرآن والحكمة، انّما كما قدّمنا سابقاً أنه لإبراز حقيقة الوحي التي كانت عند الأنبياء السابقين، والتي اعتاد الناس عليها في الأنبياء وصحّة دعوتهم، خاصة في المجتمع الجاهلي الذي لم يصدّق بنبوّة الرسول الأعظم ﷺ، فلم يستطع النبي ﷺ إلّا أن يبرز لهم الوحي وصفاته وأسماءه وآثاره كما تقدّم ويأتي.

وأمّا النزول الدفعي للقرآن، فهو أيضاً ليس معناه أن رسول الله ﷺ كان يجهل أحكامه وابرامه وآياته، وذلك كما قدّمناه من أن علم رسول الله ﷺ الواحد من الواحد لا يتجزأ، وزمانه قبل زمان جبرائيل كما يأتي. والذي من ضمنه أحكام القرآن الكريم والحكم الإلهية، فلا تغفل.

هذا وروي عن رسول الله ﷺ قوله: «في قاب قوسين علّمني الله القرآن وعلّمني الله علم الأولين»[٣].

الآية الثانية قوله تعالى:

﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربّها ويضرب الله الأمثال للناس لعلّهم يتذكّرون﴾[٤].

---

(١) مجمع البيان: ٣/١٦٨ مورد الآية.

(٢) قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء﴾ النحل: ٨٩.

(٣) لوامع أنوار الكوكب الدريّ: ١/١١٧ ـ ١١٨.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

والشجرة الطيبة كما تواتر في الأحاديث هي آل محمّد والأئمة منهم عليهم صلوات المصلين[١].

وقوله تعالى: ﴿تؤتي أُكلها كل حين﴾ فسرت بعلم الإمام وما يفتي به من الحلال والحرام.

قال الإمام الصادق ﷺ: ﴿تؤتي أُكلها كل حين﴾ فقال: «ما يخرج إلى الناس من علم الإمام في كل حين يسأل عنه»[٢].

وعن الإمام الباقر ﷺ: «هو ما يخرج من الإمام من الحلال والحرام في كل سنة إلى شيعته»[٣].

الآية الثالثة قوله تعالى:

﴿آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علماً﴾[٤].

فعن الإمام الصادق ﷺ: «قال: علينا عين؟»

فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نرَ أحداً، فقلنا: ليس علينا عين.

فقال: «وربّ الكعبة وربّ البنية ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما انّي أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما»[٥].

ومن المعلوم أن علم الخضر لدني بقوله تعالى: ﴿... آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علماً﴾ ولا يصحّ كون آل محمد ﷺ علمهم كسبياً في حال كونهم أعلم من الخضر وأفضل.

الآية الرابعة قوله تعالى:

﴿علّمه شديد القوى فأوحى... إلى عبده ما أوحى﴾[٦].

وهي الآية من آيات عديدة تصف عروج رسول الله ﷺ إلى ربّه حتى كان قاب قوسين أو أدنى.

والروايات كثيرة أنّ النبي هو الذي دنا فتدلّى وكان قاب قوسين أو أدنى رواها الفريقان من طرق[٧].

---

(١) راجع بحار الأنوار: ٢٤/ ١٣٨ إلى ١٤٣ ح٢ وما بعده باب أنّهم الشجرة الطيبة، والفردوس بمأثور الخطاب: ١/ ٥٢ ح١٣٥، وتلخيص المتشابه: ١/ ٣٠٩ رقم الترجمة ٤٨٥.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤/ ١٤٠ ـ ١٣٩ ح٤ و٦.

(٣) المصدر السابق. (٤) سورة الكهف، الآية: ٦٥.

(٥) الكافي: ١/ ٢٦١ ح١ باب أنهم يعلمون ما كان ويكون، وبصائر الدرجات: ١٢٩.

(٦) سورة النجم، الآية: ٥ ـ ٨.

(٧) راجع تفسير الدر المنثور: ٦/ ١٢٣ ـ ١٢٤ مورد الآية، وتفسير الميزان: ١٩/ ٣٣ ـ ٣٦ مورد الآية، ونور -

منها: ما روي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى»[١].

ومنها: ما عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «وذلك أنّه يعني النبي صلى الله عليه وآله أقرب الخلق إلى الله تعالى، وكان بالمكان الذي قال له جبرائيل لما أُسري به إلى السماء: تقدّم يا محمّد فقد وطأت موطئاً لم يطأه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، ولولا أنّ روحه ونفسه كان من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾ أي: بل أدنى»[٢].

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى»[٣].

وفي تفسير القمّي في قوله تعالى: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ قال: «وحي مشافهة»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ هذه الآية مشافهة الله لنبيّه لمّا أسري به إلى السماء.

قال النبي صلى الله عليه وآله: إنتهيت إلى سدرة المنتهى»[٥].

ومنها الحديث المستفيض: قول جبرائيل للنبي محمّد صلى الله عليه وآله: تقدّم.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «في هذا الموضع تفارقني».

فقال جبرائيل: لو دنوت أنملة لاحترقت[٦].

وفي رواية: «يا جبرائيل لما تخلّفت عني؟

قال: وما منّا إلّا له مقام معلوم، لو دنوت أنملة لاحترقت، وفي هذه الليلة بسبب احترامك وصلت إلى هذا المقام، وإلّا فمقامي المعهود عند السدرة»[٧].

= الثقلين: ٥/ ١٤٥ إلى ١٥٨ موردها، والشفا ١/ ٣٤ ـ ٣٧ إلى ٣٩ الفصل الخامس و١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، وإرشاد القلوب: ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١١، ولوامع أنوار الكوكب الدريّ: ١/ ١١٧ ـ ١١٨، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣١٥، وتاريخ الخميس: ١/ ٣١١ ذكر المعراج.

(١) تفسير الميزان: ١٩/ ٣٣ ـ ٣٥، مورد الآية، ونور الثقلين: ٥/ ١٥١ مورد الآية.

(٢) تفسير الميزان: ١٩/ ٣٣ مورد الآية.

(٣) تفسير الميزان: ١٩/ ٣٣ ـ ٣٥ مورد الآية، ونور الثقلين: ٥/ ١٥١ مورد الآية.

(٤) تفسير القمي: ٢/ ٣٣٤ مورد الآية، وتفسير الميزان: ١٩/ ٣٤، ونور الثقلين: ٥/ ١٥٢.

(٥) الدر المنثور: ٥/ ١٤٨، ١٤٩ مورد الآية.

(٦) راجع تفسير الميزان: ١٩/ ٣٥، وتفسير نور الثقلين: ٥/ ١٥٥، وعيون الأخبار: ١/ ٢٠٥ باب ٢٦ ح٢٢، وينابيع المودة: ٢/ ٥٨٣، وكمال الدين: ١/ ٢٥٥ وبحار الأنوار: ٢٦/ ٣٣٧، وتاريخ الخميس: ١/ ٣١١ ذكر المعراج.

(٧) تاريخ الخميس: ١/ ٣١١ ذكر قصة المعراج.

وفي رواية أخرى قال له: «تقدّم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك»[١].

وعن ابن عبّاس في قوله: ﴿ثم دنا﴾ قال: «هو محمد دنا إلى ربّه»[٢].

ونحوه عن محمد بن كعب والإمام جعفر الصادق عليه السلام وأنس[٣].

وعن أبي سعيد قال: «لما أُسري بالنبي إقترب من ربه فكان قاب قوسين أو أدنى»[٤].

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى ﴿دنا فتدلّى﴾ قال: «ذاك رسول الله دنى من حجب النور»[٥].

ومن العجيب ما روي أنّ القصة في جبرائيل، وإنّه هو الذي دنا فتدلى، والعجب فيه أنّ الله تعالى إذا يريد أن يدني جبرائيل منه لماذا يحضر النبي الأعظم ﷺ؟

وهل يراد بالإسراء والآيات مدح النبي ﷺ وتبيين فضله أم مدح جبرائيل وتبيين فضله؟!

مع أن البعض منع ونفى ركوب جبرائيل مع النبي ﷺ على البراق لاختصاصه بشرف الإسراء[٦].

هذا إضافة إلى أنّ الآيات كلّها في سياق واحد: ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى علمه شديد القوى﴾ إلى آخر الآيات.

امّا قوله تعالى: ﴿علمه شديد القوى﴾ فقيل أن الذي علم النبي ﷺ هو جبرائيل، وقيل إن معلّمه هو الله تعالى[٧].

ولكن بقرينة قوله تعالى: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ والتي فيها أن الله هو الموحي لعبده بالمباشرة والمشافهة؛ يتعيّن كون المعلّم هو الله تعالى، وعلم الله لا يكون إلّا لدنياً، اذْ الكسبي زائلٌ متغيرٌ كما يأتي، وهو المطلوب.

ويؤيّده، إضافة لما مرّ من روايات خاصة، وروايات تخلف جبرائيل الدالة على أن جبرائيل لم يكن موجوداً معهما عند تعليم الله ذلك العلم الشديد القوي:

---

(١) تفسير الميزان: ١٩/ ٣٣، ٣٥، مورد الآية، ونور الثقلين: ٥/ ١٥١ مورد الآية.
(٢) الدر المنثور: ٦/ ١٢٣ مورد الآية.
(٣) الشفا: ١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ فصل في قوله: فأوحى إلى عبده.
(٤) الدر المنثور للسيوطي: ٦/ ١٢٣ مورد الآية.
(٥) الدر المنثور: ٥/ ١٤٨، ١٤٩ مورد الآية.
(٦) تاريخ الخميس: ١/ ٣١٠ ذكر قصة المعراج.
(٧) راجع تفسير الميزان: ١٩/ ٢٧ مورد الآية.

ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ﴿ثم دنا فتدلّى... فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ قال: «فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم، ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم نزل معه الصحيفتان فدفعهما إلى علي»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «حتى انتهى إلى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلّى»[٢].

وعن الحسن قال: «دنا من عبده محمّد صلى الله عليه وآله فتدلّى فقرب منه فأراه ما شاء أن يريه من قدرته وعظمته»[٣].

فهذا يدل على أن الله تعالى أوحى له وحي مشافهة، كما تقدّم في لسان الرواية السابقة، بغير توسّط جبرائيل؛ لأنّه لم يتقدّم معه وإلّا لاحترق ـ كما تقدّم أيضاً وإن ما أوحي إليه هو من العلوم والمعارف.

قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنقطعت الكيفية عن الدنو، ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان، فتدلّى بسكون قلبه إلى ما أدناه، وزال عن قلبه الشك والارتياب»[٤].

وعنه عليه السلام أنّه قال: «أوحى الله إليه بلا واسطة»[٥].

ونحوه عن الواسطي[٦].

وقال القاضي عياض: إعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله أو إلى الله، فليس بدنو مكان ولا قرب مدى، بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمّد الصادق ليس بدنو حدٍّ، وإنّما دنو النبي صلى الله عليه وآله من ربّه وقربه منه، أبانه عظيم منزلته وتشريف رتبته، وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته، ومن الله تعالى مَبَرَّةٌ وتأنيسٌ وبسطٌ وإكرامٌ[٧].

وفي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «فسمع النداء يقول: أدن يا محمّد فدنا، فقطرت عليه من

---

(١) نور الثقلين: ٥/ ١٥٠ ح ٢٥ مورد الآية.
(٢) تفسير نور الثقلين: ٥/ ١٥٠ ـ ١٥١ مورد الآية.
(٣) الشفا: ١/ ٢٠٤.
(٤) الشفا: ١/ ٢٠٥ فصل من قوله: فأوحى إلى عبده.
(٥) الشفا: ١/ ٢٠٥ فصل من قوله: فأوحى إلى عبده.
(٦) الشفا: ١/ ٢٠٥ فصل من قوله: فأوحى إلى عبده، وتاريخ الخميس: ١/ ٣١٢ قصة المعراج.
(٧) تاريخ الخميس: ١/ ٣١٣، والشفا: ١/ ٢٠٢.

العرش قطرة ما أخطأت فمه، فوقعت على لسانه فكانت أحلى من كل شيء، فأراه الله بها علم الأوّلين والآخرين»[١].

ويشير اليه ما روي عن ابن عباس ضمن حديث طويل عن رسول الله قال ﷺ: «..﴿ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ قال: وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فوجدت بردها بين ثديي فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوماً شتى... وعلمني القرآن فكان جبرائيل ﷺ يذكرني به»[٢].

وتقدم الحديث الشريف «في قاب قوسين علّمني الله القرآن وعلّمني الله علم الأولين»[٣].

فيتبين أنّ الوحي إلى النبي الأعظم ﷺ كان وحياً من قبل الله مباشرة، ووحي الله لا يكون إلّا لدنياً.

الآية الخامسة قوله تعالى:

﴿الرحمن علم القرآن علمه البيان﴾[٤].

وهي أصرح في الدلالة من الآية السابقة، في كون النبي الاعظم ﷺ قد تعلم القرآن من الله تعالى لا بتوسط أحد، ومما لا شك فيه أنّ تعليم الله لا يكون إلّا لدنياً.

الآية السادسة قوله تعالى:

﴿وجعلناهم أئمّة؛ وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾[٥].

فقد ورد أنّهم المرادون بهذه الآية[٦].

منها: ما روي عن أبي جعفر ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا﴾ قال أبو جعفر ﷺ: «يعني الأئمّة من ولد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم»[٧].

وهي واضحة الدلالة أنّ الله تعالى هو الذي يوحي اليهم.

الآية السابعة قوله تعالى:

﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾.

---

(١) تاريخ الخميس: ١/٣١٣ قصة المعراج.
(٢) المواهب اللدنية: ٢/٣٨١ ـ ٣٨٢ بحث الإسراء والمعراج ـ الربع الأخير منه، وسوف يأتي الحديث بتمامه، ولوامع أنوار الكوكب الدري: ١/١١٨.
(٣) لوامع أنوار الكوكب الدري: ١/١١٧ ـ ١١٨.
(٤) سورة الرحمن، الآية: ١.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
(٦) راجع بحار الأنوار: ٢٤/١٥٧ ـ ١٥٨ باب انّهم خير أمّة أخرجت للناس ح ١٦ ـ ١٧ ـ ١٩ ـ ٢٠.
(٧) بحار الأنوار: ٢٤/١٥٨ ح٢١.

فعن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم أهو علم يتعلّمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟

قال عليه السلام: «الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ ... بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب، فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم»[١].

وسوف يأتي عدة روايات حول الروح الأمرية.

الآية الثامنة قوله تعالى:

﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾[٢].

قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها: «علم الإمام وَوَسِع علمَه الذي هو من علمِه كل شيء»[٣].

وهذا أيضاً صريح في أنّ علم الإمام عليه السلام من الله تعالى المتعيّن كونه لدنيّاً.

الآية التاسعة قوله تعالى:

﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً﴾[٤]

قال بعض المفسرين: ذلك هو الإسم الأعظم تركّب من الحروف الواردة في فواتح السور، وكان مكتوباً على خاتم سليمان بن داود، وبه لانَ الحديد لداود، وسخر الجن لسليمان، وطوى الارض للخضر وبه تعلم العلم اللدني، وبه أوتي عرش بلقيس، وبه يحيي عيسى الطير[٥].

وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام في قصته مع عمار في تحويل الحجر إلى ذهب فقال عليه السلام: «أدع الله بي حتى تلين، فإنّه إسمي ألانَ الله الحديد لداود»[٦].

الأحاديث الدالة على العلم اللدني

منها روايات اعطائهم علم الكتاب وتفضيلهم على الذين عندهم علم من الكتاب.

---

(١) الكافي: ١/ ٢٧٣ ح٥ باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.
(٣) تفسير نور الثقلين: ٢/ ٧٨١ ح ٢٨٨ عن الكافي.
(٤) سورة النمل، الآية: ١٥.
(٥) ينابيع المودة: ٤٠٢ ط. إسلامبول، و٤٨٣ ط. النجف وقم.
(٦) مشارق أنوار اليقين: ١٧٣.

ومنها ما تقدم ضمن تفسير الآيات المتقدمة على العلم اللدني.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «علمت كل لسان وكل كتاب وما كان وما سيكون بغير تعلّم، وهذا سرّ الأنبياء أودعه الله فيهم، والأنبياء أودعوه إلى أوصيائهم، ومن لم يعرف ذلك ويتحققه فليس هو على شيء، ولا قوّة إلّا بالله»(١).

ومن الروايات أيضاً: روايات إعطاء الإمام العلم بواسطة النور، كالمروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الإمام يسمع الكلام في بطن أمّه... حتى إذا شبّ رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها، لا يستر عنه منها شيء»(٢).

وفي رواية: «إذا أراد عِلْمَ شيء نظر في ذلك النور فعرفه»(٣).

ونحو ذلك من روايات عامود النور الآتية(٤).

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «ليس العلم بكثرة التعلّم انّما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله أن يهديه»(٥).

وفي الأثر: «العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب أوليائه وأنطق به على لسانهم»(٦).

وفي آخر: «ما من عبد إلّا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب»(٧).

وفي ثالث: «فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عيني قلبه، فيرى ما هو غائب عن بصره»(٨).

وفي الحديث القدسي في وصف الأولياء: «أقبل عليهم بوجهي؛ أترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه، ثم قال عزّ وجلّ: أوّل ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم، فيخبرون عنّي كما أخبر عنهم»(٩).

ومن روايات العلم اللدني روايات كونهم معدن العلم وورثته(١٠).

ومنها روايات كون عندهم جميع العلوم(١١).

---

(١) الخرائج والجرائح: ٣١٦ الباب التاسع.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٣٥ ح٣ باب أنّه يرى ما بين المشرق والمغرب.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ح٢.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٣١ إلى ٤٤٣ عدّة أبواب في عرض الأعمال بواسطة العامود.
(٥) المحجة البيضاء: ٥/ ٤٥ كتاب شرح عجائب القلب.
(٦) المصدر السابق. (٧) المصدر نفسه.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) المحجة البيضاء: ٥/ ٣٩ كتاب شرح عجاب القلب.
(١٠) الكافي: ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ باب أنّهم معدن العلم وورثته.
(١١) الكافي: ١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ باب أنّهم يعلمون جميع العلوم.

ومنها ما يأتي في الجهة السادسة من علمهم بالكتاب والقرآن، وهو فيه تبيان كلّ شيء.

وكذلك روايات علمهم بما كان ويكون، وما شابه من هذه الروايات.

ومنها ما يأتي من علمهم للغيب.

ومنها: ما يأتي في الجهة الرابعة من أنّ علمهم بإيحاء من الله مباشرة، أو أنّه قذف ونقر في القلوب، أو انّه تحديث.

فإنّ هذا كلّه يدلّ على كون علمهم لدنياً ويأتي توضيح الإستدلال بها في الترجيح بين الإحتمالات.

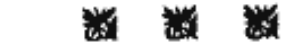

الدليل العقلي على العلم اللدني

هذا إضافة إلى الدليل العقلي الدال على علمهم اللدني وذلك بعدة تقاريب:

التقريب الاول:

العلم الحضوري للإمام أكمل في اللطف

أنّ ارسال الرسل والأئمّة لطف من الله تعالى كما هو مبيّن في العقائد.

واللطف هو كل ما يبعد العبد عن المعصية، وإن شئت قلت هو ما دعا إلى فعل الطاعة[1].

وعليه؛ فأوّلاً: أنّه من حسن الظن بالله أن يجعل حججه على أكمل وجه وأصبغ نعمة، وهذا هو الأنسب مع حكمة الله.

ومعلوم أنّ العلم اللدني أكمل من الكسبي.

ثانياً: علم الناس بأنّ علم الإمام لدني حاضراً في كل حال ولكل شيء؛ رادعٌ لهم عن ارتكاب المعصية والبعد عنها ومقربٌ لهم إلى فعل الطاعة، لخوفهم من تأنيب الإمام لهم على المعصية، ولفرحهم من مدحه لهم على الطاعات.

وفي الروايات ما يؤكد ذلك.

التقريب الثاني:

العلم اللدني انفع للأمّة

فإنّ الإمام كلّما كان علمه محيطاً بكل الأشياء، وعلى أكمل وجه من العلم والإحاطة، وكان

(١) الذخيرة: ١٨٦ باب الكلام في اللطف.

يعلم بما مضى وما سوف يأتي، وعلمه بخلفيات وأسرار الكلام؛ فإنّ كل ذلك يكون أنفع للأمّة ولمصالحها الدينية والسياسية والإجتماعية، الفردية والنوعية.

لأنّ الإمام ﷺ بعلمه اللدني لا ينخدع، ولا تحصل عليه المنقصة لاحتياجه إلى السؤال فيما لو فرض ان علمه غير لدني، ولما علم المنافقين والمخادعين وحيلهم.

وفي التاريخ شواهد جمّة ان الإمام أو الخليفة إذا لا يعلم ما في الصدور كيف ينخدع ويصبح سخرية للرعية. بينما لو كان عالماً بخفايا الأمور كيف تجده يبرم الأمور إبراماً.

التقريب الثالث:

العلم اللدني أكمل للإمام

والعلم اللدني أكمل وأفضل للامام ﷺ وعدمه منقصة، اذ لو لم يكن علمه لدنياً لوجد من هو أعلم منه، والأعلم أفضل، والإمام يجب أن يكون أعلم الموجودين وأفضلهم.

على أنّ العرف والعقل يحكمان بأنّ الإمام والخليفة يجب أن يكونا أكمل المخلوقات، ويحكمان أيضاً أنّ العلم اللدني أكمل من الكسبي الحصولي التدريجي.

التقريب الرابع:

العلم الحصولي علم متغير لا يفيد اليقين

العلم اللدني كما يأتي قريباً علم شريف من الله تعالى يؤدي إلى اليقين بالمعلوم، أمّا العلم الحصولي الكسبي فإنّه لا يفيد اليقين الجازم بالقضية.

ومعلوم أنّ العقل يحكم بوجوب كون الاخبار الصادرة عن الإمام ﷺ أخباراً يقينية، وإلّا لما أفاد الإطمئنان عند الناس، ولما وجب التصديق به.

الفرق بين العلم اللدني الحضوري والكسبي الحصولي

للعلم بالأشياء طريقان: أن يتوصل إلى الشيء بواسطة الخواص والعوارض أو الشبح والظل وآثار الأشياء ولوازمها، وهذا يسمّى بالعلم الحصولي.

وهناك طريق آخر وهو أن يتوصل للشيء من خلال معرفة مبادئه وأسبابه، وهذا ما يسمّى بالعلم الحضوري أو اللدني، والذي من آثاره هو الاطّلاع على أسرار وغيب العالم، كما حصل مع الخضر وموسى ﷺ.

قال المتأله السبزواري في اللآلي: العلم حصولي وحضوري، والحصولي هو الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل.

والحضوري هو العلم الذي هو عين المعلوم لا صورته ونقشه، كعلم المجرّد بذاته، أو بمعلوله كعلم الحق تعالى بمعلولاته عند المحققين، وليس بتصور ولا بتصديق لأنّ مقسمهما العلم الحصولي)[١].

وقال العلّامة الطباطبائي: (وللرواية «من عرف نفسه عرف ربّه» معنى آخر أدق مستخرج من نتائج الأبحاث الحقيقية في علم النفس، وهو أنّ النظر في الآيات الآفاقية والمعرفة الحاصلة من ذلك نظر فكري وعلم حصولي، بخلاف النظر في النفس وقواها وأطوار وجودها والمعرفة المتجلية منها فانّه نظر شهودي وعلم حضوري.

والتصديق الفكري يحتاج في تحقّقه إلى نظم الأقيسة واستعمال البرهان، وهو باق ما دام الإنسان متوجّهاً إلى مقدّماته غير ذاهل عنها ولا مشتغل بغيرها، ولذلك يزول العلم بزوال الاشراف على دليله وتكثر فيه الشبهات ويثور فيه الإختلاف.

وهذا بخلاف العلم النفساني بالنفس وقواها وأطوار وجودها فإنّه من العيان، فاذا اشتغل الإنسان بالنظر إلى آيات نفسه وشاهد فقرها إلى ربّها وحاجتها في جميع أطوار وجودها وجد أمراً عجيباً، وجد نفسه متعلّقة بالعظمة، والكبرياء متصلة في وجودها وحياتها وعلمها وقدرتها وسمعها وبصرها وإرادتها وحبّها وسائر صفاتها وأفعالها، بما لا يناهي بهاءً وسناءً وجمالاً وجلالاً وكمالاً من الوجود والحياة والعلم والقدرة وغيرها من كل كمال)[٢].

وقال صدر المتألهين في شرح أُصول الكافي (شرح الحديث العاشر):

(إعلم أنّ العلم بالأشياء الجزئية على وجهين:

أحدهما: أن يعلم الأشياء من الأشياء، بحسّ أو تجربة أو سماع خبر أو شهادة أو اجتهاد، ومثل هذا العلم لا يكون إلّا متغيّراً فاسداً محصوراً متناهياً غير محيط، فإنّه يلزم أنّ يعلم في زمان وجودها علماً، وقبل وجودها علماً آخر، ثم بعده علماً آخر.

فإذا سئل العالم بهذا العلم عن حادث ما، كالكسوف مثلاً حين وجوده يجيب بجواب فيقول مثلا: إنكسفت الشمس، وإذا سُئل عنه قبل حدوثه يجيب بجواب آخر فيقول: سيكون الكسوف، ثم إذا سئل بعده فيقول: قد كان الكسوف. فعلمه بشيء واحد تارة كان وتارة كائن وتارة سيكون، فيتغيّر علمه.

ومثل هذا العلم الإنفعالي متغيّر فاسد ليس بيقين إذ العلم اليقيني ما لا يتغيّر أصلاً.

وثانيهما: أن لا يعلم الأشياء من الأشياء؛ بل يعلم بمبادئها وأسبابها، فيعلم أوائل الوجود

---

(١) عيون مسائل النفس: ٥١٩.

(٢) تفسير الميزان: ٦/ ١٧١ ـ ١٧٢ مورد آية ١٠٥ من المائدة ـ البحث الروائي.

وثوانيها، وهكذا إلى أن ينتهي إلى الجزئيات، علماً واحداً وعقلاً بسيطاً محيطاً بكليات الأشياء، وجزئياتها على وجه عقلي غير متغيّر، فمن عرف المبدأ الأوّل بصفاته اللّازمة وعرف أنّه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود عرف أوائل الموجودات عنه، وما يتولّد عنها على الترتيب السببي والمسبّبي، كما يتولد مراتب العدد من الواحد على الترتيب، وما من شيء من الأشياء يوجد إلّا وقد صار من جهة ما يكون واجباً بسببه وسبب سببه إلى أن ينتهي إليه تعالى. فتكون هذه الأسباب بمصادماتها تتأدّى إلى أن يوجد عنها الأمور الجزئية)[1].

فتحصل: أنّ العلم الحصولي الكسبي علمٌ بظواهر الأشياء وجزئياتها من طريق نفس الأشياء يتغير ولا يفيد اليقين، وهذا العلم يتنزّه عنه الأولياء فضلاً عن آل محمّد ﷺ.

وإنّ العلم الشهودي الحضوري علمٌ بواقع الأشياء وأسبابها ـ والذي يغني عن العلم بجزئياتها ـ وإنّه هو علم الأولياء فضلاً عن أُولي الأمر من آل محمّد ﷺ.

وآثار هذا العلم إضافة إلى أنّها شهودية لعين الواقع وصقع الأمر، أنّه يؤهّل العالم به أن يطّلع على أسرار الكون والملكوت، ويعطيه الأهلية لقدرة التصرّف فيه، منتظراً منح القدرة من الله العزيز المتعال.

قال الإمام الغزالي بعد تعريف الوحي والإلهام والعلم الحاصل منهما: (والعلم الحاصل عن الوحي يسمّى علماً نبوياً، والذي يحصل عن الإلهام يسمّى علماً لدنياً، والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري، وإنّما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف، وذلك أنّ العلوم كلّها حاصلة معلومة في جوهر النفس الكلية الأولى، الذي هو في الجواهر المفارقة الأوّلية المحضة بالنسبة إلى العقل الأوّل كنسبة حواء إلى آدم ﷺ.

وقد بيّن أنّ العقل الكلي أشرف وأكمل وأقوى وأقرب إلى الباري تعالى من النفس الكليّة، والنفس الكليّة أعزّ وألطف وأشرف من سائر المخلوقات، فمن إفاضة العقل الكلّي يتولّد الإلهام (كذا ـ والصحيح الوحي) ومن إشراق النفس الكليّة يتولّد الإلهام، فالوحي حلية الأنبياء، والإلهام زينة الأولياء[2].

وقال القسطلاني: والعلم اللدني الرحماني هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه أزكى الصلاة وأتمّ التسليم، وبه يحصل الفهم في الكتاب والسنّة بأمر يختص به صاحبه، كما قال علي بن أبي طالب ﷺ وقد سُئل: هل خصّكم رسول الله ﷺ بشيء دون الناس؟

---

(١) شرح أصول الكافي: ٢٠٦ ط. الرحلي.

(٢) رسائل الإمام الغزالي ـ الرسالة اللدنية: ٣/ ٧٠ ط دار الكتب العلمية، وراجع جامع الأسرار: ٤٤٩ ح ٩٠٥.

فقال: «لا، إلّا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه»[١].

وقال الفيض الكاشاني: وليعلم أنّ علوم الأئمّة عليهم السلام ليست إجتهادية ولا سمعية أخذوها من جهة الحواس، بل لدنية أخذوها من الله سبحانه ببركة متابعة النبي صلى الله عليه وآله[٢].

العلم الإرادي

الإحتمال الثالث: أنّ علم آل محمد عليهم السلام علم إرادي.

ويراد به أنّ علم آل محمّد عليهم السلام متوقفاً على إرادتهم لهذا العلم متى احتاجوا إليه، وهذا ليس علماً كسبياً لأنّه لا يحتاج إلى التكسّب، وليس علماً للأشياء من الأشياء، انّما هو علم منوط بإرادة ومشيئة كل إمام، وهذا هو فرقه عن العلم اللدني إذ ليس علم الإمام حاضراً في كل آن آن.

ويدل على هذا الإحتمال عدّة روايات:

منها ما عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الإمام عليه السلام إذا شاء أن يعلم أُعلِمَ»[٣].

وفي رواية: «إذا شاء أن يعلم عَلِمَ»[٤].

وفي ثالثة عن عمّار الساباطي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام يعلم الغيب؟

فقال: «لا، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك»[٥].

ونحوها ذلك من الروايات[٦].

وقد تقدّم روايات: «قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا»[٧].

الخالية عن باب العلم.

---

(١) المواهب اللدنية: ٢/ ٤٩٣ في وجوب محبته واتباع سنّته ـ الفصل الأول، والحديث في المحجّة البيضاء: ٥/ ٤٣.

(٢) الأصول الأصيلة: ٣٠ ـ ٣١ الأصل الثاني ـ وصل ـ.

(٣) أصول الكافي: ١/ ٢٥٨ باب أنّهم إذا شاؤوا اعلموا ح٢.

(٤) بصائر الدرجات: ٣١٥ باب أنّه إن شاء علم ح٢.

(٥) الكافي: ١/ ٢٥٧ ح٤ باب نادر في الغيب، وبصائر الدرجات: ٣١٥ ح٤، وبحار الأنوار: ٢٦/ ٥٧ ح١١٩.

(٦) بحار الأنوار: ٢٦/ ٥٦ ـ ٥٧ ح١١٦ وما بعده.

(٧) الهداية الكبرى: ٣٥٩ باب ١٤.

تمحيص الإحتمالات

أمّا الإحتمال الأوّل: فأولاً يكفي لسقوطه معارضة الإحتمال الثاني والثالث له بل ونفيه.

ثانياً: تقدّم في الدليل العقلي أنّ العلم الكسبي لا يليق بالإمام المعصوم المفترض الطاعة، بل قد يعد نقصاً، وذلك لعدم إفادته اليقين القطعي.

ثالثاً: لا يتناسب مع حالات آل محمد المختلفة زماناً ومكاناً، ذلك انّ العلم الكسبي يحتاج إلى الزمان والمكان، بل هو خاضع في كثرته وقلّته لهما، فالزمان الذي قضاه أمير المؤمنين في التعلّم من رسول الله ﷺ أو من القرآن أكثر من الزمان الذي قضاه الحسن والحسين عليهما السلام، وهكذا في باقي الأئمّة عليهم السلام، والمسألة أوضح في خاتم الأئمّة الحجّة القائم عليه السلام.

فروايات الازدياد أن كان المراد منها زيادة التكسّب، فإنّها تجعل التفاوت بين علم النبي والأئمّة عليهم السلام أو هم فيما بينهم، وتقدّم انّهم سواء.

على أنّ ذلك ينافي أصل علم الأئمة عليهم السلام حيث أنّ بعض الأئمة ـ على الأقل ـ كان منذ صغره يعلم علم ما كان وما يكون، كمّا روي عن حذيفة قال: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول: «والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبي ﷺ».

فقلت له: أنبأك بهذا رسول الله ﷺ؟

قال عليه السلام: «لا».

قال: فأتيت النبي فأخبرته.

فقال ﷺ: «علمي علمه وعلمه علمي، لأنّا نعلم الكائن قبل كينونته»[1].

والروايات كثيرة في ذلك يأتي بعضها.

وعليه: فروايات الإزدياد لابدّ أن تفسّر:

إمّا بأن الإمام يريد أن يبيّن ارتباطه بالله أو بالعرش ـ على حسب لسانها ـ وإن علمه من علم الله تعالى.

وإمّا يريد عليه السلام أن يخبر عن حالاته الغيبية مع الله تعالى ولقاته رسول الله ﷺ وعن عروجه إلى العرش.

وإمّا كون الإمام في مجلس لا يستطيع أن يصرّح بأكثر من ذلك إمّا للتقية وإمّا لتفاوت أصحابه ـ كما يأتي توضيحه ـ.

هذا، ويمكن من بعض ألسنتها جعلها دليلاً على العلم اللدني، وذلك أن الازدياد يرجع في

(١) بحار الأنوار: ٤٤/١٨٦.

الواقع إلى العطاء المباشر من الله تعالى، خاصة في الرواية التي عبرت عن العلم المستفاد «بالعلم الخاص المكنون العجيب».

نعم تبقى مسألة تكرار العروج إلى الله للازدياد وأنه كل ليلة جمعة، الذي ظاهره التعلم التدريجي، ولكن يجاب عنه بما تقدم أنه للتأكيد على ارتباط آل محمد ﷺ بالعرش وأنّ علمهم من الله تعالى مباشرة.

على أنّه لو صحّ لكان غير مضر، لأنّ العروج وإن كان ظاهره التدرج، إلّا أنه في النهاية علم من الله تعالى وعلم الله ليس كسبياً.

وأما روايات أمير المؤمنين ﷺ: «علّمني رسول الله ألف باب» فإنها كانت في مقام تبيين أنّه أعلم من الخلفاء، وأنّه أقرب منهم إلى النبي ﷺ وكان يغذّيه بالعلم.

وإمّا تحمل على عدم تحمّل الناس لأكثر من ذلك، خاصة وأنّ أمير المؤمنين ﷺ مع كل هذه التصريحات وأنّ علمه من رسول الله ﷺ ادّعوا له الربوبية.

هذا ويمكن تفسير هذه الروايات لتدلّ على العلم اللدني أيضاً، وإليه أشار الإمام الغزالي؛ قال: (وقال أمير المؤمنين ﷺ «إنّ رسول الله ﷺ أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم وفتح لي من كل باب ألف باب».

وهذه المرتبة لا تنال بمجرّد التعلّم، بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوّة العلم اللدني، وكذا قال ﷺ لما حكى عن عهد موسى ﷺ أنّ شرح كتابه كان أربعين حملاً: «لو أذن الله تعالى ورسوله ﷺ لأشرح في شرح الفاتحة حتى يبلغ أربعين وقراً».

قال: وهذه الكثرة والسعة والإفتتاح في العلم لا يكون إلّا من لدن إلهي سماوي)[1].

خاصة بعد ملاحظة أنّه ورد الحديث ومن طرق بلفظ: «علّم رسول الله ﷺ علياً حرفاً يفتح ألف حرف كل حرف منها يفتح ألف حرف»[2].

وفي رواية: «علّم رسول الله علياً كلمة تفتح ألف كلمة»[3].

فهذا يدل على أنه ليس حصولياً.

أمّا الإحتمال الثالث: فإنّه يكفي ما تقدّم من أدلّة في الإحتمال الثاني لردّه أو تأويله وذلك:

أنّ آل محمّد ﷺ وبسبب الغلوّ فيهم أو بسبب الحفاظ على شيعتهم، لم يكونوا يصرّحون بكل

---

(١) مجموعة رسائل الغزالي ـ الرسالة اللدنية: ٣/ ٧٠ ـ ٧١ وفيه تفاوت بسيط مع المتن، والطرائف: ١/ ١٣٦ ح٢١٥ واللفظ له، وسعد السعود: ٢٨٤ (ذيل الكتاب).

(٢) الاختصاص: ١٢/ ٢٨٥ جهات علومهم.

(٣) الاختصاص: ١٢/ ٢٨٥ جهات علومهم.

العلوم التي كانوا يعلمونها إلّا في المجالس الخاصة، كما تقدّم عن الإمام الصادق عليه السلام عندما قال: «علينا عينٌ».

فقلنا: ليس علينا عين.

فقال: «وربّ الكعبة وربّ البنية لو كنت بين الخضر وموسى لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما»[١].

وفي رواية طويلة تقدّم طرفها قال فيها الإمام الصادق عليه السلام: «يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلّا الله، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت منّي فما علمت في أي بيوت الدار هي».

قال سدير: فلما أن قام عن مجلسه صار في منزله وأُعلمت، دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له: جعلنا الله فداك سمعناك أنت تقول كذا وكذا في أمر خادمتك، ونحن نزعم أنّك تعلم علماً كثيراً، ولا ننسبك إلى علم الغيب[٢].

وفي رواية قال عليه السلام: «إنّي لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنّة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون».

قال: ثم مكث هنيئة فرأى أنّ ذلك كَبُرَ على من سمعه منه.

فقال: «علمت ذلك من كتاب الله»[٣].

ونحو ذلك من الروايات كثير[٤].

هذا ويمكن أن يقال: أنّ روايات توقّف علم الإمام على المشيئة ترجع إلى الإحتمال الثاني أيضاً، لأنّها ليست في صدد نفي العلم اللدني للإمام ولا سلب العلم عن الإمام في بعض الأزمنة، إنّما هي بصدد تبيين غزارة علمهم وإنّه لا يخفى عليهم شيء في السموات والأرض، وإنّهم يعلمون كل شيء متى أرادوا.

وإن شئت قلت: آل محمد في عيش دائم مع الله، وإرادتهم دوماً مع الله تعالى، ولا تفكّر إلّا بالله وآياته وعباداته، فلابدّ للإمام أن لا يخرج عن هذا العيش إلّا للضرورة ـ كما تقدّم ـ فإذا احتاج إلى علم ما لحلّ خصومة أو نحو ذلك استدعى علمه المخزون بإرادته ومشيئته.

وهذا لا يستلزم النقص، لأنّه إنّما غاب عن هذه العلوم (علوم تصريف الأُمور) للإنشغال بعلوم

---

(١) الكافي: ١/ ٢٦١ ح١ باب أنّهم يعلمون ما يكون.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٣٠ ح٥.

(٣) الكافي: ١/ ٢٦١ ح، وبصائر الدرجات: ١٢٨.

(٤) راجع بصائر الدرجات: ١٢٨ باب علمهم بما في السموات.

أفضل وأشرف، لأنّ عيش الإمام مع الله هو التفكّر في آياته وعلم الله والعلم بصفاته وأسمائه، وهذا أشرف العلوم وأكملها.

وعليه: فهذا تفصيل بين علمين للإمام: علم لا ينفك عن الإمام، وهو العلم الشريف بالله وبآياته، وليس مربوطاً بالإرادة بل إرادة الإمام كلّها متّجهة لهذا العلم تستدعيه في كل آن آن، وتعيشه لحظة بعد أخرى.

وعلم لا يرتبط بهذا الأمر، بل يرتبط بتصريف أُمور الملك والخلافة لعامة الناس، فإنّ هذا العلم يستدعيه الإمام وقت الحاجة، وهو المتوقف على الإرادة بهذا المعنى.

على أنّ توقّف علم الإمام على الإرادة إذا فسّر بما لا يرجع للعلم اللدني، فإنّه يستلزم النقص على الإمام، لأنّه في حالة عدم إرادته للعلم يكون جاهلاً والعياذ بالله، ويكون غيره في تلك الفترة أعلم منه، ولو بالنسبة، فتأمل.

أو لا أقل يوجب عدم الكمال، ذلك لما تقدّم من أدلة عقلية على العلم اللدني وأنه أكمل للإمام وأقرب للّطف.

شبهات حول العلم اللدني

أُعترض على العلم اللدني لآل محمّد ﷺ ببعض الآيات والروايات.

أمّا الآيات، فبقوله تعالى:

١ ـ ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو﴾ ﴿لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنّي ملك إن أتبع ما يوحى إليّ﴾ ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلّا هو﴾[1] ﴿لا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء﴾[2].

٢ ـ ﴿سنقرئك فلا تنسى إلّا ما شاء الله﴾[3].

٣ ـ ﴿ومن حولك من الأعراب رجالٌ منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩، وسورة الأعراف، الآية: ١٨٨، وسورة الأنعام، الآية: ٥٠، وسورة النمل، الآية: ٦٥.

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الأعلى، الآية: ٦.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠١.

٤ ـ ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾[١].

٥ ـ ﴿قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ إنّما إلهكم إله واحد﴾[٢].

٦ ـ ﴿لا تحرّك به لسانك لتعجل به﴾[٣] ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾[٤].

ومن الروايات:

١ ـ ما تقدّم من قول الإمام الصادق عليه السلام: يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب. ونحوها من الروايات النافية للغيب.

٢ ـ ما ورد في سهو النبي صلى الله عليه وآله ونومه عن صلاة الصبح.

٣ ـ ما ورد في إقدامهم على القتل وشرب السم.

٤ ـ ما ورد في نفي الغلو عنهم وتقريع القائل به.

٥ ـ ما ورد في أفعال الأئمة الظاهرية كبقية الناس.

ردّ الشبهات

أمّا الآيات: فيجاب عن الجميع أوّلاً: بأنّ هناك كثير من الآيات القرآنية نزلت من باب (إيّاك أعني واسمعي يا جارة) سواء التي ذكرت في باب العلم كالمتقدّم منها، أم التي وردت في مختلف المواضيع، وإليك نموذجاً منها:

قوله تعالى: ﴿إنّا وإيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾[٥].

ونقطع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وحده على الهدى والكفّار على الضلال، كما بيّنته كثير من الآيات.

إلا أنّ النبي صلى الله عليه وآله أراد مجاراة الكفار لمصلحة ما.

وقوله تعالى: ﴿ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾[٦].

ولايشك مؤمن أنّ النبي صلى الله عليه وآله يدري ما يفعل به بل الآيات الأخرى مصرّحة بذلك، ونحن ندري ما يفعل بهم أيضاً.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.
(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠، وسورة فصلت، الآية: ٦.
(٣) سورة القيامة، الآية: ١٦.
(٤) سورة طه، الآية: ١١٤.
(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٤.
(٦) سورة الأحقاف، الآية: ٩.

وقوله تعالى: ﴿فإن كنت في شكٍّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾[١].

ولا يتوهّم مسلم أنّ النبي ﷺ شك في يوم من الأيام، وأين قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾[٢].

ثانياً: فرق بين النبي الأعظم ﷺ وبين آل محمّد ﷺ وذلك لكون زمن النبي ﷺ زمن تأسيس الإسلام وتركيز دعائمه الأساسية وهم قريبوا عهد بالجاهلية، ويدل عليه ما روي عن الإمام الكاظم ﷺ قال: «إنّ علي بن الحسين ﷺ كان يقرأ القرآن فربّما مرّ المار فصعق من حسن صوته، وإنّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس».

قيل له: ألم يكن رسول الله ﷺ يصلّي بالناس ويرفع صوته بالقرآن؟.

فقال ﷺ: «إنّ رسول الله كان يتحمّل من خلفه ما يطيقونه»[٣].

ورواه الكليني بسند آخر[٤].

* ويجاب عن الآيات الأولى النافية لعلم الغيب: بأنّه لا يراد إثبات علم الغيب لآل محمّد ﷺ بالإستقلال أو بعرض علم الله تعالى الغيبي، فإنّ المنفي من الآيات هو علم الغيب الذي يكون بعرض علم الله تعالى، لذا قال تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول﴾[٥].

وقال: ﴿لا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء﴾[٦].

فالآيات لا تنفي أن يمنح ويمنّ الله عزّ وجلّ بعلمه كلّه أو بعضه على من يشاء كيفما يشاء وأينما يشاء، انّما هي تنفي الغيب الذي يؤدّي بصاحبه إلى الألوهية أو الشريك لله.

وسوف يأتي زيادة توضيح عند ذكر الآيات الدالة على علم للنبي الاعظم ﷺ للغيب.

* ويجاب عن الآية الثانية: أنّها عامّة لكل الناس إنّما خوطب النبي بها لأنّه القارىء الأوّل للقرآن، والمعنيّ بمسألة القرآن أكثر من غيره، وإلّا فرسول الله مطهّر من هذه النواقص بآية التطهير.

على أنّ الآية تثبت عدم نسيان النبي للقرآن، والإستثناء ليس إثبات لنسيانه إنّما هو لبقاء قدرة الله على إطلاقها، نظير قوله تعالى في أهل الجنة: ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربّك عطاءً غير مجذوذ﴾[٧].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٩٤.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٨.
(٣) بحار الأنوار: ٤٦/ ٦٩ عن الاحتجاج.
(٤) الكافي: ٢/ ٦١٥ باب ترتيل القرآن ح٤.
(٥) سورة الجن، الآية: ٢٦ ـ ٢٧.
(٦) سورة يونس، الآية: ٣٩.
(٧) سورة هود، الآية: ١٠٨.

* ويجاب عن الآية الثالثة: بحملها على أنّ النبيّ ﷺ بالاستقلال لا يعلم المنافقين، فالله يريد أن ينفي علم النبي بالمنافقين بعرض علمه تعالى، أمّا أنّ الله أعلمه بأسمائهم فالآية لا تنفيه، بل هو مثبت بآيات أُخرى وأحاديث متعدّدة، وكيف لا يعلم النبي ﷺ بالمنافقين، وكان يعلم خبر السماء والأرض؟!

وكيف لا يعلمهم وكان بعض صحابته يعلمهم كما هو معروف عن حذيفة[١] ؟!

هذا إضافة إلى تصريح أهل البيت عليهم السلام بعلمهم التفصيلي للمنافقين ظاهرهم وباطنهم[٢].

ومعلوم أنّ ما عَلِمَه الأئمة عليهم السلام عَلِمَه الرسول ﷺ بالأولوية وقد تقدم قريباً أنّ علمه علمهم عليهم السلام.

* ويجاب عن الآية الرابعة: بأنها واضحة في إرادة التفريق بين حالتين؛ الحالة الأُولى قبل إعطاء الله الروح الأمرية، والحالة الثانية بعد هذا العطاء، لذا جاء قوله تعالى: **﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾** قبل هذه الآية.

نعم الآية لا تشير إلى زمن إعطائه الروح الأمرية قبل النبوّة أم بعدها وتقدّم مفصلاً أنّها قبل النبوّة، بل في عالم الأنوار والأظلّة.

ويجاب عن الآية الخامسة: أنها متعلّقة بقول الكافرين: **﴿قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقر﴾** فكأنّ الكفّار حاولوا أن يعتذروا من الإيمان بأنّنا لا نفهم ما تقول، فجاء الجواب: إنّما أنا بشر، أتكلّم بنفس الكلام الذي تتكلّمون فيه وبنفس المنطق، وما أخبركم به ليس من عندي إنّما هو من عند الله تعالى.

وكونه بشراً لا ينافي اعطاءه العلم اللدني، لذا كان أمير المؤمنين يصرّح بذلك فيقول: «أنا بشر مثلكم أجرى الله على يدي المعاجز»[٣].

* ويجاب عن الآية السادسة: بما فسّرها الإمام الباقر عليه السلام بقوله: **﴿لا تحرّك به لسانك لتعجل به﴾** فالذي أبداه فهو للناس كافّة، والذي لم يحرّك به لساناً أمر الله تعالى أن يخصّنا به دون غيرنا، فلذلك كان يناجي به أخاه عليّاً دون أصحابه»[٤].

فتكون الآية مؤيدة للعلم اللدني لا نافية له.

قال الشيخ الطبرسي في الآية: لا تحرك به لسانك لتعجل قراءته بل كرّرها عليهم ليتقرر في

---

(١) الغدير: ٥/ ٦٠، وكنز العمال: ١٣/ ١٦٠ ح٣٦٤٩٢.

(٢) الكافي: ١/ ٢٢٣ باب أنّهم ورثوا النبي ح١.

(٣) الفضائل لابن شاذان: ٧٢.

(٤) دلائل الإمامة: ١٠٥ معجزات الإمام الباقر.

قلوبهم فإنهم غافلون عن الأدلّة، ألهاهم حبّ العاجلة فاحتاجوا إلى زيادة تنبيه وتقرير[١].

على أنّ الآية ظاهرة في علم النبي ﷺ للقرآن قبل تعليم جبرائيل له، كما تقدم في آية: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾[٢].

أمّا الروايات:

فالرواية الأولى وأمثالها النافية لعلمهم للغيب واضحة أنّها كانت تريد أن ترد على الغلاة، فهم ينفون الغيب المساوق للغلو، لا علم الغيب الذي يكون من الله تعالى.

على أنّ الروايات هذه تحمل ـ كما تقدّم ـ على اختلاف مستوى الصحابة، فلم يكونوا يستطيعون التصريح بكل ما يعلمون، وقد تقدّم توضيح ذلك قريباً.

ـ أمّا الطائفة الثانية: وهي روايات نسيان النبي ونومه عن صلاة الصبح، فردها من أمور:

أولاً: أنّ هذه الروايات وإن كان بعضها مرضي السند، إلّا أنّ القطع بصحّتها مشكل، مع ما ورد من طوائف من الروايات تؤكد عصمة آل محمّد عن الخطأ، وتثبت لهم العلم بكل الأحكام الشرعية، وأنّ علمهم سواء فيه، ولا تستثنى النسيان لمصلحة ما، كالتعليم وعدم الغلو وما شابه ذلك من أسباب النسيان.

ثانياً: إثبات النسيان للنبي ﷺ أو لآل محمّد ﷺ ينافي مضمون آية التطهير وآية: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى﴾ فمن أثبت النسيان لرسول الله ﷺ فقد أثبته على الوحي الموحي إليه من الله تعالى بنصّ هذه الآية.

ثالثاً: إثبات النسيان أو ترك الصلاة الواجبة فيه نوع شين ونقص عند العرف العام والخاص، فأهل الصلاة في كل عصر ومكان إذا ناموا عن صلاة الصبح يعتبرون أنفسهم مذنبين مقصّرين، ويستغفروا الله ويعتبروا أنّ الشيطان بال في آذانهم ـ كما في بعض الروايات ـ[٣].

وإذا سئل البعض يحاول إخفاء هذا الأمر حياءً لما فيه من المنقصة والمهانة بترك الواجب، وهذا شيء مسلَّم، ومن ينكر ذلك فعليه أن يجرّب وينام عن صلاته ثم يعرضها أمام الناس.

فكيف يريدونا أن نتعقّل ذلك في نبيّنا نبيّ الهدى وآل بيته الأطهار المصطفين الأخيار.

ولمن أراد مزيد بيان فليراجع رسالة الشيخ المفيد (قده) في عدم سهو النبي ﷺ[٤].

---

(١) مجمع البيان: ١٠/ ٦٠٣ مورد الآية ـ القيامة: ١٦.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٣) رشفة الصادي: ٣٠٢ الخاتمة (بتحقيقنا).

(٤) رسالة في عدم سهو النبي: ١٠/ ١٧ من مصنّفات الشيخ المفيد.

رابعاً: إنّ اثبات السهو أو الإسهاء يبطل نبوّة النبي الأعظم وإمامة الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، ذلك أنّ النبي والإمام يجب أن يكون أفضل وأعلم الموجودين في كل أمر وفي طيلة نبوّته وإمامته، ولو وجد من هو أفضل منه للحظة واحدة؛ لوجب عقلاً وشرعاً أن يكون هو النبي والإمام دونه. وعليه فإذا ثبت السهو على النبي والإمام عليهما السلام فانّه في تلك الفترة الزمنية غيره أفضل منه في صلاته مثلاً، لعدم صدق السهو في حقّه.

إن قيل: المعتبر في الأفضلية على نحو المجموع.

قلنا: إن تعقلنا ذلك في غير المعصوم، فإنا لا نحتمله فيه عليه السلام؛ ذلك لما حققناه مفصلاً في النص على أمير المؤمنين عليه السلام[1]، من أنّ الأفضل أفضلٌ في كل شيء؛ ففي العلم يجب أن يكون أعلم الناس، وفي الفقه أفقه الناس، وفي السياسة أسيس الناس، وفي القضاء أقضى الناس، وهكذا في بقية صفات التفاضل، كما تقدم مفصلاً.

* وقد سمعت من بعض مراجع التقليد أنّه كان يتوقّف في استمرار مرجعيته على الناس فيما لو دخل في الغيبوبة أو الإغماء المتعمّد منه كمرحلة العلاج، وغير المتعمّد. مع أنّ العرف قد يتساهل في هذه اللحظات.

خامساً: مسألة الإسهاء وهي أنّ النبي صلى الله عليه وآله لا يسهو، ولكن الله بقدرته أسهاه، فهي وإن كانت أقل محذور من السهو، إلّا أنّها أيضاً بالنتيجة تؤدي لأن يكون النبي صلى الله عليه وآله نام عن صلاته الواجبة، واحتاج إلى من يذكّره في صلاته.

على أنّ الله عزّت آلاؤه كيف يتعقّل أنّه من أجل نفي الغلو عن النبي أو من أجل مصلحة التشريع، يفرض على نبيّه صلى الله عليه وآله المختار أفضل المخلوقين ترك واجب يورث عليه النقص أو لا أقل عدم الكمال، ويعدّ عند الناس من المعاصي الكبيرة، وهل يعبد الله من حيث يعصى!؟

سادساً: إنّ الإمام لا يحتاج إلى أحد، بل كل الناس محتاجة إليه، سواء في الأُمور الدينية أم الدنيوية، أمّا الدينية فلوضوح اشتراط الإخلاص في الأعمال العبادية خاصّة من آل محمّد عليهم السلام، وقد حكم البعض ببطلان الوضوء إذا كان بمساعدة الغير.

وأمّا الدنيوية فللنهي الوارد من أهل البيت عليهم السلام في الإعتماد على غير الله، لأنّ الإستعانة بالغير في الأُمور الدنيوية تنافي التوكّل على الله من أئمّة المسلمين.

على أنّ الحاجة للناس تجعل صاحب الحاجة مفضولاً في مقابل الفاعل.

وقد أنّبَ الله نبيّه يوسف عليه السلام عندما قال لرفيق سجنه: ﴿اذكرني عند ربّك﴾[2] أي سيّدك.

---

(١) كما تقدم في المجلد الثالث في تاريخه عليه السلام.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

هذا وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ عندنا ما لا نحتاج إلى الناس وإنّ الناس ليحتاجون إلينا»[١].

وعليه فإذا قلنا بسهو أو إسهاء النبي والإمام لاحتاجا إلى مَن يذكّرهما بصلاتهما وأفعالهما، ولذهب الوثوق بصحة صلاتهما، لاحتمال أنّ كل صلاة يؤدينها يحتمل فيها السهو والغلط، وكفى بذلك منقصة أو عدم كمال.

سابعاً: أنّه وردت روايات كثيرة أنّ الإمام لا يسهو ولا ينسى، كالمروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: والإمام المستحق للإمامة له علامات: فمنها أن يعلم أنّه معصوم من الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها لا يزل في الفتيا، ولا يخطئ في الجواب ولا يسهو ولا ينسى»[٢].

ثامناً: إثبات السهو على الإمام يعني عدم علم الإمام بما يأتي به، وهو ينافي ما تقدّم وما يأتي من سعة علمه وشموله لكل شيء، وما ورد من روايات تثبت السهو لا تقوم في مقابل تلك الروايات المستفيضة.

ـ أمّا الرواية الثالثة: وهي روايات إقدامهم على القتل وتناول السمّ، وهذا لا ينافي علمهم اللدني، إذ وردت طائفة من الروايات تثبت علمهم الإجمالي والتفصيلي بموتهم[٣]، وسوف نذكر بعضها في الخاتمة.

بل هو يؤكّد علمهم اللدني، نعم يبقى محذور إقدامهم مع العلم، وجوابه الإجمالي أنّهم كانوا يخيّرون بين البقاء في عالم المادة والهداية، وبين العروج إلى القرب المطلق من الله.

وإن شئت قلت: بين الصعود والنزول، فكانوا يختارون العروج والصعود إلى القرب المطلق، لأنّه أقرب إلى واقعهم وحالاتهم.

ولك أن تدّعي أنّ مهمّة الإمام المعصوم كانت هداية البشر ـ وتقدّم أنّ سبب نزولهم إلى عالم المادّة هو ذلك ـ، فلما انتهت مهمّة هذا الإمام إمّا بانتهاء مرحلته وإمّا لفسح المجال أمام الإمام اللاحق، ليكمل مهمّته ويعود إلى حيث أتى.

على أن الموت قد خُطّ على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، فلا محال سوف تأتي

---

(١) الكافي: ١/ ٢٤٢ ح٦ باب ذكر الصحيفة والجفر.

(٢) بحار الأنوار: ٢٥/ ١٦٤ باب جامع في صفات الإمام من كتاب الإمامة: ح٣٢.

(٣) أصول الكافي: ١/ ٢٦٠ ـ ٢٥٨، وبصائر الدرجات: ٤٨١ ـ ٤٨٤، وبحار الأنوار: ٤٨/ ٢٣٦ ـ ٢٤٢ و: ٢٥/ ١٣٦.

اللحظة لانتقال الإمام من حياته الدنيوية، إنّما الخلاف في زمانها، فيكون الإمام المعصوم ولتلطف الله به قد أُعطي إختيار زمان العروج.

وسوف يأتي تفصيل الكلام في علم الإمام المعصوم بموته عليه السلام ورد الشبهات فلا تغفل.

ـ أمّا الرواية الرابعة: وهي نفي الغلو وتقريع صاحبه، فهي تجري مجرى الرواية الأولى، إذ من الطبيعي أن تكثر الرواية ضد من يدّعي الربوبية لآل محمّد صلى الله عليه وآله، والعلم اللدني ليس فيه ادعاء الربوبية، بل إنّما قال به من قال لتنزيه آل محمد عن النقص، مع اعترافه أنّهم عباد الله تعالى، وأنّه هو الذي أعطاهم هذا العلم الرباني.

ـ أمّا الرواية الخامسة: وهي روايات تعاملهم مع الناس كأنّهم منهم، فهذا من باب تواضعهم مع الناس، ومن باب عدم ادعاء الربوبية لهم أيضاً.

على أنّ بعض التصرّفات كانت واردة مورد التقيّة، أو لاختلاف مستوى صحابتهم كما تقدّم مراراً.

الملوك والحكام الذين عاصرهم الإمام الباقر ومناظراته معهم

كان في أيّام إمامته بقيّة ملك الوليد بن عبد الملك وملك سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وتوفّي في ملكه[1].

وهم أربعة من أبناء عبد الملك وعمر بن عبد العزيز زوج ابنته.

إضافة للعلماء من مختلف الأديان الذين عاصرهم، وكانوا يترددون عليه ويستفيدون من علمه وحكمته وحكمه، وبعضهم من اليهود والنصارى وكانوا كثيراً ما يُسلمون على يديه.

هذا إضافة إلى مناظراته صلوات الله عليه لأصحاب الديانات والمذاهب المختلفة كما سوف تعرف.

وسوف نذكر أيضاً مناظرات أصحابه رضوان الله عليهم مع المخالفين وأصحاب الآراء والديانات المختلفة.

(١) البحار: ٤٦/ ٢١٢ ح ١، وأعلام الورى: ٢٥٩.

مناظرات محمد بن علي الباقر واحتجاجاته عليه السلام

عن الحسن العباس بن الحريش[١] عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بينا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر[٢] قد قيض له فقطع عليه أسبوعه[٣] حتى أدخله إلى دار جنب الصفا، فأرسل الي فكنا ثلاثة فقال: مرحبا يا ابن رسول الله ثم وضع يده على رأسي وقال بارك الله فيك يا أمين الله بعد أبائه يا أبا جعفر ان شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرتك وإن شئت سلني وإن شئت سألتك وإن شئت فأصدقني وإن شئت صدقتك؟

قال: كل ذلك أشاء.

قال: فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره قال: إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه وأنّ الله عز وجل أبى أن يكون له علم فيه اختلاف قال: هذه مسألتي وقد فسّرت طرفا منها. أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف، من يعلمه؟

قال: أما جملة العلم فعند الله جل ذكره، وأمّا ما لا بد للعباد منه فعند الأوصياء.

قال: ففتح الرجل عجيرته[٤] واستوى جالسا وتهلل وجهه، وقال: هذه أردت ولها أتيت زعمت أنّ علم ما لا إختلاف فيه من العلم عند الأوصياء، فكيف يعلمونه؟

قال: كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرى، لأنّه كان نبيا وهم محدّثون، وأنه كان يفد إلى الله عز وجل فيسمع الوحي وهم لا يسمعون، فقال: صدقت يا ابن رسول الله سآتيك بمسألة صعبة. أخبرني عن هذا العلم ماله لا يظهر؟ كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: فضحك أبي عليه السلام وقال: أبى الله عز وجل أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان به كما قضى على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصبر على أذى قومه، ولا يجاهدهم، إلا بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له: ﴿إصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾[٥].

وأيم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمنا، ولكنه إنما نظر في الطاعة، وخاف الخلاف فلذلك كف، فوددت أنّ عينك تكون مع مهدي هذه الأمّة، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والارض تعذب أرواح الكفرة من الأموات، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء.

---

(١) بالحاء المهملة المفتوحة والراء المهملة المكسورة والياء المثناة من تحت الساكنة والشين المعجمة وقيل هو مصغر على وزن زبير.

(٢) الاعتجار التنقب ببعض العمامة. وقيض له أي جيء به من حيث لا يحتسب.

(٣) قطع أسبوعه أي طوافه.

(٤) أي اعتجاره أو طرف العمامة الذى اعتجر به، والتهلل: الاضاءة والتلالؤ بالسرور.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

ثم أخرج سيفا ثم قال: ها إن هذا منها.

قال: فقال: أبي إي والذي اصطفى محمداً على البشر.

قال: فردّ الرجل اعتجاره وقال: أنا إلياس، ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة غير أني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك وسأخبرك بآية أنت تعرفها إن خاصموا بها فلجوا.

قال: فقال له أبي: إن شئت أخبرتك بها؟

قال: قد شئت.

قال: إنّ شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا: إنّ الله عز وجل يقول لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ إلى آخرها ـ فهل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم من العلم ـ شيئا لا يعلمه ـ في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيل عليه السلام في غيرها؟ فإنهم سيقولون: لا، فقل لهم: فهل كان لما علم بدّ من أن يظهر؟ فيقولون: لا، فقل لهم: فهل كان فيما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الله عزّ ذكره اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل لهم: فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف فهل خالف رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقولون: نعم ـ فإن قالوا: لا، فقد نقضوا أول كلامهم ـ فقل لهم: ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم. فإن قالوا: من الراسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه، فإن قالوا فمن هو ذاك؟

فقل: كان رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب ذلك، فهل بلّغ أو لا؟ فإن قالوا: قد بلغ فقل: فهل مات صلى الله عليه وآله والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل: إنّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله مؤيد ولا يستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله إلا من يحكم بحكمه وإلا من يكون مثله إلا النبوّة، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف في علمه أحدا فقد ضيّع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده. فإن قالوا لك فإن علم رسول الله صلى الله عليه وآله كان من القرآن فقل: ﴿حم والكتاب المبين﴾، ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها...﴾ إلى قوله ـ: ﴿إنا كنا مرسلين﴾[1].

فإن قالوا لك: لا يرسل الله عز وجل إلا إلى نبي فقل: هذا الامر الحكيم الذي يفرق فيه هو من الملائكة والروح التي تنزل من سماء إلى سماء، أو من سماء إلى أرض؟ فإن قالوا: من سماء إلى سماء، فليس في السماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية، فإن قالوا: من سماء إلى أرض ـ وأهل الارض أحوج الخلق إلى ذلك ـ فقل: فهل لهم بد من سيد يتحاكمون إليه؟

فإن قالوا: فإنّ الخليفة هو حكمهم فقل: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ـ إلى قوله ـ: خالدون﴾[2].

لعمري ما في الارض ولا في السماء ولي لله عز ذكره إلا وهو مؤيد، ومن أيد لم يخط، وما

(١) سورة الدخان، الآية: ٢، ٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

في الارض عدو لله عز ذكره إلا وهو مخذول، ومن خذل لم يصب، كما أن الامر لا بد من تنزيله من السماء يحكم به أهل الارض، كذلك لابد من وال، فإن قالوا: لا نعرف هذا فقل لهم: قولوا ما أحببتم، أبى الله عز وجل بعد محمد ﷺ أن يترك العباد ولا حجة عليهم.

قال أبو عبد الله عليه السلام: ثم وقف فقال: ههنا يا بن رسول الله باب غامض أرأيت إن قالوا: حجة الله: القرآن؟

قال: إذن أقول لهم: إنّ القرآن ليس بناطق يأمر وينهى، ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون، وأقول: قد عرضت لبعض أهل الارض مصيبة ما هي في السنة والحكم الذي ليس فيه اختلاف، وليست في القرآن، أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الارض، وليس في حكمه راد لها ومفرج عن أهلها. فقال: ههنا تفلجون يا بن رسول الله، أشهد أن الله عز ذكره قد علم بما يصيب الخلق من مصيبة في الارض أو في أنفسهم من الدين أو غيره، فوضع القرآن دليلاً قال: فقال الرجل: هل تدري يا ابن رسول الله دليل ما هو؟

قال أبو جعفر عليه السلام: نعم فيه جمل الحدود، وتفسيرها عند الحكم فقال: أبى الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو في ماله ليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة.

قال: فقال الرجل: أمّا في هذا الباب فقد فلجتهم بحجة إلا أن يفتري خصمكم على الله فيقول: ليس لله جل ذكره حجة ولكن أخبرني عن تفسير ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم﴾؟ مما خص به علي عليه السلام ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾[1].

قال: في أبي فلان وأصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة ﴿لا تأسوا على ما فاتكم﴾ مما خص به علي عليه السلام ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله ﷺ.

فقال الرجل: أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ثم قام الرجل وذهب فلم أره[2].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في مسجد الرسول ﷺ إذ أقبل رجل فسلم فقال: من أنت يا عبد الله؟

قلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: ما حاجتك فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام؟

فقلت: نعم فما حاجتك إليه قال: هيّأت له أربعين مسألة أسأله عنها فما كان من حق أخذته وما كان من باطل تركته.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

(٢) الكافي ـ الشيخ الكليني: ١/ ٢٤٢.

قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحق والباطل؟

قال: نعم، فقلت له: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف مابين الحق والباطل فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون إذا رأيت أبا جعفر عليه السلام فأخبرني، فما انقطع كلامي معه حتى أقبل أبو جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريبا منه.

قال أبو حمزة: فجلست حيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس فلما قضى حوائجهم وانصرفوا إلتفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟

قال: أنا قتادة بن دعامة البصري فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟

قال: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إنّ الله جل وعز خلق خلقا من خلقه فجعلهم حججا على خلقه فهم أوتاد في أرضه، قوام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه.

قال: فسكت قتادة طويلاً ثم قال: أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك قال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك أتدري أين أنت أنت بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة فأنت ثم ونحن أولئك.

فقال له قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك والله ماهي بيوت حجارة ولا طين.

قال قتادة: فأخبرني عن الجبن قال: فتبسّم أبو جعفر عليه السلام ثم قال: رجعت مسائلك إلى هذا؟

قال: ضلت علي، فقال: لا بأس به، فقال: إنه ربما جعلت فيه أنفحة الميت قال: ليس بها بأس إنّ الأنفحة ليس لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم إنما تخرج من بين فرث ودم، ثم قال: وإنّما الأنفحة بمنزلة دجاجة ميتة أخرجت منها بيضة فهل تؤكل تلك البيضة، فقال قتادة: لا، ولا آمر بأكلها فقال له أبو جعفر عليه السلام: ولم؟ فقال: لأنها من الميتة.

قال له فإن حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أتأكلها؟

قال: نعم.

قال: فما حرم عليك البيضة وحلل لك الدجاجة، ثم قال عليه السلام: فكذلك الانفحة مثل البيضة فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلّين ولا تسأل عنه، إلا أن يأتيك من يخبرك عنه[1].

(١) الكافي ـ الشيخ الكليني: ٦/ ٢٥٦.

وعن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله.

قال: دخل عبد الله بن قيس الماصر على أبي جعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن الميت لم يغسل غسل الجنابة؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: لا أخبرك. فخرج من عنده فلقي بعض الشيعة، فقال له: العجب لكم يا معشر الشيعة توليتم هذا الرجل وأطعتموه فلو دعاكم إلى عبادته لأجبتموه وقد سألته عن مسألة فما كان عنده فيها شي.

فلما كان من قابل دخل عليه أيضا فسأله عنها، فقال: لا اخبرك بها. فقال عبد الله بن قيس لرجل من أصحابه: إنطلق إلى الشيعة فاصحبهم وأظهر عندهم موالاتك إياهم ولعنتي والتبري مني، فإذا كان وقت الحج فأتني حتى أدفع إليك ما تحتج به، واسألهم أن يدخلوك على محمد بن علي، فإذا صرت إليه فاسأله عن الميت لم يغسل غسل الجنابة؟

فانطلق الرجل إلى الشيعة فكان معهم إلى وقت الموسم فنظر إلى دين القوم فقبله بقبوله، وكتم ابن قيس أمره مخافة أن يحرم الحج.

فلما كان وقت الحج أتاه فأعطاه حجة وخرج، فلما صار بالمدينة قال له أصحابه: تخلف في المنزل حتى نذكرك له ونسأله ليأذن لك.

فلما صاروا إلى أبي جعفر عليه السلام قال لهما: أين صاحبكم؟ ما أنصفتموه.

قالوا: لم نعلم ما يوافق من ذلك فأمر بعض من يأتيه به، فلما دخل على أبي جعفر عليه السلام قال له: مرحباً كيف رأيت ما أنت فيه اليوم مما كنت فيه قبل؟ فقال: يا ابن رسول الله لم أكن في شي، فقال: صدقت أما إن عبادتك يومئذ كانت أخف عليك من عبادتك اليوم لانّ الحق ثقيل والشيطان موكل بشيعتنا، لانّ سائر الناس قد كفوه أنفسهم، إني سأخبرك بما قال لك ابن قيس الماصر قبل أن تسألني عنه وأصير الأمر في تعريفه إياه إليك إن شئت أخبرته وإن شئت لم تخبره، إن الله عزّ وجلّ خلق خلائق، فإذا أراد أن يخلق خلقا أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾[1] فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة، فإذا تمت له أربعة أشهر، قالوا يا رب تخلق ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثى، أبيض أو أسود، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان صغيرا أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة.

فقال الرجل: يا ابن رسول الله لا بالله لا أخبر ابن قيس الماصر بهذا أبدا فقال: ذاك إليك[2].

(١) سورة طه، الآية: ٥٥.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٤/ ٣٠٤.

ذكر الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

روى أبو الحسن اليشكري، عن عمرو بن العلا، عن يونس النحوي اللغوي، قال: حضرت مجلس الخليل بن أحمد العروضي قال: حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وقد اسحنفر في سب علي واثعنجر في ثلبه إذ خرج عليه أعرابي على ناقة له وذفراها يسيلان لإغذاذ السير دما، فلما رآه الوليد ـ لعنه الله ـ في منظرته قال: ائذنوا لهذا الاعرابي فإني أراه قد قصدنا، وجاء الأعرابي فعقل ناقته بطرف زمامها، ثم أذن له فدخل، فأورده قصيدة لم يسمع السامعون مثلها جودة قط، إلى أن انتهى إلى قوله:

ولـمّـا أن رأيـت الـدهـر ألـى عـلـي ... ولـح فـي إضـعـاف حـالـي

وفـدت إلـيـك أبـغـي حـسـن عـقـبـى ... أسـد بـهـا خـصـاصـات الـعـيـال

وقـائـلـة إلـى مـن قـد رآه يـؤم ... ومـن يـرجـى لـلـمـعـالـي

فـقـلـت إلـى الـولـيـد أزم قـصـداً ... وقـاه الـلّـه مـن غِـيَـر الـلـيـالـي

هـو الـلـيـث الـهـصـور شـديـد بـأس ... هـو الـسـيـف الـمـجـرد لـلـقـتـال

خـلـيـفـة ربـنـا الـداعـي عـلـيـنـا ... وذو الـمـجـد الـتـلـيـد أخـو الـكـمـال

قال: فقبل مدحته وأجزل عطيته، وقال له: يا أخا العرب قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك، فاهج لنا علياً أبا تراب.

فوثب الأعرابي يتهافت قطعاً ويزأر حنقاً ويشمئز شفقاً، وقال: والله إنّ الذي عنيته بالهجاء لهو أحق منك بالمديح، وأنت أولى منه بالهجاء، فقال له جلساؤه: اسكت نزحك الله.

قال: علام ترجوني؟ وبم تبشروني؟ ولما أبديت سقطاً، ولا قلت شططاً، ولا ذهبت غلطاً، على أنني فضلت عليه من هو أولى بالفضل منه، علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، الذي تجلبب بالوقار، ونبذ الشنار وعاف العار، وعمد الإنصاف، وأبد الأوصاف وحصن الأطراف، وتألف الأشراف، وأزال الشكوك في الله بشرح ما استودعه الرسول من مكنون العلم الذي نزل به الناموس وحياً من ربه ولم يفتر طرفاً، ولم يصمت ألفاً، ولم ينطق خلفاً، الذي شرفه فوق شرفه، وسلفه في الجاهلية أكرم من سلفه، لا تعرف المأديات في الجاهلية إلا بهم، ولا الفضل إلا فيهم، صفة من اصطفاه الله واختارها. فلا يغتر الجاهل بأنه قعد عن الخلافة بمثابرة من ثابر عليها، وجالد بها والسلال المارقة، والاعوان الظالمة، ولئن قلتم ذلك كذلك إنما استحقها بالسبق.

تالله ما لكم الحجة في ذلك، هلا سبق صاحبكم إلى المواضع الصعبة، والمنازل الشعبة والمعارك المرة، كما سبق إليها علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، الذي لم يكن بالقبعة ولا

الهبعة، ولا مضطغناً آل الله، ولا منافقاً رسول الله. كان يدرؤ عن الإسلام كل أصبوحة ويذب عنه كل أمسية، ويلج بنفسه في الليل الديجور المظلم الحلكوك، مرصداً للعدو. هو ذل تارة وتضكضك أخرى.

ويا رب لزبة آتية قسية وأوان آن أرونان قذف بنفسه في لهوات وشيجة، وعليه زغفة ابن عمّه الفضفاضة، وبيده خطيّة عليها سنان لهذم، فبرز عمرو بن ود القرم الأود، والخصم الألدّ، والفارس الأشد، على فرس عنجوج، كأنما نجر نجره باليلنجوج، فضرب قونسه ضربة قنع منها عنقه، أو نسيتم عمرو بن معدي كرب الزبيدي إذ أقبل يسحب ذلاذل درعه، مدلاً بنفسه، قد زحزح الناس عن أماكنهم ونهضهم عن مواضعهم، ينادي أين المبارزون يميناً وشمالاً؟ فانقض عليه كسوذنيق أو كصيخودة منجنيق، فوقصه وقص القطام بحجره الحمام، وأتى به إلى رسول الله ﷺ كالبعير الشارد، يقاد كرها وعينه تدمع، وأنفه ترمع، وقلبه يجزع.

هذا وكم له من يوم عصيب برز فيه إلى المشركين بنية صادقة، وبرز غيره وهو أكشف أميل أجم أعزل، ألا وإني مخبركم بخبر على أنه مني بأوباش كالمراطة بين لغموط وحجابه وفقامه ومغذمر ومهزمر، حملت به شوهاء شهواء في أقصى مهيلها، فأتت به محضاً بحتاً، وكلهم أهون على علي من سعدانة بغل، أفمثل هذا يستحق الهجاء، وعزمه الحاذق، وقوله الصادق، وسيفه الفالق، وإنما يستحق الهجاء من سامه إليه، وأخذ الخلافة، وأزالها عن الوارثة، وصاحبها ينظر إلى فيئه، وكأن الشبادع تسلبه، حتى إذا لعب بها فريق بعد فريق، وخريق بعد خريق، اقتصروا على ضراعة الوهز، وكثرة الأبز، ولو ردّوه إلى سمت الطريق والمرت البسيط، والتامور العزيز، ألفوه قائماً، واضعاً الأشياء في مواضعها، لكنهم انتهزوا الفرصة، واقتحموا الغصة، وباؤا بالحسرة.

قال: فاربدّ وجه الوليد وتغير لونه، وغص بريقه، وشرق بعبرته، كأنما فقئ في عينه حب المض الحاذق، فأشار عليه بعض جلسائه بالإنصراف وهو لا يشك أنه مقتول به، فخرج فوجد بعض الأعراب الداخلين، فقال له: هل لك أن تأخذ خلعتي الصفراء وآخذ خلعتك السوداء وأجعل لك بعض الجائزة حظا؟

ففعل الرجل وخرج الأعرابي فاستوى على راحلته، وغاص في صحرائه، وتوغل في بيدائه، واعتقل الرجل الآخر فضرب عنقه، وجيئ به إلى الوليد، فقال: ليس هو هذا بل صاحبنا، وأنفذ الخيل السراع في طلبه فلحقوه بعد لاي، فلما أحس بهم أدخل يده إلى كنانته يخرج سهما سهما يقتل به فارسا، إلى أن قتل من القوم أربعين وانهزم الباقون، فجاؤا إلى الوليد فأخبروه بذلك، فأغمي عليه يوما وليلة أجمع قالوا: ما تجد؟

قال: أجد على قلبي غمّة كالجبل من فوت هذا الأعرابي فلله دره[1].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٤/ ٣٢٣.

بين الإمام الباقر عليه السلام وجابر

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنَّ لي إليك حاجة فمتى يخفُّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟

فقال له جابر: أيُّ الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيّام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أُمّي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أُمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب؟

فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أُمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنّيتها بولادة الحسين ورأيت في يديها لوحاً أخضر، ظننت أنّه من زمرّد ورأيت فيه كتاباً أبيض، شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمّي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح؟

فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه إسم أبي وإسم بعلي وإسم ابنيّ واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أُمّك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟

قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر في كتابك[1] لأقرأ [أنا] عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرفٌ حرفاً، فقال جابر: فأشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند ربِّ العالمين، عظّم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا قاصم الجبارين ومديل المظلومين وديان الدين إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذّبته عذاباً لا أُعذّب به أحداً من العالمين فإيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل.

إنّي لم أبعث نبياً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً وإنّي فضّلتك على الأنبياء وفضّلت وصيّك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي

(١) قوله «يا جابر انظر في كتابك» قالوا: إنه قد كف بصره في آخر عمره ومات سنة ٧٤ وروي أنه كان في زيارة الأربعين مكفوفاً وكان ملاقاة الباقر عليه السلام له بعد ذلك قطعاً حين انتقل جابر من الكوفة إلى المدينة آخر عمره وتوفي بالمدينة ولا ريب أنّ هذا الخبر ضعيف إسناداً ولكن لا ينحصر رواية جابر في هذا الإسناد كما يأتي إن شاء الله وليس فيه شيء ينكر.

بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة. فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامّة معه وحجتي البالغة عنده، بعترته أُثيب وأُعاقب، أوّلهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبه جده المحمود محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر، الرّاد عليه كالراد عليّ، حق القول مني لأكرمنّ مثوى جعفر ولأسرّنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أُتيحت[١] بعده موسى فتنة عمياء حندس[٢] لأنّ خيط فرضي لاينقطع وحجّتي لا تخفى وأنّ أولياتي يسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في علي وليّ وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوة وامتحنه بالإضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول مني لأسرّنّه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سري وحجّتي على خلقي، لا يؤمن عبد به إلّا جعلت الجنّة مثواه وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن وأكمل ذلك بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب فيذل أوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والدّيلم فيُقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين، مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشوا الويل والرّنّة في نسائهم أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس وبهم أكشف الزّلازل وأدفع الآصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون[٣].

بين هشام بن الحكم والديصاني

عن محمّد بن إسحاق قال: إنّ عبد الله الديصانيّ سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك ربٌّ؟ فقال: بلى، قال أقادر هو؟

قال: نعم قادر قاهر.

قال: يقدر أن يدخل الدّنيا كلّها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدّنيا؟

قال هشام: النظرة فقال له: قد أنظرتك حولاً، ثمّ خرج عنه، فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له: فقال له: يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصانيّ بمسألة ليس

(١) في الإمامة والتبصرة: ١٠٦، أنتجبت، وفي كمال الدين: انتحبت، وفي بعض المصادر: أبيحت.
(٢) الحندس: الظلمة الشديدة، لسان العرب: ٦/ ٥٨.
(٣) شرح أصول الكافي: ٧/ ٣٦٣، والاختصاص: ٢١٢.

المعوّل فيها إلّا على الله وعليك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: عمّا ذا سألك؟ فقال: قال لي كيت وكيت، فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسّك؟

قال: خمس.

قال: أيّها أصغر؟

قال: الناظر.

قال: وكم قدر الناظر؟

قال: مثل العدسة أو أقلّ منها فقال له: يا هشام! فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى، فقال: أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الّذي يدخل الذي تراه العدسة أو أقلّ منه قادرٌ أن يدخل الدّنيا كلها البيضة لا تصغر الدّنيا ولا تكبر البيضة.

فأكبّ هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه وقال: حسبي يا ابن رسول الله وانصرف إلى منزله. وغدا عليه الديصانيّ فقال له: يا هشام إنّي جئتك مسلّماً ولم أجئك متقاضياً للجواب فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب. فخرج الديصاني عنه حتّى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلمّا قعد قال له؟ يا جعفر بن محمد! دُلّني على معبودي؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟

قال: لو كنت قلت له عبد الله كان يقول: من هذا الّذي أنت له عبد، فقالوا: له عُد إليه وقل له: يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك، فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمّد دُلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إجلس، وإذا غلام له صغير في كفّه بيضة يلعب بها فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة فناوله إيّاها فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ديصاني، هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضّة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضّة الذائبة ولا الفضّة الذائبة تختلط بالذّهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خُلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبّراً؟

قال: فأطرق مليّاً ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّك إمام وحجّة من الله على خلقه وأنا تائب ممّا كنت فيه[1].

(١) الكافي: ١/ ٨٠ ح ٤ ٧ والبحار: ٣/ ٣٢ ح ٥.

بين الإمام الباقر عليه السلام وهشام بن عبد الملك

عن عبد الرَّحْمن بن عبد الله الزهري قال: حجّ هشام بن عبد الملك، فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه، ومُحمَّد بن علي بن حسين جالس في المسجد، فقال: يا أمير المؤمنين هذا مُحمَّد بن علي بن حسين.

فقال له هشام: المفتون به أهل العراق؟

فقال: نعم.

قال له: اذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟

فقال له محمد: يحشر الناس على مثل قرصة النقي[1] فيها الأنهار مفجرة، فرأى هشام أنه قد ظفر به، فقال: الله أكبر، إذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ، ففعل.

فقال له مُحمَّد بن علي: قل له: هم في النار أشغل، ولم يشغلوا أن قالوا: ﴿أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله﴾.

قال: فظهر عليه مُحمَّد بن علي[2].

بين الإمام الباقر وهشام

وروى السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب أمان الأخطار مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: حجّ هشام بن عبد الملك وكان قد حجّ تلك السنة محمّد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقال جعفر بن محمّد: الحمد لله الذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً وأكرمنا به فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده وخلفاؤه، فالسعيد من اتّبعنا والشقيّ من عادانا وخالفنا.

فسمعه مسلمة أخو هشام فأخبر هشام فلمّا انصرف إلى دمشق أرسل إلى عالم المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي، فلمّا وردنا دمشق حجبنا ثلاثاً ثمّ أذن لنا فدخلنا وهو على سرير الملك وجنده وخواصّه وقوف على أرجلهم سماطان متسلّحان وقد نصب الغرض حذاه وأشياخ قومه يرمون فقال: يا محمّد إرم مع أشياخ قومك، فقال أبي: قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني.

فقال: لا أعفيك ثمّ أومى إلى شيخ من بني أميّة: أعطه قوسك فأعطاه، وأخذ منه سهماً ورمى

(١) النقي: الخبز الحواري (النهاية لابن الأثير).

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤/٤٠٥، وروضة الواعظين: ٢٠٣، وتاريخ دمشق: ٥٤/٢٧٩.

وسط الغرض فنصبه فيه ثمّ رمى فيه الثانية فشقّ فواق سهمه إلى نصله ثمّ تابع الرمي حتّى شقّ تسعة أسهم بعضاً في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه فقال: أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم.

ثمّ أدركته ندامة على ما قال فهمّ بأبي وأطرق إلى الأرض يتروّى وأنا وأبي واقف حذاه فلمّا طال وقوفنا غضب أبي وكان إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه، فلمّا نظر هشام إلى ذلك من أبي قال: إليّ يا محمّد.

فصعد أبي السرير وأنا أتبعه فقام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه ثمّ اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي ثمّ قال: يا محمّد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك لله درّك مَنْ علّمك هذا الرمي وفي كم تعلّمته؟

فقال أبي: قد علمت أنّ أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيّام حداثتي ثمّ تركته فلمّا أراد منّي أمير المؤمنين ذلك عدت فيه.

فقال له: ما رأيت مثل هذا الرمي قط منذ عقلت وما ظننت أنّ أحداً في الأرض مثل هذا الرمي أيرمي جعفر مثل رميك؟

فقال: إنّا نحن نتوارث الكمال والتمام اللذين أنزلهما الله على نبيّه في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[1] والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأمور التي يقصر غيرنا عنها.

فانقلبت عين هشام الحولاء واحمرّ وجهه وكان ذلك علامة غضبه ثمّ أطرق هنيهة ورفع رأسه فقال لأبي: ألسنا بنوا عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟

فقال أبي: نحن كذلك ولكنّ الله خصّنا من مكنون سرّه وخالص علمه بما لم يخصّ به أحداً به غيرنا.

فقال: أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً إلى كافّة الخلق فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم من العلم؟

فقال: من قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ﴾[2] الذي لم يحرّك به لسانه لغيرنا أمره الله أن يخصّنا به فلذلك ناجى عليّاً من دون أصحابه فأنزل الله بذلك: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[3] فقال رسول الله ﷺ: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، فلذلك قال علي بالكوفة: علّمني رسول الله ﷺ

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٢) سورة القيامة، الآية: ١٦.
(٣) سورة الحاقة، الآية: ١٢.

ألف باب من العلم ففتح كلّ باب ألف باب فكما خصّ الله نبيّه ﷺ خصّ نبيّه أخاه عليّاً من مكنون سرّه فتوارثناه من دون أهلنا.

فقال هشام: إنّ عليّاً كان يدّعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحداً فمن أين ادّعى ذلك؟

فقال أبي: إنّ الله جلّ ذكره أنزل على رسوله كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ وفي قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[1] وفي قوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[2] وأوحى الله إلى نبيّه أن لا يبقي في غيبه وسرّه ومكنون علمه شيئاً إلّا يناجي به عليّاً وأمره أن يؤلف القرآن من بعده ويتولّى تجهيز موته وقال لأصحابه: عليّ بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بتمامه إلّا عند عليّ ولذلك قال رسول الله ﷺ: أقضاكم عليّ يعني قاضيكم. وقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر.

فأطرق هشام طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال: سل حاجتك.

فقال: خلّفت أهلي وعيالي مستوحشين لخروجي.

فقال: قد آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ولا تقم أكثر من يومك فنهض أبي ونهضت معه وخرجنا إلى بابه؛ إذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود، عدد كثير فقال أبي: مَن هؤلاء؟

قيل: القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد لهم في كلّ سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم فلفّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه وفعلت أنا مثل أبي فأقبل حتى قعد نحوهم ورفع ذلك الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي، فأقبل عددٌ من المسلمين أحاطوا بنا وأقبل عالم النصارى قد شدّ حاجبيه بخرقة صفراء حتّى توسطنا فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلّمين عليه فجاء إلى صدر المجلس وقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم فأدار نظره ثمّ قال: أمنّا أم من هذه الأُمّة المرحومة.

فقال: من الأُمّة المرحومة؟

فقال: أمن علمائها أم من جهّالها؟

فقال: لست من جهّالها فاضطرب اضطراباً شديداً ثمّ قال له: أسألك قال أبي: سل.

فقال: من أين ادّعيتم أنّ أهل الجنّة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون وما الدليل فيما تدّعونه من شاهد لا يجهل.

فقال أبي: الجنين في بطن أمّه يطعم ولا يحدث فاضطرب النصراني فقال: هلّا زعمت أنّك لست من علمائها؟

---

(١) سورة يس، الآية: ١٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

فقال له أبي: ولا من جهّالها.

فقال: أسألك عن مسألة أخرى.

فقال أبي: سل.

فقال: من أين ادّعيتم أنّ فاكهة الجنّة أبداً غضّة طرية موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنّة وما الدليل عليه من مشاهد لا يجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندّعي أنّ سراجنا أبداً يكون غضّاً طريّاً موجود غير معدوم عند جميع أهل الدُّنيا لا ينقطع فاضطرب اضطراباً شديداً.

فقال له: أسألك عن مسألة فقال له: سل.

فقال: أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار؟

فقال له أبي: هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر ويفيق المغمى عليه جعلها الله في الدُّنيا رغبةً للرّاغبين وفي الآخرة للعاملين.

فصاح النصراني صيحة فقال: بقيت مسألة واحدة لا يهتدى إلى الجواب عنها أبداً قال له أبي: سل.

فقال: أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون سنة وعمر الآخرة مائة وخمسون سنة في دار الدُّنيا.

فقال له أبي: ذلك عزير وعزيرة ولدا في يوم واحد فلمّا بلغا مبلغ الرِّجال خمسة وعشرين عاماً مرّ عزير راكباً على حماره على قرية بإنطاكية وهي خاوية على عروشها فقال: أنّى يحيي هذه الله بعد موتها وقد كان اصطفاه وهداه فلمّا كان قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته مائة عام سخطاً عليه بما قال ثمّ بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه وعاد إلى داره وعزيرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه وبعث إليه ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شاب في سنّ خمس وعشرين سنة فلم يزل عزير يذكّر أخاه وولده وهم يذكرون ما يذكّرهم ويقولون: ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور حتّى تعارفا.

فقال: يا عزيرة أنا عزير سخط الله عليّ فأماتني مائة سنة ثمّ بعثني لتزداد بذلك يقيناً إنّ الله على كلّ شيء قدير وهاهو هذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله تعالى كما كان، فعندها أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمس وعشرين سنة ثمّ قبضه الله وأخاه في يوم واحد فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقام النصارى على أرجلهم.

فقال لهم عالمهم: جئتموني بأعلم منّي وأقعدتموه معكم حتّى هتكني وفضحني وأعلم المسلمين بأنّ لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا لا والله لا كلّمتكم من رأسي كلمة واحدة ولا قعدت لكم إن عشت سنة فتفرّقوا وأبي قاعد مكانه.

ورفع الخبر إلى هشام فأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا، لأنّ الناس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي وبين عالم النصارى فركبنا وقد سبقنا بريد من هشام إلى عامل المدينة على طريقنا إنّ ابني أبي تراب الساحرين محمّد بن علي وجعفر بن محمّد الكذّابين فيما يظهران من الإسلام مالا إلى الرهبان من النصارى ومرقا من الإسلام إلى الكفر فكرهت أن أنكّل بهما لقرابتهما فإذا قرأت كتابي فناد في الناس برئت الذمّة ممّن يشاريهما أو يبايعهما أو يسلّم عليهما فإنّهما ارتدّا عن الإسلام.

فورد البريد[١] إلى مدينة مدين[٢] فلمّا شارفناها قدّم أبي غلمانه ليرتادوا لنا منزلاً ويشروا لدوابنا علفاً ولنا طعاماً فأغلقوا الباب في وجوهنا وشتمونا وقالوا: أنتم مرتدّون فكلّمهم أبي وقال لهم: إتّقوا الله فلسنا كما بلغكم إفتحوا الباب في وجوهنا وبايعونا كما تبايعون الكفّار، فقالوا: ولا كرامة لكم حتّى تموتوا على ظهور دوابّكم جياعاً.

فصعد أبي الجبل المطلّ على مدينة مدين ينظرون إليه ما يصنع فلمّا صار في أعلاه استقبل المدينة ووضع إصبعيه في أذنيه ثمّ نادى بأعلى صوته ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ إلى قوله: ﴿بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣].

نحن والله بقيّة الله في أرضه.

فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبّت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرّجال والنساء فصعدوا السطوح وصعد فيهم شيخ من أهل مدين فنظر إلى أبي على الجبل فنادى بأعلى صوته: اتّقوا الله يا أهل مدين فإنّه وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعى على قومه فإن أنتم لم تفتحوا الباب جاءكم من الله العذاب ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا.

وكتب جميع ذلك إلى هشام فكتب هشام إلى عامل مدين بقتل الشيخ فقتله وكتب إلى عامل

---

(١) قال الزمخشري في الفائق: البريد الرسول ويجمع على برد بضم الباء والراء، وقد تسكن الراء للتخفيف كرسل ورسل والبريد في الأصل البغل وهي كلمة فارسية أصلها بريده دم أي محذوفة الذنب لأنّ بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فاعربت وخففت بحذف الآخر وفتح الأول ثم سمي الرسول الذي يركبه بريد أو المسافة التي بين السكتين بريداً، والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيوج المرتبون من رباط أوقبة أو بيت أو نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان وكان يرتب في كل سكة بغال وكتب في الحاشية: قيل والصواب أربعة فراسخ، ونقل هذا القول صاحب النهاية أيضاً.

(٢) قيل: هي قرية شعيب النبيّ، قيل: منها إلى الشام ثلاثة منازل، وقال علي بن إبراهيم: هي قرية على طريق الشام.

(٣) سورة هود، الآية: ٨٦.

مدينة الرسول أن يحتال في سمّ أبي في طعام أو شراب فمضى هشام ولم ينهيّاً في أبي من ذلك شيء[١].

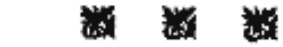

بين الإمام الباقر عليه السلام وزيد بن الحسن

في الخرائج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: أنا من ولد الحسن وأولى بذلك لأنّي من ولد الأكبر فقاسمني ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله فخاصمه إلى القاضي إلى أن قال: فقال أبي: يا زيد إنّ معك سكّينة قد أخفيتها أرأيتك أن نطقت هذه السكّينة فشهدت أنّي أولى بالحقّ منك فتكفّ؟

قال: نعم، وحلف له فقال أبي: أيّتها السكّينة إنطقي بإذن الله فوثبت السكّينة من يد زيد على الأرض ثمّ قالت: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقّ منك ولئن لم تكفّ لأقتلنّك فخرّ زيد مغشيّاً عليه فأخذ أبي بيده فأقام ثمّ قال: يا زيد إن نطقت الصخرة التي نحن عليها أتقبل؟

قال: نعم، فنطقت الصخرة وقالت: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أولى بالأمر منك فكفّ عنه وإلّا قتلتك، فخرّ زيد مغشيّاً عليه فأخذ أبي بيده فأقامه ثمّ قال: يا زيد أرأيت إن نطقت هذه الشجرة أتكفّ.

قال: نعم، فدعى أبي الشجرة فأقبلت تخدّ الأرض حتى أظلّتهم، ثمّ قال: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقّ بالأمر منك فكفّ عنه وإلا قتلتك، فغشي على زيد فأقامه أبي وانصرفت الشجرة إلى موضعها فحلف زيد أن لا يتعرّض لأبي ولا يخاصمه.

وخرج زيد من يومه إلى عبدالملك وقال: أتيتك من عند ساحر كذّاب لا يحلّ لك تركه وقصّ ما رأى وكتب عبدالملك إلى عامل المدينة أن ابعث إليّ محمّد بن عليّ مقيّداً وقال لزيد: أرأيتك إن ولّيتك قتله قتلته؟

قال: نعم، فلمّا انتهى الكتاب إلى العامل أجاب أنّ الرجل الذي أردته ليس على وجه الأرض أعفّ منه ولا أزهد ولا أورع وكرهت لأمير المؤمنين التعرّض له، فلمّا ورد الكتاب على عبد الملك سرّ بما أنهى إليه الوالي وعلم أنّه قد نصحه فدعى بزيد بن الحسن فأقرأه الكتاب فقال: أعطاه وأرضاه فقال عبد الملك: فهل تعرف أمراً غير هذا؟

قال: نعم عنده سلاح رسول الله وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركته فاكتب إليه فيه فإن هو لم

---

(١) البحار: ٤٦/ ٣١٢، ومدينة المعاجز: ٥/ ٧٦.

يبعث به وجدت إلى قتله سبيلاً، فكتب عبد الملك إلى العامل أن احمل إلى محمّد بن علي ألف ألف درهم وليعطك ما عنده من ميراث رسول الله، فأتى العامل منزل أبي فأقرأه الكتاب فقال: أجّلني أيّاماً.

قال: نعم، فهيّأ أبي متاعاً ثمّ حمله ودفعه إلى العامل فبعث به إلى عبد الملك وسرّ به سروراً شديداً فأرسل إلى زيد فعرض عليه فقال زيد: والله ما بعث إليك من متاع رسول الله ﷺ قليلاً ولا كثيراً، فكتب عبد الملك إلى أبي: أنّك أخذت مالنا ولم ترسل إلينا بما طلبنا فكتب إليه أبي: إنّي قد بعثت إليك بما قد رأيت، فصدّقه عبد الملك وأهل الشام وقالوا: هذا متاع رسول الله ثمّ أخذ زيداً وقيّده وبعث به وقال: لولا أنّي أريد أن لا أبتلي بدم أحد منكم لقتلتك، وكتب إلى أبي: بعثت إليك بابن عمّك فأحسن أدبه، فلمّا أتى به قال له أبي: ويحك يا زيد ما أعظم ما تأتي به.

وقال: إنّ عبد الملك بعث إلى الباقر ﷺ سرجاً مسموماً فركب عليه ونزل متورّماً فأمر بأكفان له ومات بعد ثلاثة أيّام وذلك السرج عند آل محمّد معلّق[1].

بين الإمام الباقر ﷺ وسعد بن عبد الملك

في الإختصاص عن أبي حمزة قال: دخل سعد بن عبد الملك ـ وكان أبو جعفر ﷺ يسمّيه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان ـ على أبي جعفر ﷺ فبينا هو ينشج كما تنشج النساء قال له أبو جعفر ﷺ: ما يبكيك يا سعد؟

قال: كيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن.

فقال له: لست منهم أنت أموي منّا أهل البيت أما سمعت قول الله عزّ وجلّ يحكي عن إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[2] [3].

بين الإمام الباقر ﷺ وكثير

في المناقب قال الباقر ﷺ لكثير: إمتدحت عبد الملك؟

فقال: ما قلت له يا إمام الهدى وإنّما قلت يا أسد والأسد كلب ويا جبل وإنّما هو حجر أصمّ، فتبسّم ﷺ وأنشأ الكميت بين يديه شعر:

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٠٤، والبحار: ٤٦/ ٣٣١.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٦.

(٣) الاختصاص: ٨٥، والبحار: ١١/ ٢٨٥.

مَـن لـقـلـب مـتـيّـم مـسـتـهـام غـيـر مـا صـبـوة ولا أحـلام

فلمّا بلغ إلى قوله:

أخـلـص الـلّـه لـي هـواي فما أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي

فقال عليه السلام: فقد أغرق نزعاً وما تطيش سهامي.

فقال: يا مولاي أنت أشعر منّي في هذا المعنى[1].

قال السيد نعمة الجزائري في الرياض: معناه جعل الله محبّتي خالصة لكم فما أُبالغ في المدح ولا تخطي سهامي فيه، يُقال: أغرق النازع في القوس إذا استوفى مدّها ثمّ يقال لكلّ من بالغ في شيء قيل إنّما غيّر عليه السلام شعره لإبهامه التقصير وعدم الإعتناء بمدحهم عليهم السلام، على أنّ المعنى اللطيف هو ما قصده عليه السلام وذلك أنّ المادح إذا غرق في المدح تجاوز الحدّ وارتكب الكذب وطاشت سهامه عن الهدف، أمّا الذي يمدحهم عليهم السلام فكلّما بالغ واستغرق في مدحهم يكون به صادقاً وسهامه صائبة للشيخ كما قال عليه السلام: قولوا ما شئتم فينا إلّا الربوبيّة[2].

بين الإمام الباقر عليه السلام وعبد الله بن المبارك

عن بكر بن صالح أنّ عبد الله بن المبارك أتى أبا جعفر عليه السلام فقال: إنّي رويت عن آبائك عليهم السلام إنّ كلّ فتح بضلال فهو للإمام.

فقال: نعم.

قلت: جعلت فداك إنّهم أتوا بي من بعض فتوح الضلال وقد تخلّصت ممّن ملكوني بسبب وقد أتيتك مسترقاً مستعبداً.

قال عليه السلام: قد قبلت ثمّ أعتقه وكتب له كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمّد بن عليّ الهاشمي العلوي لعبد الله بن المبارك فتاه إنّي أعتقتك لوجه الله والدار الآخرة لا ربّ لك إلّا الله وليس عليك سيّد[3].

(١) وسائل الشيعة: ١٧/ ٧٣، والبحار: ٤٦/ ٣٣٨.

(٢) رياض الأبرار، مخطوط.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣٨، والبحار: ٤٦/ ٣٣٩.

بين الإمام الباقر عليه السلام وعبد الله الأزرق

في الكافي عن الأسدي ومحمّد بن مبشر أنّ عبد الله بن نافع الأزرق كان يقول: لو أنّي علمت أنّ بين قطربها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني أنّ عليّاً قتل أهل النهروان وهو غير ظالم لهم لرحلت إليه، فقيل له ولده فقال في ولده عالم، فقيل: هذا أوّل جهلك، عالمهم اليوم محمّد بن عليّ ابن الحسين بن علي، فرحل إليه في صناديد أصحابه إلى المدينة فاستأذن عليه فقيل له: هذا عبد الله ابن نافع.

فقال: وما يصنع بي وهو يبرأ منّي ومن أبي طرفي النهار.

فقيل له: جاء مناظراً فقال: يا غلام أخرج فحط رحله وقل له: إذا كان الغد فأتنا.

فلمّا أصبح غدا في أصحابه وبعث أبو جعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثمّ خرج إلى الناس في ثوبين أحمرين كأنّه فلقة قمر فخطب وقال في خطبته: يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار منْ كانت عنده منقبة لعليّ بن أبي طالب فليقم وليتحدّث، فقام الناس: فسردوا تلك المناقب.

فقال عبد الله: أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء، وإنّما أخذت عليه الكفر بعد تحكيمه الحكمين، حتّى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّار غير فرّار لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه.

فقال عليه السلام: ما تقول في هذا الحديث؟

فقال: هو حقّ لا شكّ فيه ولكن أحدث الكفر بعد.

فقال: ثكلتك أمّك أخبرني عن الله عزّ وجلّ أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟

قال: فإن قلت: لا، كفرت.

قال: فقال: قد علم.

قال: فأحبّه الله على أن يعمل بطاعته أو يعمل بمعصيته؟

فقال: على أن يعمل بطاعته.

فقال عليه السلام: فقم مخصوماً.

فقام وهو يقول: حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، الله أعلم حيث يجعل رسالته[1].

---

(١) الكافي: ٨/ ٣٥١ ح ٥٤٨، والبحار: ١٠/ ١٨٥ ح ٨.

بين الإمام الباقر عليه السلام وقتادة

عن زيد الشحّام قال: دخل قتادة على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟

فقال: هكذا يزعمون.

قال: بلغني أنّك تفسّر القرآن؟

قال: نعم أفسّره بعلم.

قال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في قصّة سبأ ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾[1]؟

قال قتادة: ذاك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرا حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتّى يرجع إلى أهله، فقال عليه السلام: هل تعلم أنّه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وكرا حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق وتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها هلاكه؟

فقال قتادة: نعم.

فقال: ويحك يا قتادة من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرا حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[2] فنحن دعوة إبراهيم من هوانا قلبه قبلت حجّته وإلّا فلا، فإذا كان ذلك أمِنَ من عذاب جهنّم يوم القيامة.

قال قتادة: والله لا فسّرتها إلّا هكذا.

فقال: ويحك يا قتادة إنّما يعرف القرآن من خُوطب به[3].

بين الإمام الباقر عليه السلام وطاوس اليماني

في الاحتجاج للطبرسي قال: كان مولانا الباقر عليه السلام جالساً في الحرم إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه فقال لأبي جعفر عليه السلام: إئذن لي في السؤال.

قال: أذنا لك.

قال: متى هلك ثلث الناس؟

قال: وهمت يا شيخ أردت أن تقول ربع الناس وذلك يوم قتل قابيل هابيل كانوا أربعة آدم

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٨.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.
(٣) الكافي: ٨/ ٣١٢ ح ١٨، ووسائل الشيعة: ٢٧/ ١٨٥ ح ٢٥.

وحوّى وقابيل وهابيل فهلك ربعهم فقال: وهمت أنا، فأيّهما كان أبا الناس القاتل أو المقتول؟

قال: لا واحد منهما بل أبوهم شيث بن آدم قال: فلِمَ سمّي آدم؟

قال: لأنّه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى.

قال: فلِمَ سمّيت حوّى؟

قال: لأنّها خلقت من ضلع حيّ يعني ضلع آدم.

قال: فلِمَ سمّي إبليس؟

قال: لأنّه آيس من رحمة الله فلم يرحوها.

قال: فلِمَ سمّي الجنّ جنّاً؟

قال: لأنّهم استجنّوا فلم يروا.

قال: فأخبرني عن أوّل كذبة كذبت من صاحبها؟

قال: إبليس حين قال: أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين.

قال: فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين؟

قال: المنافقون حين قالوا: نشهد أنّك لرسول الله فأنزل الله ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.

قال: فأخبرني عن طير طار مرّة ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله في القرآن ما هو؟

قال: طور سيناء أطاره الله على بني إسرائيل حين أظلّهم يحتاج منه فيه ألوان العذاب حتّى قبلوا التوراة وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ الآية.

قال: فأخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجنّ ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره الله في كتابه. فقال: الغراب حين بعثه الله ليرى قابيل كيف يواري سوأة أخيه هابيل حين قتله قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾.

قال: أخبرني عمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره الله في كتابه؟

قال: النملة حين قالت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾[1].

قال: فأخبرني من كُذِبَ عليه ليس من الجنّ ولا الإنس ولا الملائكة ذكره الله في كتابه؟

قال: الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف.

(١) سورة النمل، الآية: ١٨.

قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ذكره الله عزّ وجلّ في القرآن؟

قال النهر الذي قال: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾[١].

قال: أخبرني عن صلاة مفروضة تصلّى بغير وضوء وعن صوم لا يحجز عن أكل وشرب؟

قال: أمّا الصلاة بغير وضوء فالصلاة على النبيّ وآله عليه وعليهم السلام، وأمّا الصوم فقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾[٢].

قال: فأخبرني عن شيء يزيد ولا ينقص وعن شيء ينقص ولا يزيد؟

فقال عليه السلام: أمّا الشيء الذي يزيد وينقص فهو القمر والشيء الذي يزيد ولا ينقص فهو البحر والشيء الذي ينقص ولا يزيد فهو العمر[٣].

المناقب، قال الأبرش الكلبي لهشام مشيراً إلى الباقر عليه السلام: مَن هذا الذي احتوشه أهل العراق؟

قال: هذا نبي الكوفة وهو يزعم أنّه ابن رسول الله وباقر العلم ومفسّر القرآن فاسأله مسألة لا يعرفها، فأتاه وقال: يابن عليّ كم الفترة التي كانت بين محمّد وعيسى عليهما السلام؟

قال: أمّا في قولنا فسبعمائة سنة، وأمّا في قولك فستّمائة سنة.

قال: فأخبرني عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾[٤] ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟

قال: يحشر الناس على مثل قرصة النقي فيها أنهار منفجرة يأكلون ويشربون حتّى يفرغ من الحساب.

قال هشام: قل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟

قال: هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا: أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله، فنهض الأبرش وهو يقول: أنت ابن بنت رسول الله حقّاً.

ثمّ صار إلى هشام فقال: دعونا منكم يا بني أميّة فإنّ هذا أعلم أهل الأرض فهذا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

وروي في البحار بلفظ: عن محمد بن مسلم قال دخلت أنا وأبو جعفر عليه السلام المسجد الحرام فإذا طاوس اليماني يقول لأصحابه: تدرون متى قتل نصف الناس؟ فسمعه أبو جعفر عليه السلام يقول: نصف الناس.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.
(٢) سورة مريم، الآية: ٣٠٧.
(٣) الاحتجاج: ٢/٦٦.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٥) مستدرك سفينة البحار: ١/٣٢٥.

قال: إنما هو ربع الناس، إنّما هو آدم، وحواء، وقابيل، وهابيل.

قال: صدقت يا ابن رسول الله.

قال: أتدري ما صنع بالقاتل؟

قال: لا.

قال محمد بن مسلم: قلت في نفسي هذه والله مسألة.

قال: فغدوت إليه في منزله فلبس ثيابه وأسرج له قال: فبدأني بالحديث قبل أن أسأله فقال: يا محمد بن مسلم إنّ بالهند أو بتلقاء الهند رجل يلبس المسوح مغلولة يده إلى عنقه، موكل به عشرة رهط، تفنى الناس ولا يفنون، كلما ذهب واحد جعل مكانه آخر، يدور مع الشمس حيث ما دارت، يعذب بحر الشمس وزمهرير البرد حتى تقوم الساعة.

قال: وقلت: ومن ذا جعلني الله فداك؟

قال: ذاك قابيل[١].

بين الإمام الباقر عليه السلام وأبي حنيفة

قال أبو جعفر عليه السلام لأبي حنيفة: أنت رجل مشهور ولا أحبّ أن تجلس إليّ فلم يلتفت وجلس فقال لأبي جعفر: أنت الإمام؟

قال: لا.

قال: فإنّ قوماً بالكوفة يزعمون إنّك إمام؟

قال: فما أصنع بهم؟

قال: تكتب إليهم تخبرهم.

قال: لا يطيعون إنّما نستدلّ على من غاب عنّا بمن حضر قد أمرتك أن لا تجلس فلم تطعني وكذلك لو كتبت إليهم ما أطاعوني فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام[٢].

بين الإمام الباقر عليه السلام وعبد الله الليثي

في كشف اليقين، روى أنّ عبد الله الليثي قال لأبي جعفر عليه السلام: بلغني أنّك تفتي في المتعة؟

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠/ ١٥٢.

(٢) البحار: ٤٦/ ٣٥٦ ح ٩.

قال: أحلّها الله في كتابه وسنّها رسول الله وعمل بها أصحابه، فقال: قد نهى عنها عمر؟

قال: فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله ﷺ.

قال عبد الله: فيسرّك أنّ نساؤك فعلن ذلك؟

قال: وما ذكر النساء هنا يا أحمق إنّ الذي أحلّها في كتابه وأباحها أغير منك وممّن نهى عنها تكلفاً بل يسرك أنّ بعض حرمك تحت حائك من حاكة يثرب نكاحاً؟

قال: لا.

قال: فلِمَ تحرّم ما أحلّ الله؟

قال: لا أحرّم ولكن الحائك ما هو لي بكفؤ.

قال: فإنّ الله ارتضى عمله ورغّب فيه وزوّجه حوراً أفترغب عمّن رغب الله فيه وتستنكف عمّن هو كفؤ لحور الجنان كبراً وعتوّاً، فضحك عبد الله وقال: ما أحسب صدوركم إلّا منابت أشجار العلم فصار لكم ثمره وللناس ورقه[1].

بين الإمام الباقر وهشام بن عبد الملك

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عن أبي بكر الحضرمي قال: لمّا حمل أبو جعفر عليه السلام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أُميّة:

إذا رأيتموني قد وبّخت محمّد بن عليّ ثمّ رأيتموني قد سكتُّ فليقبل عليه كلّ رجل منكم فليوبّخه ثمّ أمر أن يؤذن له، فلمّا دخل عليه أبو جعفر عليه السلام قال بيده: السلام عليكم، فعمّهم جميعاً بالسلام ثمّ جلس فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة، وجلوسه بغير إذن، فأقبل يوبّخه ويقول فيما يقول له: يا محمّد بن عليّ لا يزال الرّجل منكم قد شقّ عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنّه الإمام سفهاً وقلّة علم. ووبّخه بما أراد أن يوبّخه، فلمّا سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبّخه حتّى انقضى آخرهم، فلمّا سكت القوم نهض عليه السلام قائماً ثمّ قال: أيّها النّاس أين تذهبون وأين يُراد بكم، بناهدى الله أوّلكم وبنايختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجّل فإنّ لنا ملكاً مؤجّلاً وليس بعد ملكنا ملك لأنّا أهل العاقبة يقول الله عزّ وجلّ: ﴿والعاقِبَةُ للمُتَّقين﴾[2].

فأمر به إلى الحبس فلمّا صار إلى الحبس تكلّم فلم يبق في الحبس رجل إلّا ترشّفه وحنّ إليه

(١) البحار: ٤٦/٣٥٦ ح ١٠، وكشف الغمة: ٢/٣٢٦.

(٢) الكافي: ١/٤٧١ ح ٥، والبحار: ٤٦/٢٦٤.

فجاء صاحب الحبس إلى هشام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي خائف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا؛ ثمَّ أخبره بخبره، فأمر به فحمل على البريد[١] هو وأصحابه ليردَّوا إلى المدينة وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتّى انتهوا إلى مدين[٢]، فأُغلق باب المدينة دونهم فشكا أصحابه الجوع والعطش قال: فصعد جبلاً ليشرف عليهم فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقيّة الله، يقول الله: ﴿بقيّة الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾[٣].

قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم: يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبيّ[٤] والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرَّجل بالأسواق لتؤخذنّ من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدِّقوني في هذه المرّة وأطيعوني وكذِّبوني فيما تستأنفون فإنّي لكم ناصح.

قال: فبادروا فأخرجوا إلى محمّد بن عليّ وأصحابه بالأسواق، فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ فبعث إليه فحمله فلم يدر ما صنع به[٥].

بين الإمام الباقر وعمر بن عبد العزيز

كان عمر يتردد على الإمام الباقر عليه السلام يستنصحه. والباقر يوصيه بالمسلمين أجمعين ـ فيقول له بين ما يقول: أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً. وأوسطهم أخا. وأكبرهم أبا. فارحم ولدك. وصل أخاك. وبر والدك. فإذا صنعت معروفا فربه أي تعهده[٦].

---

(١) قال الزمخشري في الفائق: البريد الرسول ويجمع على برد بضم الباء والراء، وقد تسكن الراء للتخفيف كرسل ورسل والبريد في الأصل البغل وهي كلمة فارسية أصلها بريده دم أي محذوفة الذنب لأنَّ بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأعربت وخففت بحذف الآخر وفتح الأول ثم سمي الرسول الذي يركبه بريد أو المسافة التي بين السكتين بريداً، والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيوج المرتبون من رباط أو قبة أو بيت أو نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان وكان يرتب في كل سكة بغال وكتب في الحاشية: قيل والصواب أربعة فراسخ، ونقل هذا القول صاحب النهاية أيضاً.

(٢) قيل: هي قرية شعيب النبيّ، قيل: منها إلى الشام ثلاثة منازل، وقال علي بن إبراهيم (٤): هي قرية على طريق الشام.

(٣) سورة هود، الآية: ٨٦.

(٤) كما قال الله عز شأنه: ﴿ولما جاء أمرنا نجّينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾.

(٥) الكافي: ١/ ٤٧٢ ح ٥، ومدينة المعاجز: ٥/ ٧٩.

(٦) الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي: ١٤٠.

فعن هشام بن معاذ قال: كنت جليساً لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب، فأتى محمد بن علي يعني الباقر عليه السلام فدخل إليه مولاه مزاحم فقال: إن محمد بن علي بالباب فقال له: أدخله يا مزاحم قال: فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع فقال له محمد بن علي عليه السلام: ما أبكاك يا عمر؟

فقال: هشام أبكاني كذا وكذا يا ابن رسول الله.

فقال محمد بن علي عليه السلام: يا عمر إنما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ينفعهم، ومنها خرجوا بما يضرّهم، وكم من قوم قد غرّتهم بمثل الذي أصبحنا فيه، حتى أتاهم الموت فاستوعبوا، فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدة، ولا مما كرهوا جنة، قسم ما جمعوا من لا يحمدهم، وصاروا إلى من لا يعذرهم، فنحن والله محقوقون، أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نغبطهم بها، فنوافقهم فيها، وننظر إلى تلك الاعمال التي كنا نتخوف عليهم منها، فنكّف عنها. فاتق الله واجعل في قلبك اثنتين، تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك، وتنظر الذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به البدل، ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك، ترجو أن تجوز عنك واتق الله يا عمر وافتح الأبواب وسهل الحجاب، وانصر المظلوم ورد المظالم.

ثم قال: ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله، فجثا عمر على ركبتيه وقال: إيه يا أهل بيت النبوة.

فقال: نعم يا عمر من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له. فدعا عمر بدواة وقرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ردّ عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن علي عليه السلام فدك[1].

بين الإمام الباقر عليه السلام وعبد الملك بن مروان

ذكر الدميري الشافعي في حياة الحيوان: في ترجمة عبد الملك بن مروان، قصة جرت بينه وبين ملك الروم، وفيه: أنّ الملك هدده في كتابه إليه، وكان فيه: ولآمرن بنقش الدنانير والدراهم، فإنك تعلم أنه لا ينقش شيء منها إلا ما ينقش في بلادي، ـ ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الاسلام ـ فينقش عليها شتم نبيك ـ إلى أن قال ـ . . .

فلما قرأ عبد الملك الكتاب، صعب عليه الامر وغلظ، وضاقت به الارض، وقال: أحسبني

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٤/٣٢٦.

أشأم مولود ولد في الاسلام، لأني جنيت على رسول الله ﷺ، من شتم هذا الكافر ما يبقى من غابر الدهر، ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب، إذا كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم، فجمع أهل الإسلام واستشارهم، فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به. فقال له روح بن زنباع: إنك لتعلم المخرج من هذا الأمر، ولكنك تتعمد تركه، فقال: ويحك من؟

فقال: عليك بالباقر من أهل بيت النبي ﷺ.

قال: صدقت، ولكنه ارتج علي الرأي فيه، فكتب إلى عامله بالمدينة: أن أشخص إلي محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، مكرماً ومتّعه بمائة ألف درهم لجهازه، وبثلثمائة ألف درهم لنفقته، وأرح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه، وحبس الرسول قبله إلى موافاة محمد بن علي عليه السلام، فلما وافاه أخبره الخبر، فقال له محمد عليه السلام: لا يعظم هذا عليك، فإنه ليس بشي من جهتين: إحداهما أنّ الله عزّ وجلّ، لم يكن ليطلق ما يهدد به صاحب الروم في رسول الله ﷺ.

والأخرى وجود الحيلة.

فقال: وما هي؟

قال عليه السلام: تدعو هذه الساعة بصنّاع، فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير، وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله ﷺ، احدهما في وجه الدرهم والدينار، والآخر في الوجه الثاني، وتجعل في مدار الدرهم والدينار، ذكر البلد الذي يضرب فيه، والسنة التي يضرب فيها تلك الدراهم والدنانير، وتعمد إلى وزن ثلاثين درهما عدداً من الأصناف الثلاثة، التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل، فتكون أوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالاً، فتجزئها من الثلاثين، فتصير العدّة من الجميع وزن سبعة مثاقيل، وتصب صنجات[1] من قوارير لا يستحيل إلى زيادة ولا نقصان، فتضرب الدراهم على وزن عشرة، والدنانير على وزن سبعة مثاقيل.

وكانت الدراهم في ذلك الوقت إنما هي الكسروية، التي يقال لها اليوم بغلية، لأنّ رأس البغل ضربها لعمر بسكة كسروية في الإسلام، مكتوب عليها صورة الملك، وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية نوش خور، أي: كل هنيئاً، وكان وزن الدرهم منها قبل الإسلام مثقالا، والدراهم التي كان وزن العشرة منها ستة مثاقيل هي السمرية الخفاف، ونقشها نقش فارس.

وأمره محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، أن يكتب السكك في جميع بلدان الإسلام، وأن يتقدم إلى الناس في التعامل بها، وأن يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم

(١) الصنجة: صنجة الميزان معرب، مجمع البحرين ـ صنج.

والدنانير وغيرها، وأن تبطل وترد إلى مواضع العمل، حتى تعاد إلى السكك الإسلامية، ففعل عبد الملك ذلك. . إلى آخر ما قال[١].

وعن أبي بصير، يرويه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: أنا من ولد الحسن وأولى بذلك منك، لأني من ولد الأكبر، فقاسمني ميراث رسول الله - صلى الله عليه وآله - وادفعه الي. فأبى أبي فخاصمه إلى القاضي فكان يختلف معه إلى القاضي، فبينما هم كذلك ذات يوم في خصومتهم، إذ قال زيد بن الحسن لزيد بن علي: أسكت يابن السندية.

فقال زيد بن علي: أف لخصومة تذكر فيها الامهات. والله لا كلمتك بالفصيح من رأسي أبدا حتى أموت.

وانصرف إلى أبي، فقال: يا أخي إني حلفت بيميني ثقة بك، وعلمت أنك لا تكرهني ولا تخيّبني[٢]، حلفت أن لا أكلم زيد بن الحسن، ولا أخاصمه، وذكر ما كان بينهما. وأعفاه أبي، واغتنمها زيد بن الحسن فقال: يلي خصومتي مع محمد بن علي فاعتبه وأؤذيه فيحتدي علي. فعدا على أبي فقال: بيني وبينك القاضي، فقال: قم بنا. فلما أخرجه قال أبي: يا زيد إنّ معك لسكينة قد أخفيتها أرأيتك إن نطقت هذه السكينة التي تسترها مني، فشهدت أني أولى بالحق منك أفتكف عني؟

قال: نعم. وحلف له بذلك.

فقال أبي: أيتها السكينة إنطقي باذن الله تعالى. فوثبت السكينة من يد زيد بن الحسن على الأرض ثم قالت: يا زيد أنت ظالم، ومحمد بن علي أحق منك وأولى، وإن لم تكف لألين قتلك. فخر زيد مغشياً عليه فأخذه بيده فأقامه، ثم قال: يا زيد إن نطقت هذه الصخرة التي نحن عليها أتقبل؟

قال: نعم وحلف له علي ذلك فرجفت الصخرة التي مما يلي زيد حتى كادت أن تنفلق، ولم ترجف مما يلي أبي، ثم قالت: يا زيد أنت ظالم، ومحمد أولى بالأمر منك، فكف عنه وإلا وليت قتلك فخر زيد مغشياً عليه، فأخذ أبي بيده وأقامه، ثم قال: يا زيد أرأيت إن نطقت هذه الشجرة أتكف؟

قال: نعم.

فدعا أبي الشجرة، فأقبلت تخد الارض حتى أظلتهم، ثم قالت: يا زيد أنت ظالم ومحمد أحق بالأمر منك، فكف عنه وإلا قتلتك فغشي على زيد، فأخذ أبي بيده وأقامه وقال: يا زيد أرأيت هذا؟ وانصرفت الشجرة إلى موضعها. فحلف زيد أن لا يعرض لأبي ولا يخاصمه، وانصرف،

---

(١) حياة الحيوان: ١/ ٦٣، ومستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ٧/ ٨٤.

(٢) في الثاقب: لا تلزمني.

وخرج زيد من يومه قصد عبد الملك بن مروان فدخل عليه، وقال له: أتيتك من عند ساحر كذاب لا يحل لك تركه، وقص عليه ما رأى. فكتب عبد الملك إلى عامل المدينة: أن ابعث الي محمد بن علي مقيداً. وقال لزيد: أرأيتك إن وليتك قتله قتلته؟

قال: نعم. فلما انتهى الكتاب إلى العامل أجاب العامل عبد الملك ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا أمير المؤمنين، ولا أرد أمرك، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحة لك، وشفقة عليك، وإنّ الرجل الذي أردته ليس اليوم على وجه الارض أعف منه، ولا أزهد ولا أورع منه وإنه ليقرأ في محرابه، فتجتمع الطير والسباع تعجباً بصوته، وإن قراءته كشبه مزامير آل داود، وإنه من أعلم الناس وأرقّهم وأشدّهم اجتهادا وعبادة، وكرهت لامير المؤمنين التعرض له: فإنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

فلما ورد الكتاب على عبد الملك سر بما أنهى إليه الوالي وعلم أنه قد نصحه، فدعا بزيد بن الحسن فاقرأه الكتاب.

قال: أعطاه وأرضاه.

فقال عبد الملك: فهل تعرف أمرا غير هذا؟

قال: نعم، عنده سلاح رسول الله ﷺ وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركته، فاكتب إليه فيه، فإن هو لم يبعث به فقد وجدت إلى قتله سبيلا. فكتب عبد الملك إلى العامل: أن احمل إلى أبي جعفر محمد بن علي ألف ألف درهم وليعطيك ما عنده من ميراث رسول الله ﷺ. فأتى العامل منزل أبي جعفر بالمال وأقرأه الكتاب، فقال: أجلني أياما؟

قال: نعم. فهيأ أبي متاعاً مكان كل شيء ثم حمله ودفعه إلى العامل، فبعث به إلى عبد الملك، فسر به سروراً شديداً، فأرسل إلى زيد فعرضه عليه، فقال زيد: والله ما بعث إليك من متاع رسول الله ﷺ بقليل ولا كثير. فكتب عبد الملك إلى أبي: إنك أخذت مالنا، ولم ترسل لنا بما طلبنا.

فكتب إليه أبي: إني قد بعثت إليك بما قد رأيت، وإن شئت كان ما طلبت وإن شئت لم يكن، فصدّقه عبد الملك وجميع أهل الشام، وقال: هذا متاع رسول الله ـ ﷺ ـ قد أتيت به، ثم أخذ زيداً وقيّده وبعث به إلى أبي وقال له: لولا أني لا أريد أن أبتلى بدم أحد منكم لقتلتك.

وكتب إلى أبي إني قد بعثت إليك بابن عمك فأحسن أدبه. فلما أتي به أطلق عنه وكساه، ثم إن زيدا ذهب إلى سرج فسمه، ثم أتى به إلى أبي فناشده إلا ركبت هذا السرج.

فقال أبي: ويحك يا زيد ما أعظم ما أتاني به، وما يجري على يديك، إني لأعرف الشجرة التي نتجت منها، ولكن هكذا قدّر فويل لمن أجرى الله على يده الشر. فأسرج له، فركب أبي ونزل

الطريق متورماً، فأمر بأكفان له وكان فيها ثوب أبيض أحرم فيه، وقال: إجعلوه في أكفاني وعاش ثلاثاً، ثم مضى عليه السلام لسبيله، وذلك السرج عند آل محمد عليهم السلام معلق.

ثم إن زيد بن الحسن بقي بعده أياماً، فعرض له داء، لم يزل يتخبط به ويهذي وترك الصلاة حتى مات[١].

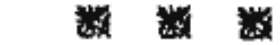

بين الإمام الباقر وعبد الله بن عمر

سأل سائل عبد الله بن عمر في مسجد الرسول فأشار إلى حيث يجلس الباقر وقال: إذهب إلى هذا الغلام وسله وأعلمني عما يجيبك.

فلما عاد إليه بالجواب قال: إنهم أهل بيت مفهمون[٢].

بين الإمام الباقر ونصراني

عن عمرو بن عبد الله الثقفي قال أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام من المدينة إلى الشام، وكان ينزله معه، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فبينا هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال: ما لهؤلاء القوم؟ ألهم عيد اليوم؟

قالوا لا يا ابن رسول الله، ولكنهم يأتون عالما لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم.

قال أبو جعفر: وله علم؟ فقالوا: من أعلم الناس، قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام.

قال: فهلم أن نذهب إليه، فقالوا: ذلك إليك يا ابن رسول الله.

قال فقنع أبو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل.

قال: فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وأصحابه، فأخرج النصارى بساطا ثم وضعوا الوسائد، ثم دخلوا فأخرجوا عالمهم ثم ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنهما عينا أفعى، ثم قصد نحو أبي جعفر عليه السلام فقال له: أمنا أنت أو من الأمة المرحومة؟

---

(١) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٥/١٦٣.

(٢) الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي: ١٤٠.

فقال أبو جعفر عليه السلام: من الامة المرحومة.

قال: أفمن علمائهم أنت أو من جهالهم؟

قال: لست من جهالهم.

قال النصراني أسألك أو تسألني؟

قال أبو جعفر عليه السلام: سلني فقال: يا معشر النصارى رجل من أمة محمد يقول: سلني! إنّ هذا لعالم بالمسائل. ثم قال: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ماهي من الليل ولا هي من النهار أي ساعة هي؟

قال أبو جعفر عليه السلام: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

قال النصراني: فإذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا، فقال النصراني: أصبت، فأسألك أو تسألني؟

قال أبو جعفر عليه السلام: سلني.

قال: يا معاشر النصارى إن هذا لملي بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون أعطني مثله في الدنيا، فقال أبو جعفر عليه السلام: هو هذا الجنين في بطن أمّه يأكل مما تأكل امه ولا يتغوط.

قال النصراني: أصبت، ألم تقل: ما أنا من علمائهم؟

قال أبو جعفر عليه السلام: إنما قلت لك: ما أنا من جهالهم.

قال النصراني: فأسألك أو تسألني؟.

قال: يا معشر النصارى والله لأسألنّه يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل، فقال: إسأل.

قال: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بإبنين جميعا، حملتمها في ساعة واحدة وما تا في ساعة واحدة، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟

قال أبو جعفر عليه السلام. هما عزير وعزره، كان حمل أمّهما ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت، وعاش عزره وعزير، فعاش عزره وعزير ثلاثين سنة، ثم أمات الله عزيرا مائة سنة وبقي عزره يحيا، ثم بعث الله عزيرا فعاش مع عزره عشرين سنة.

قال النصراني يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قط أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام، ردوني، فردّوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام[1].

(١) تفسير القمي: ٨٩، وأخرجه الكليني بالإسناد في كتاب الروضة: ١٢٢.

ورويت عن الصادق عليه السلام بلفظ آخر: أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة في رواية هشام بن عبد الملك: أن وجّه إلي محمد بن علي، فخرج أبي وأخرجني معه فمضينا حتى أتينا مدين شعيب، فإذا نحن بدير عظيم وعلى بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنة، فألبسني والدي ولبس ثياباً خشنة، فأخذ بيدي حتى جئنا وجلسنا عند القوم فدخلنا مع القوم الدير، فرأينا شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فنظر إلينا فقال لأبي: أنت منا أم من هذه الأمة المرحومة؟

قال: لابل من هذه الأمة المرحومة.

قال: من علمائها أو من جهالها؟

قال أبي: من علمائها.

قال: أسألك عن مسألة؟

قال: سل.

قال: أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها وأكلوا من نعيمها هل ينقص من ذلك شي؟

قال: لا.

قال الشيخ: ما نظيره؟

قال أبي: أليس التوراة والانجيل والزبور والفرقان يؤخذ منها ولا ينقص منها شي؟

قال: أنت من علمائها. ثم قال: أهل الجنة هل يحتاجون إلى البول والغائط؟

قال أبي: لا.

قال وما نظير ذلك؟

قال أبي: أليس الجنين في بطن أمّه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط؟ قال: صدقت.

قال: وسأل عن مسائل فأجاب أبي.

ثم قال الشيخ: أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة واحة، وماتا في ساعة واحدة، عاش أحدهما مائة وخمسين سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من كانا؟ وكيف قصتهما؟

قال أبي: هما عزير وعزره، أكرم الله تعالى عزيرا بالنبوة عشرين سنة، وأماته مائة سنة، ثم أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة، وماتا في ساعة واحدة، فخر الشيخ مغشيا عليه، فقال: فقام أبي وخرجنا من الدير، فخرج إلينا جماعة من الدير وقالوا: يدعوك شيخنا.

فقال أبي: مالي بشيخكم من حاجة، فإن كان له عندنا حاجة فليقصدنا، فرجعوا ثم جاؤوا به واجلس بين يدي أبي فقال: ما اسمك؟

قال عليه السلام: محمد.

قال: أنت محمد النبي؟

قال لا أنا ابن بنته؟

قال: ما اسم امك؟

قال: أمّي فاطمة.

قال: من كان أبوك؟

قال: اسمه علي.

قال: أنت ابن إليا بالعبرانية وعلي بالعربية؟

قال: نعم.

قال: ابن شبر أو شبير؟

قال: إني ابن شبير.

قال الشيخ: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ جدّك محمداً ﷺ رسول الله.

ثم ارتحلنا حتى أتينا عبد الملك، فنزل من سريره واستقبل أبي وقال: عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قتلت هذه الأمة إمامها المفروض طاعته عليهم أي عبرة يريهم الله في ذلك اليوم؟

قال أبي: إذا كان كذلك لا يرفعون حجرا إلا ويرون تحته دماً عبيطاً، فقبّل عبد الملك رأس أبي وقال: صدقت، إن في يوم قتل فيه أبوك علي بن أبي طالب ﷺ كان على باب أبي مروان حجر عظيم فأمر أن يرفعوه فرأينا تحته دماً عبيطاً يغلي، وكان لي أيضا حوض كبير في بستاني وكان حافته حجارة سوداء فأمرت أن ترفع ويوضع مكانها حجارة بيض، وكان في ذلك اليوم قتل الحسين ﷺ، فرأيت دماً عبيطاً يغلي تحتها. أتقيم عندنا ولك من الكرامة ما تشاء أم ترجع؟

قال أبي: بل أرجع إلى قبر جدي، فأذن له بالإنصراف فبعث قبل خروجنا بريداً يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا شيئا ولا يمكنونا من النزول في بلد حتى نموت جوعا، فكلما بلغنا منزلا طردونا وفنى زادنا حتى أتينا مدين شعيب، وقد أغلق بابه فصعد أبي جبلاً هناك مطلاً على البلد أو مكاناً مرتفعاً عليه فقرأ: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾[1] ثم رفع صوته وقال: والله أنا بقية الله.

(١) سورة هود، الآية: ٨٦.

فأخبروا الشيخ بقدومنا وأحوالنا فحملوه إلى أبي وكان لهم معهم من الطعام كثير فأحسن ضيافتنا، فأمر الوالي بتقييد الشيخ فقيدوه ليحملوه إلى عبد الملك لانه خالف أمره.

قال الصادق عليه السلام: فاغتممت لذلك وبكيت، فقال والدي: ولا بأس من عبد الملك بالشيخ ولا يصل إليه فإنه يتوفى أول منزل ينزله، وارتحلنا حتى رجعنا إلى المدينة بجهد[١].

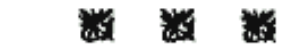

بين الإمام الباقر عليه السلام والأبرش الكلبي

قال الأبرش الكلبي لأبي جعفر عليه السلام: بلغني أنك قلت في قول الله ﴿يوم تبدل الارض﴾[٢] إنها تبدل خبزة، فقال أبو جعفر عليه السلام صدقوا، تبدل الارض خبزة نقيه في الموقف يأكلون منها، فضحك الأبرش، وقال: أما لهم شغل بماهم فيه عن أكل الخبز؟!

فقال: ويحك في أي المنزلتين هم أشد شغلا وأسوأ حالا، إذا هم في الموقف أو في النار يعذبون؟

فقال: لا في النار، فقال: ويحك وإن الله يقول: ﴿لآكلون من شجر من زقوم * فمالون منها البطون * فشاربون عليه من الحميم * فشاربون شرب الهيم﴾[٣].

قال: فسكت.

وفي خبر آخر عنه فقال: وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، كيف يشغلون عنه في الحساب؟[٤].

بين الإمام الباقر عليه السلام ومحمد بن المنكدر

محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن علي بن الحسين يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟

---

(١) الخرائج: ١٩٧، وفيه: بجهد عظيم، وقد أخرج الكليني حديث وروده الشام على عبد الملك واحتجاجه معه، وما وقع بينه وبين أهل مدين في أصول الكافي في باب مولده عليه السلام.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨. (٣) سورة الواقعة، الآية: ٥٢ ـ ٥٥.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠/١٥٦.

قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني، أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو مولبين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا! أما لأعظنه، فدنوت فسلمت عليه فرد على السلام بنهر وهو يتصاب عرقاً فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا!؟ أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟

فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة الله عزّ وجل[1].

بين الإمام الباقر ونافع بن الأزرق

عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع بن الازرق مولى عمربن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس، فقال لهشام: يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتكافأ عليه الناس؟

فقال: هذا نبي أهل الكوفة! هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

قال نافع: لآتينه ولأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن وصي نبي.

فقال هشام: فاذهب إليه فسله فلعلك أن تخجله.

فجاء نافع فاتكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمد بن علي إني قد قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها قد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي، أو وصي نبي، أو ابن وصي نبي فرفع إليه أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: سل.

فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة؟

قال: أخبرك بقولي أم بقولك؟

قال: أخبرني بالقولين جميعاً.

قال: أما بقولي فخمسمائة سنة، وأما بقولك فستمائة سنة.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) من الذي سأل محمد صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟

قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى**

(١) الكافي: ٥/ ٧٤ ح ١، والبحار: ١٠/ ١٥٧ ح ٥.

المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾[١] فكان من الآيات التي أراها الله محمداً ﷺ حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذّن شفعاً وأقام شفعاً ثم قال في إقامته: حي على خير العمل، ثم تقدم محمد ﷺ فصلّى بالقوم، فأنزل الله تعالى عليه ﴿**وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون**﴾[٢].

فقال لهم رسول الله ﷺ: علام تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، أخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا.

قال نافع: صدقت يا ابن رسول الله يا أبا جعفر، أنتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة، وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي القرآن، وأنتم أحق بالأمر من غيركم[٣].

بين الإمام الباقر عليه السلام والكيسانية

تكلم بعض رؤساء الكيسانية مع الباقر عليه السلام في حياة محمد بن الحنفية قال له: ويحك ما هذه الحماقة؟ أنتم أعلم به أم نحن؟ قد حدثني أبي علي بن الحسين عليه السلام أنه شهد موته وغسّله وكفّنه والصلاة عليه وإنزاله في قبره.

فقال: شبه على أبيك كما شبه عيسى ابن مريم على اليهود.

فقال له الباقر عليه السلام: أفنجعل هذه الحجة قضاء بيننا وبينك؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: أرأيت اليهود الذين شبه عيسى عليه السلام عليهم كانوا أولياءه أو أعداءه؟

قال: بل كانوا أعداءه.

قال عليه السلام: فكان أبي عدو محمد ابن الحنفية فشبه له؟

قال: لا، وانقطع ورجع عما كان عليه[٤].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠/١٦٣.
(٤) مناقب ابن شهر آشوب: ٢/٢٨٩.

بين الإمام الباقر عليه السلام وابن ذر

جاءه رجل من أهل الشام وسأله عن بدء خلق البيت، فقال عليه السلام: إن الله تعالى لما قال للملائكة: ﴿إني جاعل في الارض خليفة﴾[١] فردوا عليه بقولهم: ﴿أتجعل فيها﴾ وساق الكلام إلى قوله تعالى: ﴿وما كنتم تكتمون﴾[٢] فعلموا أنهم وقعوا في الخطيئة فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أشواط، يسترضون ربهم عزّ وجلّ فرضي عنهم، وقال لهم: اهبطوا إلى الارض فابنوا لي بيتا يعوذ به من أذنب من عبادي ويطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي فأرضى عنه كما رضيت عنكم فبنوا هذا البيت، فقال له الرجل: صدقت يا أبا جعفر، فما بدؤ هذا الحجر؟

قال: إن الله تعالى لما أخذ ميثاق بني آدم أجرى نهراً أحلى من العسل وألين من الزبد، ثم أمر القلم استمد من ذلك وكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم، وكان أبي إذا استلم الركن قال: اللهم أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالوفاء.

فقال الرجل: صدقت يا أبا جعفر.

ثم قام فلما ولى قال الباقر عليه السلام لابنه الصادق عليه السلام: أردده علي، فتبعه إلى الصفا فلم يره، فقال الباقر عليه السلام: أراه الخضر عليه السلام[٣].

وعن ثوير بن أبي فاختة قال: خرجت حاجاً فصحبني عمر بن ذر القاضي وابن قيس الماصر والصلت بن بهرام وكانوا إذا نزلوا منزلاً قالوا: انظر الآن فقد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام منها عن ثلاثين كل يوم، وقد قلّدناك ذلك.

قال ثوير: فغمّني ذلك حتى إذا دخلنا المدينة فافترقنا فنزلت أنا على أبي جعفر فقلت له: جعلت فداك إنّ ابن ذر وابن قيس الماصر والصلت صحبوني وكنت أسمعهم يقولون: قد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام عنها فغمّني ذلك فقال أبو جعفر عليه السلام: ما يغمك من ذلك؟ فإذا جاؤوا فأذن لهم. فلما كان من غددخل مولى لأبي جعفر عليه السلام فقال: جعلت فداك إنّ بالباب ابن ذر ومعه قوم.

فقال لي أبو جعفر عليه السلام: يا ثوير قم فأذن لهم، فقمت فأدخلتهم، فلما دخلوا سلموا وقعدوا ولم يتكلموا، فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر عليه السلام يستفتيهم الأحاديث وأقبلوا لا يتكلمون، فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال لجارية له يقال لها سرحة: هاتي الخوان. فلما جاءت به فوضعته قال أبو

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠. (٢) سورة البقرة، الآية: ٣٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣٣، والبحار: ١٠/ ١٥٩ ح ١١.

جعفر عليه السلام الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدا ينتهي إليه حتى أنّ لهذا الخوان حداً ينتهي إليه، فقال ابن ذر: وما حده؟

قال: إذا وضع ذكر اسم الله، وإذا رفع حمد الله.

قال: ثم أكلوا ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إسقيني فجاءته بكوز من أدم فلما صار في يده قال: الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الكوز حداً ينتهي إليه.

فقال ابن ذر: وما حده؟

قال: يذكر اسم الله عليه إذا شرب، ويحمد الله عليه إذا فرغ، ولا يشرب من عند عروته، ولا من كسر إن كان فيه. قال: فلما فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلّمون، فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال: يا ابن ذر ألا تحدّثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا؟

قال: بلى يا ابن رسول الله.

قال: إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من آخر: كتاب الله، وأهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ابن ذر إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما خلفتني في الثقلين؟ فماذا تقول؟

قال: فبكى ابن ذر حتى رأيت دموعة تسيل على لحيته، ثم قال: أما الأكبر فمزقناه، وأما الأصغر فقتلناه، فقال أبو جعفر عليه السلام: إذا تصدقه يا ابن ذر لا والله لاتزول قدم يوم القيامة حتى يسأل عن ثلاث: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت.

قال: فقاموا وخرجوا.

فقال أبو جعفر عليه السلام لمولى: إتبعهم فانظر ما يقولون.

قال: فتبعهم ثم رجع فقال: جعلت فداك قد سمعتهم يقولون لابن ذر: ما على هذا خرجنا معك فقال: ويلكم أسكتوا ما أقول إنّ رجلاً يزعم أنّ الله يسألني عن ولايته، وكيف أسأل رجلاً يعلم حدّ الخوان وحدّ الكوز[1].

بين الإمام الباقر عليه السلام ورجل

عن بكيربن أعين قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: يا أبا جعفر: ما تقول في امرأة

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٥٩/١٠.

تركت زوجها وإخوتها لأمها وأختها لأبيها؟ فقال أبو جعفر عليه السلام للزوج النصف ثلاثة أسهم من ستة أسهم، وللأخوة من الأم الثلث سهمان من ستة، وللأخت من الأب ما بقي وهو السدس سهم من ستة.

فقال له الرجل: فإن فرائض زيد وفرائض العامة والقضاة على غير ذلك يا أبا جعفر، يقولون: للأخت من الأب ثلاثة أسهم من ستة إلى ثمانية، فقال له أبو جعفر، عليه السلام: ولم قالوا ذلك؟

قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك﴾[1].

فقال أبو جعفر عليه السلام: فإن كان الأخت أخاً؟

قال: ليس له إلا السدس، فقال أبو جعفر عليه السلام: فمالكم نقصتم الأخ إن كنتم تحتجون للأخت بأن الله تعالى قد سمى لها النصف فإن الله تعالى قد سمى للأخ أيضاً الكل، والكل أكثر من النصف.

قال الله تعالى: ﴿فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد﴾[2] فلا تعطون الذي جعل الله له الجميع في فرائضكم شيئا، وتعطونه السدس في موضع، وتعطون الذي جعل الله تعالى له النصف تاماً؟!

فقال الرجل: وكيف نعطي الأخت أصلحك الله النصف ولا نعطي الأخ شيئاً؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: تقولون في أم وزوج وإخوة لأم وأخت لأب فتعطون الزوج النصف ثلاثة أسهم من ستة تعول إلى تسعة، والأم السدس، والأخوة من الأم الثلث والأخت من الأب النصف ثلاثة يرتفع من ستة إلى تسعة، فقال: كذلك يقولون، فقال: إن كانت الأخت أخاً لأب؟

قال: ليس له شي.

فقال الرجل لأبي جعفر عليه السلام: فما تقول أنت رحمك الله؟

قال عليه السلام: فليس للأخوة من الأب والأم ولا للأخوة من الأم ولا للأخوة من الأب مع الأم شي[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠/١٦٣.

المحتويات

هو محمّد الباقر ٥
في أسرار أبي جعفر الباقر عليه السلام ٨
ذكر أمه عليها السلام ١١
مولد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ١٢
أسماء الإمام الباقر عليه السلام ١٣
النبي يقرء الباقر السلام من الله ١٤
الآيات النازلة في الإمام الباقر عليه السلام ١٧
ما نسب للإمام الباقر عليه السلام من الشعر ١٧
أولاد الإمام الباقر عليه السلام ١٨
شهادة الإمام الباقر عليه السلام ١٩
وصايا الإمام الباقر عليه السلام ١٩
وصيّة الإمام الباقر عليه السلام للشيعة ٢١
فضل زيارة محمّد بن علي الباقر عليهما السلام ٢٤
نقش خواتيمه عليه السلام ٢٥
صفة الإمام الباقر عليه السلام ٢٦
وصيّة الإمام زين العابدين للباقر عليهما السلام ٢٦
إحياء الإمام الباقر عليه السلام للأموات ٢٦
قدرة الإمام الباقر عليه السلام ٢٨
إحاطته عليه السلام بكل شيء ٣٢
قدرة آل محمد على تسخير السحاب والبرق والرعد والريح وعين القطر ٣٢
معرفة الإمام الباقر عليه السلام للغة الحيوانات ٣٧
معرفة الإمام الباقر عليه السلام للغة الجن ٣٩
دعاء الإمام الباقر عليه السلام المستجاب ٣٩

علم الإمام الباقر عليه السلام ٤٠
علم الإمام الباقر عليه السلام للغيب ٤١
مواعظ الإمام الباقر عليه السلام ٥٠
موعظته عليه السلام لجابر ٦٢
تسليمه عليه السلام لأمر الله ٦٣
حلمه عليه السلام ٦٣
كرم الإمام الباقر عليه السلام ٦٤
عبادة الإمام الباقر عليه السلام ٦٤
رحمة الإمام الباقر عليه السلام بعبيده ٦٥
رحمته عليه السلام بأصحابه وعطفه عليهم ٦٥
تظلّم الإمام الباقر عليه السلام ٦٥
حديث الإمام الباقر عليه السلام في ابتداء الخلق ٦٦
حديث الإمام الباقر عليه السلام في أساس الإسلام والإيمان ٦٩
رسالة الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام ٧٥
النص على الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام ٧٥
مدرسة الإمام الباقر عليه السلام ٧٩
حقيقة علم آل محمد عليهم السلام ٨٠
بحث حول علوم آل محمد صلوات الله عليهم ٨٢
تمهيد: وجوب معرفة علم الإمام ٨٢
سبب إخفاء النبي صلى الله عليه وآله للعلم الربّاني ٨٤
الجهة الأولى: علم آل محمّد عليهم السلام وأقسامه ٨٧
مراتب علم آل محمد عليهم السلام وأقسامه ٨٨
وجوه الجمع بين أحاديثهم الصعبة ٩٠
الجهة الثانية: زمان علم آل محمّد عليهم السلام ٩١
الجهة الثالثة: ماهية علم آل محمّد عليهم السلام ٩٦
* الإحتمال الأوّل: العلم الكسبي الحصولي ٩٦

* الإحتمال الثاني: العلم اللدني ٩٧
الآيات الدالة على العلم اللدني ٩٧
الأحاديث الدالة على العلم اللدني ١٠٦
الدليل العقلي على العلم اللدني ١٠٨
التقريب الاول: العلم الحضوري للإمام أكمل في اللطف ١٠٨
التقريب الثاني: العلم اللدني أنفع للأمّة ١٠٨
التقريب الثالث: العلم اللدني أكمل للإمام ١٠٩
التقريب الرابع: العلم الحصولي علم متغير لا يفيد اليقين ١٠٩
الفرق بين العلم اللدني الحضوري والكسبي الحصولي ١٠٩
العلم الإرادي ١١٢
تمحيص الإحتمالات ١١٣
شبهات حول العلم اللدني ١١٦
ردّ الشبهات ١١٧
أمّا الروايات: ١٢٠
الملوك والحكام الذين عاصرهم الإمام الباقر ومناظراته معهم ١٢٣
مناظرات محمد بن علي الباقر واحتجاجاته عليه السلام ١٢٤
ذكر الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ١٢٩
بين الإمام الباقر عليه السلام وجابر ١٣١
بين هشام بن الحكم والديصاني ١٣٢
بين الإمام الباقر عليه السلام وهشام بن عبد الملك ١٣٤
بين الإمام الباقر وهشام ١٣٤
بين الإمام الباقر عليه السلام وزيد بن الحسن ١٣٩
بين الإمام الباقر عليه السلام وسعد بن عبد الملك ١٤٠
بين الإمام الباقر عليه السلام وكثير ١٤٠
بين الإمام الباقر عليه السلام وعبد الله بن المبارك ١٤١
بين الإمام الباقر عليه السلام وعبد الله الأزرق ١٤٢

بين الإمام الباقر عليه السلام وقتادة ١٤٣
بين الإمام الباقر عليه السلام وطاوس اليماني ١٤٣
بين الإمام الباقر عليه السلام وأبي حنيفة ١٤٦
بين الإمام الباقر عليه السلام وعبد الله الليثي ١٤٦
بين الإمام الباقر وهشام بن عبد الملك ١٤٧
بين الإمام الباقر وعمر بن عبد العزيز ١٤٨
بين الإمام الباقر عليه السلام وعبد الملك بن مروان ١٤٩
بين الإمام الباقر وعبد الله بن عمر ١٥٣
بين الإمام الباقر ونصراني ١٥٣
بين الإمام الباقر عليه السلام والأبرش الكلبي ١٥٧
بين الإمام الباقر عليه السلام ومحمد بن المنكدر ١٥٧
بين الإمام الباقر ونافع بن الأزرق ١٥٨
بين الإمام الباقر عليه السلام والكيسانية ١٥٩
بين الإمام الباقر عليه السلام وابن ذر ١٦٠
بين الإمام الباقر عليه السلام ورجل ١٦١